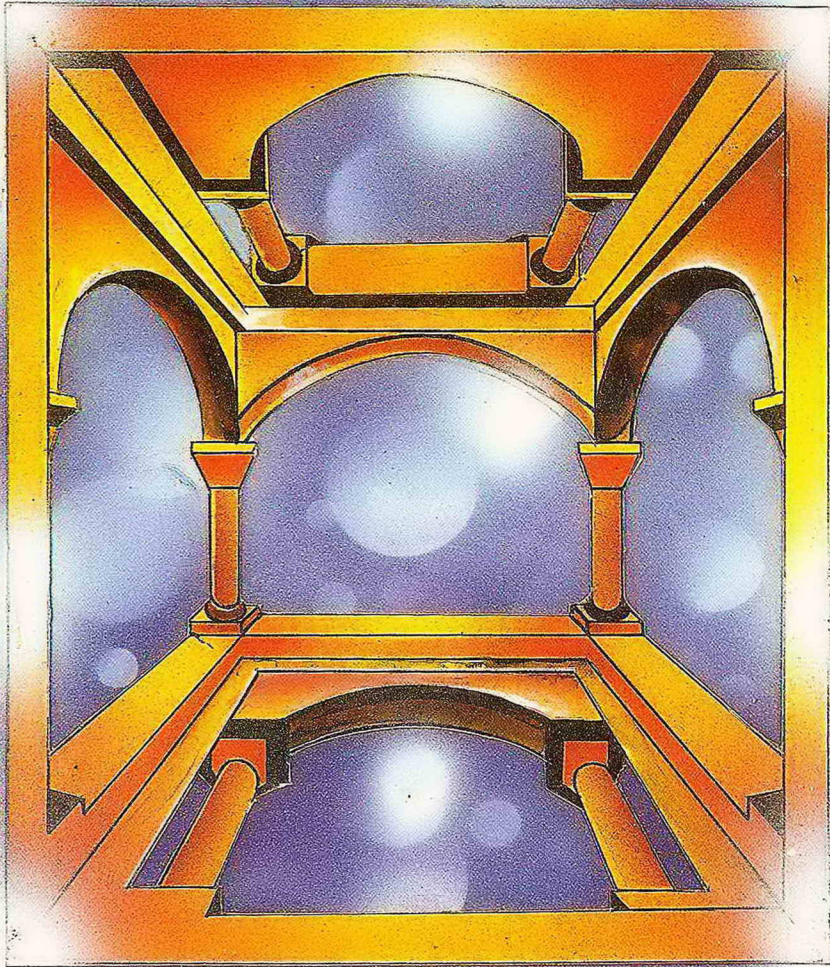


السَّيِّدُ حَسَنُ الْأَبْطَاحِي

الْحِكْمَةُ الْأُولَى الْوَحِيدَةُ

عَنْ طَرِيقِ الْإِقَاءَةِ بِالْإِمَامِ صَاحِبِ الزَّمَانِ ع



الْحِكْمَةُ الْأُولَى فِي رُوحِيَّةِ

عَنْ طَرِيقِ اللَّقَاءِ بِالْإِمَامِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (ع)

تَأَلَّفَ

السَّيِّدُ حَسَنُ الْأَبْطَاحِي

تَرْجَمَهُ
إِبْرَاهِيمُ مَرْفَاعِي

مُؤَسَّسَةُ الْبَيْتِ الْكَلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهداء...

الى سَكَنَةِ الجزيرة الخضراء ...
الأبناء الأَطْهَار و الأنصار الأَوْفِيَاء
للإمام بَقِيَّةُ اللَّهِ (روحى و
أرواح العالمين لتراب
مَقْدَمِهِ الفداء).

فهرست الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٧
خصائص هذا الكتاب	١٢
لماذا أدون هذه الوقائع ؟	١٧
حافظ القرآن	٢٥
بالسعي الجاد أدركت غايتها	٤١
الخلوص و الانقطاع	٤٦
أرحم الراحمين	٥٠
محبة الامام (عليه السلام) و الفوز بملقائه	٥٨
محبة الامام محبة لله	٧٢

٧٥	المعارف الأصيلة من منبع الولاية
٧٩	شكر النعمة
٨٤	تلاوة الزيارة الجامعة بمحضر الامام (عليه السلام)
٩٣	فى مدينة دمشق
١٠١	امام الزمان (عليه السلام) يغسل الدّم
١٠٨	الليلة الثالثة و العشرون من شهر رمضان
١١٤	المحاسبة و المراقبة
١٢٢	أهميّة الاعتكاف
١٢٦	الغلّ و النار للنفس
١٢٩	خشية الله
١٣٣	مقام الخلوّص
١٤٠	لقاء الحاج محمّد على الفشندى
١٤٦	لاؤذى أحداً
١٥٠	ليسوا جميعاً من محبّى امام الزمان (عليه السلام)
١٥٤	نموذج للتذكير
١٥٧	قيمة العمل الخالص
١٦١	تربية التلاميذ ، و خواصّ العدد (٤٠)
١٦٧	الشيخ محمّد تقى المازندرانيّ يفوز باللقاء
١٧٠	عند الوفاة يجيئ امام الزمان (عليه السلام)
١٧٤	كلّ الأهميّة للأمراض الروحيّة
١٧٧	أريد أن أرى الامام (عليه السلام) فى المنام
١٩٢	سبعة أيّام فى رفقة امام الزمان (عليه السلام)

١٩٦	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشرف الشيخ الباقر
٢٠١	شاب عاشق يحظى باللقاء
٢١٢	اللقاء ممكن مع توفر المؤهلات
٢١٦	ادعاء النيابة الخاصة
٢٢٥	سيد عوالم الوجود
٢٢٨	دعاء للفرج والظهور
٢٣١	اطلب حاجاتك من امام الزمان (عليه السلام)
٢٣٧	كل يوم يصلى الفجر مؤتمناً بامام الزمان (عليه السلام)
٢٤٥	قوا أبناءكم نار البيئة الفاسدة
٢٤٩	وقائع من التشرف بلقاء امام الزمان (عليه السلام)
٢٥٤	امام الزمان (عليه السلام) فى موكب العزاء الحسينى
٢٥٧	امام الزمان (عليه السلام) يغيث المضطّر
٢٥٩	شدائد الزمان وسيلة لتزكية النفس
٢٦٣	خواص أواخر سورة « الحشر »
٢٦٧	ولاية الله البروجردى صلة أيضاً

مقدمة

ما كنت أريد ، وما زلت حتى هذه اللحظة ،
أن أبدأ بكتابة هذا الكتاب - أعنى الجزء الثانى
من كتاب « اللقاء بإمام الزّمان (عليه السلام) » -
على أنّه كتاب لبلوغ الكمالات الروحيّة ؛ لأنّ
أملى قبل البدء بهذه الكتابة (وكما ذكرت فى
الجزء الأول) أن يقع الظهورُ الباهرُ النورِ الوجود
المقدّس للإمام بقيّة الله (روحى و أرواح العالمين
لتراب مقدّيه الفداء) .. فيغوز كلّ النَّاس فى العالم
بلقاء إمام زمانهم .

و عندئذٍ .. لاتبقى من حاجة الى توطین
نفسى على المكابدة و المعاناة ، كأنّ احترق
عشقاً و شوقاً الى الامام (عليه السلام) ، و أن
أبكى واهناً على فراقه ، و أن أتشوّف الى سماع

حكايات الفائزين بلُقياه .. و أن أرى فئة من المنكرين الذين يكذبون وقائع اللقاء به ، ولا يعرفون مقامه السامى الرفيع .
و منذ أن كتبت كتاب «معراج الروح» و كتاب «المصلح الغيبى» و كتاب «اللقاء بامام الزمان (عليه السلام)» ، و عرف محبّو المولى أئى معن يشترى جمال يوسف فاطمة الزهراء (عليها السلام) بخيط زهيد(١) .. يشهد الله أنه قلما يمرّ يوم لا يلتقى بى فيه شخص أو أشخاص من محبّى الإمام (عليه السلام) ، فيذكرون لى وقائع من لقاءاتهم بالإمام بقية الله (أرواحنا فداء) إما فى المنام ، أو فى المكاشفة ، أو فى اليقظة .. فيزيدون قلبى المضطرب على فراق هذا العزيز أشجاناً فوق الأشجان . لو كنت فى مكانى .. أما كنت تفصّ بالحسرة؟! أما يهجس فى داخلك أن: لماذا أنا محروم من هذا الفيض العظيم؟!

لِمَ لا يكون لى من هذه اللقاءات نصيب؟!

و لِمَ لا ينتفع أناس العالم بهذا الوجود المقدّس؟!

ألا يوجد موضع ما فى زاوية من هذه الدنيا ، بعيداً عن الناس جميعاً .. أُسند فيه رأس على رُكبتى من فرط الكرب و الأسى ، و أظل أبكى و أبكى .. حتى أسلم الروح؟!
آه .. ما أشقّ آلام الفراق ، و ما أصعب احتمالها!

١ - من المتعارف فى ايران أن ينادى الشخص بلقبه بدل اسمه ، فيقال مثلاً : السيّد أحمدى ، و لا يوردون إلا نادراً اسم الشخص ، كأن يقال : السيّد حسين أحمدى .



يا مانعي طيب المنام ، و مانحي
ثوب السقام به ، و وجدى المتلف
عطفاً على رمتي ، و ما أبقيت لي
من جسمي المضيئ و قلبي المذنب
فالجود باقي و الوصال مُماطلي
و الصبرُ فانٍ و اللقاء مُسوِّفي
إن لم يكن وُضِّلَ لديك ، فعِدْ به
أملِي ، و ما طُلِ إن وعدت و لا تنفي !
فالمطل منك لدي إن عَزَّ الوفا
يحلو ، كوصلٍ من حبيب مُسَوِّفٍ
يا أهل وُدِّي أنتم أملِي ، و مَنْ
ناداكم : « يا أهل وُدِّي » قد كُفِي
قُلْ للعدول : أطلت لومِي طامعاً
أن المَلامَ عن الهوى مُستوقفي
دَعْ عنك تعنفي و ذُقْ طعمَ الهوى
فاذا عشقت .. فبعد ذلك عَنَّفِ !
برح الخفاء بحبِّ مَنْ لو في الدجى
سَقَرَ اللثام .. لقلت : يا بذرُ اخْتَفِ !
غَلَبَ الهوى فأطعتُ أمرَ صبابتي
من حيث فيه عَصَيْتُ نهْيَ مُعْتَفِي



لو أسمعوا يعقوبَ ذُكِرَ ملاحية
فى وجهه .. نَسَى الجمالَ اليوسفى !
أو لو رآه عائدًا أَيُوثُ فى
سِنَةِ الكرى ، من البلوى شُفى !
كلُّ البدور اذا تجلَّى مُقبلاً
تصبو اليه ، وكلُّ قَدْ أهْيَب !
كملت محاسنه ، فلو أهدى السَّنا
للبدْرِ عند تمامه لم يُخْسَف !
و على تَفَنِّى واصفيه بِحُسْنِهِ
يُغْنِى الزمانُ ، و فيه ما لم يُوصَف
إن زار يوماً : يا حشائى تقطعى
كلِّفاً به ، أو سارَ : يا عينُ آذُرْ فى (١)
أما أنت .. يا من تنكر الوجود المقدس للامام
(صلوات الله عليه) ، أو أنت يا من لست ماكثاً فى انتظاره ، أو أنت
يا من تتضرر مصلحتك بظهوره .. فأقنع نفسك كما تشاء أنه لن
يجيئ ، و عُدَّ اللقاء به فى زمن الغيبة مُحالاً من المحال . واقنع
فى إنكارك و جحودك .. فهو أهنأ بالأ لك !
السِّر فيما أنت فيه .. هو أنك لم تفهم معنى « الانسانية » ، و
لم تدرك الهدف من وراء الخُلُقَة ، و لم تعرف الحقيقة و الواقعية ،

١ - وردت أبيات الشعر ، فى الاصل ، لحافظ الشيرازى . و قد جعلنا بَدَلها أبياتاً لابن الفارض ؛ لشدة التشابه بين المقطوعتين فى المعنى و الروح العرفانى و الرمز القَرْلى . - (المترجم) .



و لا تَنسَقَ عطر المحبّة الحقيقيّة و لا عابنتها .. فَرَحَتْ ترميها
بأنّها ضرب من الأساطير !

و أنّي لأعلم أنّك حتّى لو سمعت عُشر هذه الوقائع (لأنّك
أوحيت إلى نفسك أنّ هذه الوقائع ينبغي ألاّ تُحكى) فانك تراها
من هذا الذي لا ينبغي أن يُذكر و لا يُقال ، و تَصمّمها بأنّها أخبار
أحاد لا حُجّة لها ، و تروح تنكرها .. و تودّ لو تبقى على عمى
قلبك و تظلّ ماكثاً في الجهل المركّب إلى أبد الدهر .

من أجل هذا ، و بمدد من الإمام (عليه السلام) ، فقد دوّنتُ
هذه الوقائع في هذا الكتاب .. لتعلم — إضافة إلى أن لهذه الوقائع
تواتراً اجمالياً ، و هي مشهودة من الأكثرية القريبة من الاتفاق
لشيعة هذا الامام الخُلص — أنّك أنت وحدك ، أيّها المُنكر ، الذي
لم يصل إلى هذا الفيض الأعظم ، و لم ينتفع بوجوده .

و لا بأس .. فلربّما يحدث أن تهتدى أنت ، و تضطرّ إلى
الاعتقاد بهذا الوجود المقدّس ، فلا تغدو عقبةً تُحوّل بين الناس و
بين الوصول إلى عين الحياة المقدّسة هذه .



تمّت كتابة هذا القسم من الكتاب ، فى ليلة الخامس عشر
من شهر شعبان عام (١٤٠٤ هـ) المباركة .. ليلة ولادة الامام
بقية الله (روحى وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) ، مساوقة لوقت
نشر القسم الأول من الكتاب (الطبعة الأولى) .. عسى أن يكون
موضع عناية و قبول .

خصائص هذا الكتاب

أولاً:

لم يكتف فى هذا الكتاب برواية حوادث الذين فازوا بلقاء
امام الزمان (ارواحنا فداء) .. و إنما تمّ - بإيجاز - توضيح مراحل
السّير والسلوك و تزكية النفس و وسائل الارتباط بالامام بقية الله



(عليه السلام) و معرفته و التقرب الى الله (تعالى) ، من خلال الحديث عن وقائع اللقاء . و على هذا فإنّ هذا الكتاب نافع كثيراً - باذن الله (تعالى) - لأولئك الذين يرغبون فى تزكية النفس .

ثانياً :

من الممكن أن يكون قد جرى - لدى نقل وقائع هذا الكتاب - شىء من التصرف و الاختصار ، أو ان بعضها قد جيئ به على سبيل المثال ، فكان السياق الذى ذكرت فيه يقتضى هذا التصرف أو الاختصار .. اللهمّ الآ فى الحالة التى ينصّ فيها على أن الواقعة نذكرها كما هى بدون تصرف أو اختصار .

ثالثاً :

أخذ بنظر الاعتبار - فى هذا الكتاب - أن تكون الموضوعات المطروحة - و هى موضوعات مؤيدة بالقرآن الكريم و مسندة بالأخبار الاسلامية المعتمدة - ممّا يعين فى بلوغ آخر أهداف الانسانية . و الأمل أن يكون ما دَوّن فى الكتاب موضع رضى امام العصر (أرواحنا فداء) .

رابعاً :

قصد أن يكون أسلوب كتابة هذا الكتاب أسلوباً سهلاً غير مملّ .

فهو يعلمّ مراحل الكمال الروحى خطوة بعد خطوة .
و يذكرّ بوقائع المتشرّفين باللقاء .
و يثير فى النفس حالة من الرغبة و التحرك لبلوغ كمال



الروح .

و يجعل الروح فى حالة من العروج و التحليق .

و يلفت اهتمام الانسان الى العالم العلوى .

و يوجد ارتباطاً روحياً بين من يعمل بمضامين الكتاب و

بين امام الزمان (عليه السلام) و يتضح هذا كله للقارئ بعد اكماله

قراءة الكتاب .

خامساً :

أغلب الوقائع التى دَوَّنت فى هذا الكتاب هى من وقائع

الذين رأوا الامام (عليه السلام) و عرفوه . و من النافع أن نذكر هنا

هذه الملاحظة ، و هى : لماذا يصرّ بعض الناس على القول انه اذا

كان يمكن أن يرى الامام بَقِيَّةُ اللَّهِ (عليه السلام) فَأَنَّهُ لا يمكن فى

وقتها أن يعرف !

و لا أدرى من أين جاء بعض الناس بهذا القول الجازم

المحدث أخيراً .. ممّا لا يعضده برهان . ذلك أننا كنّا قد سمعنا

من يقول : إنّ الامام صاحب الزمان (عليه السلام) لا يمكن أن يرى

فى عصر الغيبة ، استناداً الى التوقيع الذى صدر للنائب الرابع

على بن محمد السمرى (رضوان الله عليه) الذى جاء فيه : أنّ من

ادّعى الرؤية فهو كذاب . و قد أوضحنا معنى هذا التوقيع

الشرىف فى كتاب « المصلح الغيبى » و فى القسم الأول الأول

من كتاب « اللقاء بامام الزمان (عليه السلام) » ، اذ بان هناك خطأ

هذا الذى يفهمه بعضهم من التوقيع .. و لكننا لم نسمع بمن



يقول أنّ الامام (عليه السلام) يمكن أن يرى في عصر الغيبة ولكن لا يمكن أن يتعرّف عليه .

تري .. لماذا لا يمكن التعرف عليه ؟ و ما الدليل الذي يعتمدون عليه في هذا الصدر ؟

إذا كان منطلق بعضهم في هذا الرأي هو وقائع لقاء الأشخاص الذين تشرفوا بمشاهدة الامام دون أن يتعرفوا عليه .. فمن الحسن اذن أن يطلعوا على الوقائع التي نصّ فيها على لقاء طائفة من كبار العلماء بامام الزمان (عليه السلام) و تعرفوا فيها عليه .. من أمثال العلامة الحلي ، و السيّد ابن طاووس ، و المقدّس الأردبيلي ، و السيّد مهدي بحر العلوم ، و الشيخ مرتضى الأنصاري (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

انّ هذا القول الجازم المذكور قول عجول جداً يفتقد الى الصواب ، و لا يلقى أيّ قبول من العلماء الذين لهم صلة حبّ تامة بالمقام المقدّس للامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) .

و في خاتمة الكلام نورد قائمة بأرقام الوقائع التي جاءت في القسم الأول من هذا الكتاب ، و تمّ فيها التعرف على الامام (عليه السلام) خلال اللقاء به ، و ذلك دفعاً لما يمكن أن يصاب به بعض الكتاب او بعض العلماء من غفلة في هذا الشأن . أسأل الله (تبارك و تعالى) أن يحفظنا جميعاً من الخطأ و يصوننا من الاشتباه . و هذا هي أرقام الوقائع التي رأى أصحابها امام الزمان (عليه السلام) و تعرفوا خلالها عليه : (١، ٣، ٥، ٩، ١٠، ١٢،

١٧ - ٢٢، ٢٧ - ٤٩، ٥٢ - ٥٧، ٦٠ - ٦٨، ٧٠.. وفي هذا
القسم من الكتاب يجد القارئ أن جمعاً كبيراً قد فازوا كذلك بهذا
الفيض العظيم).



لماذا أدون هذه الوقائع ؟

بمودة يسألني أحياناً بعض الأصدقاء : لماذا تكتب وقائع المتشرفين بلقيا الامام ولّى العصر (عليه السلام) و تنشرها ؟
الذى يبدو لى أنّ هذا العمل هو أفضل أسلوب لمجابهة من ينكر وجود الامام (عليه السلام) ، و خير دليل على اثبات الوجود المقدّس للامام ، و أجود وسيلة يتوجّه بها المرء الى هذا المقام المقدّس . و الى جوار هذا .. فأنّه طالما فاز أشخاص قرأوا هذا اللون من الكتابات بفيوضات عالية ، و قفت أنا نفسى على كثير منها ، و شهدت كيف حدث لدى قراءة هذه الكتابات أن نال العديد من المصابين بأمراض مستعصية عجز عنها الأطباء ما يبعثون من العافية و الشفاء .. بعد صراعتهم و توسلهم الى الله



(تعالى) بإمام الزمان (عليه السلام) .

فى المدة الواقعة بين عامى (١٣٥١ - ١٣٥٥ هـ ش) استلفتت نظرى هذه المسألة ، و هى أنى - مع ثلّة من الأصدقاء - كنّا نذهب أسبوعياً الى المستشفيات و نوزع باليد كراساً على فى بضعة سطور . الهدف من وراء هذا أنى كنت أرى أن هؤلاء المرضى سوف يستمدّون طاقة معنوية - من خلال قراءة هذه الوقائع - و يتمثلون للشفاء سريعاً اذا كان ثمة مصلحة فى بلوغهم الشفاء . و اذا كانت المصلحة فى وفاتهم فانهم يموتون عندئذ على ذكر أهل بيت رسول الله (صلوات الله عليهم جميعاً) و على اعتقاد بهم متين .. فيكون لى و لأصدقائى أولئك أجر كبير .

و على مدار بضع سنين كنت أكتب كراسات بعنوان (رسالة الأمل) و أوزعها فى المستشفيات . و بعد مدّة وجيزة شاهدت بعينى مئات المصابين بأمراض شتى ممّن قرأوا هذه الكراسات و فازوا بالشفاء . ثم جاءونى و هم يقولون أنّ شفاءهم ما كان بسبب المعالجة الطبية و أنّما هو منوط بقراءة تلكم الكراسات . فى أحد الأيام ذهبت لعيادة شاب مسلول راقد فى مستشفى التدرن الرئوى .. كان فى وضع صحى سيئ للغاية . و عندما جلست عنده فتح عينيه و قال لى : ادع لى ؛ فالأطباء قد يشسوا من حالتى .. قالوا لى : انك لن تتحسن ، و عليك أن تظلّ تعاني من هذا المرض و تكابد حتى آخر حياتك .



قلت له : ما يقوله الأطباء فانما يقولونه وفق النظرة العلمية . لكنى أتيت لك : (رسالة أمل) ، فلاتأس بعدها . اقرأ هذا الكرّاس لتحسن باذن الله .

و بعد عدّة أشهر حدث أن رأيت ذلك الشاب فى أحد شوارع مشهد سليماً معافى . لم أعرفه فى أوّل الأمر ، لكنّه تقدم الىّ وسلّم علىّ ، وهمّ أن يقبّل يديّ ورجليّ . قال و هو يبكى : يا سيّد .. كنت وسيلة لشفائى .

فهمت - على نحو الاجمال - أنّ هذا الشابّ أحد الذين قرأوا فى المستشفى إحدى الكرّاسات ، و فاز بوساطتها بالشفاء . قلت له : أيمكن أن تخبرنى يا أخى أين كنت قد رأيتك ؟ قال : فى مستشفى التدرن ، عندما قلت لى فى ذلك اليوم : لاتياس ؛ فقد أحضرت لك (رسالة أمل) .

عندها تذكرت - على حين غزّة - ذلك المشهد ؛ فقد كان ذلك الشابّ يومها فى حالة من المرض بحيث ظلّت صورته عالقة بخاطرى عدّة أيام .

على أىّ حال .. قلت له : حبّذا لو تروى لى قصّة شفائك من مرضك .

قال : اذا لم تكن قد نسيت فإنّ الوقت كان بعد ظهر يوم الخميس لما جئت لعيادتى فى المستشفى و أعطيتنى كرّاس (رسالة الأمل) . و فى اللحظة نفسها فتحت الكرّاس و قرأت بعضه . قلت فى نفسى : لاينبغى أن أقرأ هذا الكرّاس الآن ، بسبب

كثرة الغادين و الرائحين ، ممّا لا يسمح لحالة التوجه فى القراءة أن تستمرّ . لهذا أجلّتُ قراءته الى آخر الليل ، فَوَحْتُ أقرأ فيه و أنا اتوسّل بالامام بقيّة الله (أرواحنا فداءه) قائلاً له : مولاي .. ما الفرق بينى و بين من ذكر اسمه فى هذا الكرّاس و نال منك سلامته؟! رحت أبكى و أبكى .. حتى أخذنى النوم ، أو انى وقعت فى اغماء رأيت فيه مناماً ، لكنّى نسيته . و فى الصباح استبان لى أنّ معاناتى المرضيّة الصعبة التى رأيتنى فيها لمّا عدتنى كلّها قد آنجلت و أنى قد عوفيت . الطبيب قال لى : عولجت روحك بقوة الايمان التى جاءتك على أثر قراءة هذا الكرّاس ، لكنّى أنا نفسى أعتقد أنّ قوة أخرى موصولة بأهل بيت العصمة (عليهم السلام) هى التى عالجتنى .

أجل .. لقد حدث كثير من نظائر هذا ، خاصة بعد تدوين كتاب «معراج الروح» و كتاب «اللقاء بامام الزمان (عليه السلام)» ، بحيث لو أردت ذكرها لغدت كتاباً قائماً بنفسه . من أجل هذا – و استخلاصاً من هذه التجربة التى عاينت فوائدها – بدا لى أن أروى ما يمكن ذكره من هذه القضايا ، خاصة ما يرتبط منها بالامام بقيّة الله (أرواحنا فداءه) .. لثلاً يمسى محبّو الامام – فى الاقل – فى حالة يأس ازاء مصاعب الحياة . و فى هذا السياق أذكر حادثة كانت معروفة فى قم عن الشيخ محمّد تقى الهمدانى . و لأنّ روايات الأصدقاء لهذه الحادثة كانت متفاوتة .. فانى أنقلها – بقليل من التصرف – عن



كتاب «القصص العجيبة» الذى أورد أصل الحادثة .

يقول هذا الرجل الجليل :

يوم الاثنين الثامن عشر من شهر صفر عام (١٣٩٧ هـ) أصيبت زوجتى بسكتة جزئية قعدت بها ، وذلك على أثر وفاة ولديها بعد سقوطهما من جبال شميران (فى طهران) . ولم تجدها نفعاً مراجعاتها الأطباء .

حتى اذا كانت ليلة الجمعة (٢٢) صفر (أى بعد أربعة أيام على مرض زوجتى) .. ذهبت فى الساعة الحادية عشرة الى غرفتى للاستراحة . فعنّ لى أن أتلو قبل الاستراحة آيات من القرآن الكريم ، وأدعية ليلة الجمعة ، وأنوّل بالامام بقیة الله (عليه السلام) ، لشفاء زوجتى من دائها .. فلعلّ الله (تعالى) يأذن للامام (عليه السلام) فى اغائتنا .

و سبب توجهى مباشرة الى الامام (عليه السلام) دون أن أطلب حاجتى من الله (تعالى) أن ابنتى الصغيرة فاطمة كانت قد أرادت قبل مرض زوجتى بشهر تقريباً أن أقرأ لها قصص الذين حصلوا على عنايات من الامام بقیة الله (روحى فداء) و شملهم عطفه و احسانه . فوافقت على طلب هذه البنت ذات العشر سنين ، فكنت أقرأ لها أحياناً فى كتاب « النجم الثاقب » للميرزا النورى .

من أجل هذا خطر لى هذا التساؤل : لماذا لا أتوّل أنا كذلك بالامام (عليه السلام) و أحظى بمرادى كما فعل مئات الذين لقوا الامام و نالوا مبتغاهم ؟! و لهذا - وكما قلت - رحت فى حدود الساعة الحادية عشرة أتوّل بالامام (عليه السلام) بقلب مغموم و عينين باكيتين .. حتى نمت . و فى الساعة الرابعة بعد منتصف ليلة الجمعة أفقت ، كما هى العادة ، من النوم . عندها لفت انتباهى صوت همهمة يأتى من الغرفة السفلى التى ترفد فيها مريضتنا . ثم اخذ الصوت يقوى شيئاً فشيئاً و يشتدّ . نزلت الى



الغرفة فوجدت ابنتي الكبرى - التي عادة ما تكون غافية في مثل هذا الوقت - في حالة عالية من النشاط و السرور . وما ان وقع نظرها علىّ حتى قالت : أبشرك يا بابا .. شفيت أمي !

قلت : ومن شفاها ؟!

قالت : قبل دقائق أيقظتنا أمي (نحن الثلاثة) من النوم بصوت عال وبعجلة و اضطراب ، و هي تقول : انهضن لتوديع الامام .. انهضن لتوديع الامام . ولأنها فكرت انّ الامام سوف يذهب قبل أن نهض .. فقد قامت هي نفسها و ذهبت تتبع الامام الى باب الدار ، مع أنها لم تستطع أن تتحرك من مكانها منذ أربعة أيام .

ولأنني كنت أتولّى رعايتها (و الكلام ما يزال للبنات الكبرى) فقد مضيت خلفها بعد أن أيقظني صوتها . و عجبت هي - كما عجبت أنا - من هذه القدرة التي جاءتها بحيث استطاعت أن تهرول الى هذا المكان !

في هذه اللحظة : سألتني أمي : أأنا نائمة أم يقظي ؟!

قلت لها : ماما .. لقد عافاك . أين كان الامام لما كنت تناديننا لنودّع الامام ؟ و اذن لماذا لم نره نحن ؟!

قالت أمي : كنت نائمة و أنا على حالي لأقوى على الحركة .. فشاهدت سيّداً شريفاً عظيماً رفيع الشأن يرتدى زى أهل العلم . لم يكن شاباً يافعاً ولا كبير السنّ جداً . جاءني و قال : قومي ، لقد عافاك الله .

قلت له : لا استطيع القيام . فقال لي بنبرة جادة : عوفيت .. فقومي .

و ازاء هيبة الرجل العظيم (الذي هو يقيناً الامام صاحب الزمان (عليه السلام)) قمت . و قال لي الامام : لاتتناولى الدواء بعد الآن ، ولا تبكى . ولما أراد الانصراف أيقظتكن لتودّعته ، ولكني اذ وجدتكن متناقلات نهضت بنفسي ، و ذهبت وراءه



حتى باب الدار .

المدھش فى الأمر أن المريضة العاجزة عن الحركة قد غدت منذ تلك اللحظة صحيحة سالمة قادرة على القيام والحركة .

المريضة التى قد أصاب عينها اليمنى غبش فى الرؤية على أثر السكنة .. قد عوفيت على الفور .

المريضة التى لم تتناول طعاماً على الإطلاق مدة أربعة أيام قد أفصحت فى تلك اللحظة عن جوعها وطلبت أن يؤتى لها بطعام .

المريضة التى كان قد ذهب رونق وجهها .. عاد إليها رونقها فى الحال .

وأخيراً .. المريضة التى كانت تبكى على الدوام .. قد خرج من قبلها الهمّ والغم منذ أمرها الامام ألا تبكى . وحتى مرض الروماتيزم الذى كان قد حلّ بها قبل خمس سنوات ولم يستطع الاطباء معالجه .. قد شفيت منه أيضاً بلطف الامام بقیة الله (عليه السلام) .

و رويت هذه الحادثة للدكتور (دانشى) أحد الاطباء الذين كانوا يعالجونها . قال : ما كان أصابها من السكنة لايمكن معالجته أبداً بالوسائل العادية ، فلا بدّ أنها عوفيت بوسيلة غير عادية .

و تقدماً بالشكر ازاء هذه النعمة الكبرى .. أقمنا مجلس عزاء بمناسبة (الأيام الفاطمية) . (١)

و الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على محمد وآله

المعصومين ، لاسيما امام العصر و ناموس الدهر قطب دائرة

الامكان ... الحجة ابن الحسن العسكرى (صلوات الله عليه) .

١ - أى ذكرى أيام رحلة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) - (المترجم) .



و هنا نلاحظ أنّ هذا العالم الجليل قد خطر له خاطر التوسل بالامام صاحب الزمان (عليه السلام) ليحظى بمراده ، تشبّهاً بمئات الذين فازوا بلقاء الامام (عليه السلام) .. وما ذاك الاّ على أثر قراءته لابنته ذات العشر سنين بعض وقائع التشرف باللقاء ، مع أنّه بلاشك لم يكن ذا اقبال كامل على هذه الوقائع حين كان يقرأ لابنته . ولهذا توسّل بالامام وليّ العصر (عليه السلام) فحضر (صلوات الله عليه) الى دار هذا الرجل و وهبه ما كان أراد .

على هذا - وفي اعتقادي - فان أدنى فائدة في مطالعة مثل هذه الكتب أن يصير المرء الى هذه الفكرة ، وهي أنّ عليه أن يتوسّل بقوة بالامام (عليه السلام) ، وان يعتقد بايمان راسخ أنّ وليّ العصر (عليه السلام) حاضر و ناظر .



حافظ القرآن

إذا أراد المرء أن يتخلّق بأخلاق الامام بقيّة الله
(أرواحنا فداء)، فيكون قريباً منه مرتبطاً به، و مستريحاً من شرّ
الشیطان و النفس الأمّارة .. فعليه - بلا شك - أن يعنى بتهديب
نفسه و يحافظ على اخلاص نيّته، كما قال الشاعر:

فان ترد صحبته وحده

فانفض يدأمن كلّ شيء سواه

و على أقلّ تقدير ينبغى له أن يعمل بما يعلم - خالصاً
لوجه الله (تعالى)، فقد جاء فى الخبر: «من عمل بما علّمه
الله .. علم ما لم يعلم». و صاحب التقوى - فى الواقع - هو من
يتعلّم للعمل، فلا يغفل فى هذه المرحلة عن أدنى تكليف .. و



يتّسم بالدقة فى أداء وظائفه .

و فى المرحلة اللاحقة عليه أن يخلص دينه لله ، فلا يقوم

بعمل بدون خلوص فى النية .

و عندئذ .. يصبح الانسان موضع عناية من الامام بقيّة الله

(روحى و أرواح العالمين له الفداء) .

و فى هذا الصّدّد ثمة واقعة عجيبة .. أروىها للقراء الأعزّاء :

فى سنة (١٣٣٢ هـ) كنت حديث العهد بالحوزة العلميّة

فى قم . و لهذا أقمت مدة خمسة عشر يوماً هناك فى دار آية الله

الشيخ محمد الرّازى قبل ترتيب مسألة سكنائى . و فى هذه المدة

كان فى دار الشيخ الرّازى ضيف آخر ، اسمه : كربلائى محمّد

كاظم كريمى .

فى وقتها كانت لى علاقة ما بحركة « فداييان اسلام » ، و

بقائدها المرحوم حجة الاسلام سيّد مجتبى نواب صفوى - على

الخصوص .

و قد لاحظت أنّ المرحوم نواب صفوى و الشيخ الرّازى

يعاملان كربلائى محمّد كاظم بكثير من الاحترام .. لا لأنّه رجل

عالم ، و لا لأنّه ذو نفوذ و منزلة ، و لا لأنّه ثرى له شأن . و إنّما

- و هذه الدافع الوحيد - لأنّه حظى بأن يصبح موضع عناية من

الامام بقيّة الله (روحى له الفداء) ، فوهبه الامام (عليه السلام) ثروة

معنوية عظيمة . و ما ذاك إلاّ لأنّ هذا الرجل كان قد عمل بما

يعلم من أحكام الاسلام .



و هذه الثروة التي فاز بها هي أنه أمسى - في لحظة واحدة - حافظاً القرآن كله عن ظهر قلب . و علاوة على هذا .. فإن حفظه لم يكن كسائر الحفظ ؛ ذلك أنه (عليه السلام) قد أودع في حافظة هذا الرجل خواص كل آية وكل سورة ، و ما لها من المزايا .

و خلال الخمسة عشر يوماً هذه التي عاشته فيها .. شهدت منه عدّة وقائع ، أذكرها هنا للقراء ليعلموا أنّ هذا الحفظ للقرآن ما كان شيئاً عادياً . فلو أنّ شخصاً يمتاز بحافظة مرهفة لما استطاع - في مئة سنة - أن يبلغ ما بلغه كربلائي محمّد كاظم ! و جدير بالذكر هنا أنّ هذا الرجل كان قليل الحفظ ، ضعيف الاستعداد ، بسيط .. بحيث أتى تعمّدت - و باصرار كثير - خلال الأيام الخمسة عشر أن يحفظ اسمي مع لقبى .. ليكون في حافته مع مخزونها من القرآن الكريم .. و لكنّه لم يستطع ذلك إلا في الأيام الأخيرة ، و بعد جهد جهيد .

أتمنى لو كنتم قد رأيتموه ، بقلة حفظه و بساطته و ضعف استعداده .. و اذن لرأيتم كم هي معجزة عجيبة مسألة حفظه القرآن . على أنه لم يكن قد حفظ القرآن على النمط المألوف ؛ فالحوادث التي سيأتى ذكرها - و التي حدثت بحضور العلماء و المراجع - تدلّ على أنّ هذا الحفظ لم يتحقّق على نحو عادى أبداً . و أضرب مثلاً على ذلك .. ما فعله يوماً المرحوم حجة الاسلام سيّد عبدالحسين الواحدى (أحد كبار حركة فدائيان



اسلام) ؛ فأنّه جهد خلال أيام أن يختار من بضع سور قرآنيّة كلمات متفرّقة ، جعلها في سياق واحد وكأنّها آية متكاملة . و عندما قرأ ما جمعه أمام بعض العلماء لم يشك أحد في أنّه كان يقرأ شيئاً من القرآن . ولكنّ (كربلائي محمّد كاظم) كان الوحيد الذي اعترض عليه قائلاً : هذه الكلمة من السورة الفلانيّة ، و تلك من السورة الفلانيّة الأخرى .. حتّى شخصّ حوالي عشرين كلمة ، و نسب كلّ منها الى مواضعها من سورها المحدّدة .. و كان يتلو ما قبل كلّ كلمة و ما بعدها من عبارات السورة . و قال له أيضاً : و أضفت حرف (الواو) من عندك عدّة مرّات لتصل بين الكلمات ، من أجل أن تختبرني ! حدث هذا بمحضر طائفة من العلماء الذين راقهم ما رأوه من كربلائي كاظم و استحسّوه ، حتّى أنّ أحد كبار العلماء نهض من مكانه و قبّل يده .

في أحد تلك الأيام أردت أن أعرفه لرجل ، فقلت لهذا الرجل : أنّه يحفظ القرآن كلّهُ .. كما نحفظ نحن سورة (الفاتحة) . فالتفت اليّ كربلائي كاظم قائلاً : أتعني أنّك تحفظ سورة (الفاتحة) حفظاً جيّداً ؟!

قلت : بلاشك ؛ فأنا أقرأها في الفرائض كلّ يوم عشر مرّات في الأقلّ .

فقال لي : اذن .. ما هي الكلمة التي تتوسّط سورة (الفاتحة) ؟

أردت أن أحسب الكلمات لأتعرّف على وسط السورة ..



لكنّه ابتدرني قائلاً: كلاً، قل هكذا.. بدون أن تحسب .

قلت : لأدرى . فقال : الكلمة التي في وسط سورة (الحمد) هي كلمة « نستعين » . قبلها اثنتا عشرة كلمة ، و بعدها اثنتا عشرة . و هي واقعة بين هذه الاثنتي عشرة و بين هذه الأخرى .

و من خلال اختبارات عديدة .. عرفت أنّه يعرف كلمات القرآن كلّها على هذه الشاكلة . و متى ما سألته عن موقع الكلمة الفلانيّة في ترتيب كلمات القرآن .. فانه يجيب على الفور و بدون أدنى تأخير ، كأن يقول : هذه الكلمة هي الكلمة الألف و مئة و احدى و عشرين في ترتيب كلمات القرآن . و كذا كان شأنه في معرفة تسلسل الآيات . و حتى اذا أردت معرفة عدد الحروف ، أو مرّات تكرر لفظة ما في القرآن .. فأنّه يجيبك بلا تردّد .

قلت له يوماً : إنّ (فلاناً) عليه دين كثير ، و قد طلب منّي أن أدعو له بأداء دينه .. فاذا كان لديك شيء يفيد في هذا المعنى فقل لي ، أوصله اليه .

قال : أنا لا أعرف شيئاً غير القرآن . فاذا رغبت فاني أعطيه من القرآن ما يفيد في أداء قرضه .. بشرط ألا تخبر أحداً غيره ، و ألا يخبر هو شخصاً آخر ، و ألا فأنّه يفقد أثره . أجبت الى ما اشترط ، فقال : قل له يقرأ هذه الآية الشريفة كذا عدد .. لمدة عشرة أيام ، و هي قوله (تعالى) : « و من يتق الله يجعل له



مخرجاً ، و يرزقه من حيث لا يحتسب ، و من يتوكّل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكلّ شيء قدراً . (١)
أخبرت الرجل بما ذكره كربلائى كاظم ، فعمل به . و فى اليوم العاشر استطاع سداد القرض الذى عليه - و قد كان مبلغاً كبيراً ، لا يدري كيف يفي به .

احدى خصائصه التى حيّرت الجميع - و ربّما كانت أكثر شىء امتحن به و اختبر - هى أنّك اذا وضعت فى يده أية نسخة من المصحف الشريف .. حتّى لو كانت نسخة خطيّة عائده الى شخص بعينه ، ثمّ طلبت منه أن يستخرج آية معيّنة .. فأنه - و بدون أن يقلّب أوراق المصحف - يفتح المصحف لتجد الآية المقصودة فى احدى الصفحتين اللّتين ظهرتا عند فتح المصحف ، فيشير أمامك الى الآية بينانه .

و أعجب من هذا أنّه اذا أعطى كتاباً عربياً ، مثل (المكاسب) أو (شرح اللمعة الدمشقيّة) - و فيهما آيات قليلة جداً و لم تكتب بحروف متميّزة - ثمّ طلب اليه أن يميّز الآيات الموجودة على الصفحات .. فأنه يدلّك - من فوره - على تلكم الآيات ، حتى لو كانت قصيرة ، قائلاً : هذه العبارة من الآية الفلانيّة فى السورة الفلانيّة .

فى أحد الأيام .. كنت أقرأ فى كتاب عربى ، فأشار الى كلمة فى السّطور ، و قال : هذه الكلمة من القرآن . خلت - فى البدء -

١ - سورة الطلاق : آخر الآية الثانية ، مع الآية الثالثة .



أنه غير قادر على أن يحدّد كون هذه الكلمة العربية من القرآن ، أم أنها كلمة عربيّة من غير القرآن . و على سبيل المثال .. فإنّ كلمة «كفروا» قد تكون قرآنيّة أو لا تكون كذلك . و لكنّي وجدت - و أدهشني هذا - أنّ الكتاب المشار اليه كان يتحدّث عن هذه الكلمة من القرآن .. من الوجهة اللغويّة .

عندئذ سألته : كيف تعلم هذا ؟

فأجاب : حين أفتح كتاباً يحتوى على آيات قرآنيّة .. فإنّ الكلمات و الآيات القرآنيّة تتلأأ أمام عيني نوراً ، فأشير اليها باصبعي مباشرة .

كان يختم القرآن الكريم مرّة في كلّ يوم و ليلة . أى أنّه كان يقرأ كلّ جزء من القرآن في خمس عشرة دقيقة . و أغرب من هذا أنّه كان بوسعه أن يقرأ آيات القرآن و سورة من الآخر الى البدء .. بنفس هذه السرعة .

و لادراك أهميّة هذه المسألة ، جرّب أن تقرأ سورة (التوحيد) من آخرها الى بدئها .. (أحد كفواً له يكن و لم يولد و لم يلد لم الصّمد الله أحد الله هو قل) !

إنّ ايراد هذه الوقائع التي كنت شاهداً لها ، كما شهدها مئات العلماء - و منهم مراجع كبار كالمرحوم آية الله العظمى البروجردى ، و آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم - لربّما يرسم ملامح صورة ما عن حالة حافظ القرآن : كربلائي محمّد كاظم . و مع هذا كلّ فـ «ليس الخبر كالمعاينة» ، «و ما رآه

كمن سمعاه !

و على أى حال .. فلو كان قدّر لك أن ترى هذا الرجل عن
قرب لأيقنت أن حفظه القرآن الكريم لم يكن من الطّور المألوف
فى حفظ الحفّاظ . و لربما كنت قد استعنت به - كما استعان
المرحوم آية الله العظمى البروجردى - لتصحيح بعض القراءات
القرآنيّة المدوّنة بها المصاحف . و أدنى ما يستفيدة المرء من
معاشرة هذا الرجل أن تتأكّد لك - لدى معاينة هذه المعجزة
المعجبية - عظمة فعل الله (جلّ جلاله) ، و عظمة دينه الحقّ و
قرآنه المجيد .

أجل .. إنّ لهذه الحالة ينبوعاً صدرت منه .. فما هو هذا
الينبوع ؟

روى لى المرحوم كربلائى محمّد كاظم أصل الواقعة التى
جرت له ، فقال :

فى أيام المحرّم .. قدّم الى قريتنا (ساروق) الواقعة فى ضواحي مدينة (أراك)
واعظ للارشاد ، كان يرتقى المنبر فى الليل للموعظة و التبليغ . أيامها كنت شاباً أجد
فى داخلى رغبة لتعلّم المعارف و الأحكام الاسلاميّة .. فكنت أقصد مجلسه
لأستمع اليه .

و فى احدى الليالى .. تحدّث عن مسألة (الخُمس) و (الزكاة) . و كان فيما
قال : لو أنّ احداً لا يدفع ما عليه من الخُمس .. فإنّ صلاته غير صحيحة ؛ ذلك لأنّ
خمس المال غير المخمّس أنّما هو للسادة و لامام الزمان (عليه السلام) . و من الجائز أن
تكون ثيابك التى ترتديها ، و دارك التى تسكنها .. قد اشتريتها بأموال غير مخمّسة .



أى : قد اشتريتها بأموال خُمسها يخصّ السادة و امام الزمان (عليه السلام) .. فتكون - بهذا - قد تصرفَ بها غاصباً لها . وظلّ هذا الواقع يتحدّث تلك الليلة عن أمور من هذا القبيل .

و كنت قبلها قد عزمت - بينى وبين نفسى - أن أعمل بكلّ ما أتعرف عليه من أحكام الدين و أتعلّمه . من حينها شرعت أتساءل عن واقع أموال مالك الأراضى التى نعمل فيها فى قريتنا . و بعد تتبّع يسير علمت أنّه لا يدفع ما عليه من الخمس و الزكاة . فى البداية ذكرته بهذه المسألة فلم يعرنى أذنا صاغية . فكان أن قرّرت ألاّ أظلّ فى القرية ، و لا أعمل لحساب مالك الأراضى ، و أن أوّلّى وجهى الى مكان آخر . و لم يوافق أهلى و أقاربى - وخاصة أبى - على هذا القرار . ولكنى لم أذعن لأحد ؛ خشية من الله . و فى احدى الليالى خرجت فاراً من القرية فى الظلام .

و فى قرية مجاورة .. اشتغلت - تمشية لأموال المعيشة - عاملاً و حطّاباً .. لمدة ثلاث سنوات تقريباً . و حدث فى أحد الأيام أن عرف مالك الأراضى المذكور مكان عملى الجديد .. فأرسل الىّ من يخبرنى بأنّه قد تاب الى الله ، و أنّه بدأ يدفع ما هو مستحقّ عليه من الخمس و الزكاة . و أوصى لى : أنّه يودّ لو أعود الى القرية لأكون الى جوار أبى . عندها رضيت أن أعود الى القرية . و هناك أعطانى المالك قطعة أرض ، رحّت أزرعها و أعمل فيها نصف نهار كلّ يوم . أمّا غلة الزرع .. فكنت أقسم نصفها بين فقراء القرية ، و أعمد الى اعانة كثير من المحتاجين و المعوزين .. و أودّ لو أكون دائماً فى عون ذوى الفاقة و المحرومين .

كان يوماً صائفاً ذلك اليوم الذى خرجت فيه الى المزرعة ، لأفصل التبن عن حبّ القمح . كنت أنتظر هبوب ريح مواتية ، لأقوم بالتذرية . انتظرت طويلاً .. ولكن ما ثمة نسمة هواء . لقد كان الجوّ ساكناً تماماً . عندها قفلت راجعاً الى القرية . و فى



الطريق لقينى أحد فقراء القرية فقال لى : هذه السنة ما أعطيتنى شيئاً من محصولك .. أنسيتنى ؟! قلت : كلاً - لا قدر الله .. أنا لا أنسى الفقراء . ولكنى لم أجمع المحصول حتى الآن . و أطمئن الى أنّ حقك محفوظ .

سُرّ الرجل ، و مضى تلقاء القرية . بيد أنّ قلبى لم يقرّ له فرار ، فعدت من فورى الى المزرعة ، و جمعت - بعناء كثير - مقداراً من القمح ، و حملته لهذا الرجل الفقير .. كما حملت معى كمية من العلف لأغنامى . كان الوقت على مشارف العصر لمّا حملت القمح و العلف ، و سرّت نحو القرية .

و قبل أن أبلغ القرية وصلت الى مزار أحد أبناء الأئمة . و هو المزار المعروف باسم - الاثنين و السبعين شخصاً - . و قد دفن فيه اثنان من أبناء الأئمة (عليهم السلام) هما : جعفر و صالح . و جانب من هذا المزار يقال له : « الأربعون فتاة » .

جلست للاستراحة عند عتبة المزار ، و وضعت القمح و العلف جانباً .. و رحت أنظر الى المدى البعيد . فى ذلك الوقت لفت نظرى رجلان شابان يتقدّمان صوبى . أحدهما ذو قامة ممشوقة رائعة و له هبة عجيبة و جلال . كانا يرتديان ثياباً عربية .. و قد اعتمر كل منهما عمامة خضراء . ثمّ لمّا وصلا الى - ولم أكن قد رأيتهما من قبل - نادانى الرجل الجميل المهيب باسمى ، قائلاً : كربلائى كاظم .. تعال نذهب لنقرأ (الفاتحة) لابن الامام هذا . قلت له : يا سيّد .. ذهبت الى زيارته قبل قليل . و علىّ أن أعود الآن ، لأوصل العلف الى الدار .

قال : حسناً جداً .. ضع هذا العلف الى جوار الحائط ، و تعال معنا نقرأ (الفاتحة) . طاوعته و مضيت خلفه . ذهبا الى المزار ، فقرأ الفاتحة للسيد الدّفين الأوّل ، ثمّ مضيا الى جهة السيد الثانى .. و تبعتهما فدخلت المزار . فى ذلك الوقت وجدتهما يقرآن شيئاً لم أتبيّنه . فبقيت واقفاً بمحاذاة الضريح صامتاً . لكننى فوجئت



اذ وقع نظرى على كتيبة رأيتها فى أطراف السقف . كانت ثمة كلمات من نور ! التفت الى الرجل الجليل المهيب وقال : كيرلاىنى كاظم .. ما بالك لا تقرأ ؟
قلت : يا سيّد .. أنا لم أذهب الى الملأ . (١) لأعرف القراءة والكتابة .
فقال : ولكن عليك أن تقرأ . ثمّ دنا منى ، ووضع يده على صدرى وضغط عليه بقوة وقال : اقرأ الآن . قلت : ماذا أقرأ فقال : اقرأ هكذا :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » . (٢)

قرأت بقراءة هذا الرجل ، وقرأت بقراءته أيضاً آيات بعدها آخر . وكان مايزال واضعاً يده على صدرى .. حتى بلغت آخر الآية التاسعة والخمسين ، حيث تختتم بهذه العبارة : « اتى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » .

عندها أردت أن أقول لهذا الرجل شيئاً ، فحوّلت وجهى اليه .. لكننى لم أجد أحداً ، ولم أر أثراً لهذا الرجل الذى كانت يده على صدرى الى آخر لحظة . أمّا الكتيبة التى كانت فى السقف .. فقد توارت كذلك .

لحظتها .. داخلنى هول عجيب ، لم أشعر بعده بما جرى . اذ وقعت على الأرض فاقد الوعى .

كان الوقت مقارباً لطلوع الفجر لما أفقت . الفضاء مايزال فى ظلمته . لقد أنسيت

١ - الملأ : أى معلّم الصبيان و يراد به فى الاصطلاح : المكتب الذى كان الأولاد والبنات فى الأجيال الماضية يتعلّمون فيه مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم . (المترجم) .

٢ - سورة الأعراف : ٥٤ .



تماماً ما كان حدث لى أمس . بقيت عدّة دقائق كمن يستيقظ من النوم ولا يدري أين هو ! تطلّعت حولي ، وأنا أحسّ بتعب شديد فى بدنى . وحين فطنت الى أئى كنت نائماً عند المزار أخذت أعثّف نفسى و أوبّخها : أما وراءك شغل و عمل ؟! ماذا تصنع هنا ؟!

و مهما يكن .. فقد نهضت و خرجت من المزار . ثمّ حملت العلف على كتفى . وفى الطريق تنبّهت الى أئى أعرف كلمات عربيّة كثيرة . و على حين غرّة تذكّرت ما حدث لى أمس ، وكيف كنت مع ذلك السيّد الجليل المهيب .. فتملّكنى - مرة أخرى - فرغ و رعب . و لكننى مضيت هذه المرّة حتى انتهيت الى البيت .

وفى البيت طفق أهلى يعتفوننى قائلين : أين كنت من أمس الى الآن ؟! أين كنت فى الليل ؟! و لكننى لم أنطق بحرف ، و وضعت العلف أمام الأغنام . و حين طرّ الصباح حملت القمح الى دار ذلك الرجل الفقير و سلّمته ايّاه . ثمّ خفّفت مباشرة الى امام جماعة القرية الشيخ صابر الأراكى ، و قصصت عليه ماجرى لى من أوّله الى آخره . فقال لى امام الجماعة : اقرأ ما تعرف ، فقرأت . فقال : هذه آيات قرآنيّة ! و ظلّ يختبر حفظى ساعات ، فكنّت أجيب عن كلّ ما أراد . بعدها بدأ خبرى يذيع شيئاً فشيئاً بين أهل القرية ، و أنا عاكف على عملى فى الزراعة و تدبير شؤون المزرعة .. حتى كان يوم ذهبت فيه الى قرية (شهاب) الواقعة قرب (ملاير) لانجاز عمل لى هناك . وفى قرية (شهاب) أبلغ أهاليها بخبرى السيد اسماعيل العلوى البروجردى الذى كان من علماء (ملاير) .. فجاء السيّد اسماعيل لرؤيتى ، و أصطحبني - بعد الحاح منه و الحاف - الى (ملاير) . و هناك حكى قضيتى بمحضر عدد من شخصيّات (ملاير) ، فكانوا يختبروننى فى حفظ القرآن ، و قد تملّكهم العجب . ثمّ كان رأى علماء (ملاير) أن يشيعوا خبرى فى ايران كلّها ، ليرى الناس كيف



يَمَنَ الامام صاحب الزمان (عليه السلام) على رجل أدّى واجباته باخلاص .
عرّفوني - أوّل ما عرّفوني - على آية الله العظمى السيّد البروجردى .. فكان
يמתحن حفظى مرّات و مرّات ، حتى اطمأنّ الى أنّ امام العصر (عليه السلام) قد جاد
على حقّاً بلطفه و منّته .

و قابلت رجال الحوزة العلميّة وكافّة علماء قم الكبار ، فأقروا بهذه الحقيقة .
ثمّ أخذنى عدّة من التجّار (و قد نسبت أسماءهم) الى النجف الأشرف و
كربلاء المقدّسة بهدف لقاء علمائهما .. و صحبني فى سفرى هذه عدّة أشخاص . و
فى النجف و كربلاء التقيت بالعلماء و المراجع هناك . و لايحضرنى الآن من
أسمائهم غير اسم آية الله العظمى السيّد الميلانى - الذى كان آنذاك فى كربلاء .. و
غير اسم آية الله العظمى السيّد الحكيم فى النجف ، فعاملونى بكثير من المودّة . و
كلّهم قد أقرّ باعجاز الامام ولىّ الأمر (أرواحنا فداء) . ولما عدت الى ايران .. اهتممت بى
جماعة (فدائيان اسلام) .

و ها أنا ما أزال فى قم أتحدّث اليك . هذا هو مختصر قضيتى .
حكى لى كربلاتى كاظم هذا كلّهُ .. فشكرت له ذلك . و
كنت قد دوّنت قضيتّه الى هذا الحدّ . و قد وقّعت اليوم لأروياها
للقرّاء الأعزّاء .

و فى الختام ، أرى من المفيد أن أثبت بعض الملاحظات :
الاولى :

فى يوم تاسوعاء عام (١٣٧٨ هـ) توفى كربلاتى محمّد
كاظم كريمى الساروقى الفراهانى الأراكى حافظ القرآن الكريم ..
عن عمر يناهز الثامنة و السبعين ، فى مدينة قم . و وُورى



جثمانه الثرى فى (مقبرة قم الجديدة) - رحمه الله .

الثانية :

كتب المرحوم آية الله العظمى السيد الميرزا محمد باقر - بعد لقائه
بالمرحوم كربلائى محمد كاظم - هذه الشهادة بخط يده . و
نصها :

بسمه جلّت أسماؤه

التقيت به (كربلائى محمد كاظم) فى جلسات عديدة فى
النجف الأشرف و فى كربلاء .. بحضور جمع من أهل العلم ، و
عدد من سائر الطبقات و قد اختبرته بطرق مختلفة و بأساليب
متعددة . و حقاً .. فإنّ اطلاعه على آيات القرآن المجيد و كلماته
أمر على خلاف المألوف ، و هو موهبة الهيّة . و من يعاشره وقتاً
قصيراً و يطلع على أحواله فى مراحل العادّية ، و على مستوى
حافظته فى سائر الأمور (غير القرآن الكريم) .. يدرك تماماً و
يلمس بوجدانه أنّ اقتداره فى معرفة جميع خصوصيّات القرآن
المجيد كرامة استثنائية . و يمكن القول : لو تصوّرنا حافظه قويّة
- بأيّ مستوى من القوّة نتصوّر - فإنها لاتقف أمام هذه الأنواع
من الامتحانات و الاختبارات التى أجريت معه ، من وجوه
كثيرة . و هو (سبحانه و تعالى) يهب ما يشاء لمن يشاء ، و
له الحمد .

الأحقر محمد هادى الحسينى الميرزا



الثالثة :

لقد علّم المرحوم كربلائى محمّد كاظم قراءة القرآن على
نحو صحيح . و من أجل هذا كان كبار العلماء - مثل آية الله
العظمى البروجردى - يسأله عن بعض اختلاف القراء .
و قد طلبت منه أن يقرأ لى الآية (١٢٩) من سورة
(الصافات) .. فقرأ الآية على طبق قراءة أهل بيت النبى
(صلى الله عليه وآله) ؛ اذ قرأ : « سلام على آل ياسين » . فى حين
تقرأ خطأ فى الغالب : سلام على إل ياسين .

الرابعة :

عندما كان كربلائى محمّد كاظم يروى للعلماء ما وقع له ..
لم يكن يذكر لعامة الناس من هو ذلكم السيّد الذى لقيه عند
المزار . و كان يكتفى بالقول : انه التقى برجلين . و قد وقع فى
ظنّ طائفة من الناس أن الرجلين هما الاثنان من أبناء الأئمة
المدفونين هناك .

بيد أنّ الأمر - من خلال دلائل عديدة - لم يكن كذلك .
فالمؤكد الذى لا ريب فيه أنّ أحد الرجلين - وهو الذى تكلم مع
كربلائى محمّد كاظم ، و وضع يده على صدره - كان الامام بقيّة
الله (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) . ذلك أنّ الرجلين
قد ذهبا لزيارة المزارين لقراءة الفاتحة . و لامعنى أن يزور صاحبا
المزارين قبريهما ، و يقرأ (الفاتحة) على رجليهما . يضاف الى



هذا أنّ معجزة على هذه الشاكلة و بهذه الخصوصيّات لاتقع - و
فى لحظة واحدة - الآ من ولّى الله الأعظم صاحب الولاية
التكوينية على العوالم .

و أهمّ من هذا كلّّه .. أنّ المرحوم كربلائى محمّد كاظم
نفسه كان يصرّح - أحياناً - أنّ ذلكم الرجل المهيب الجليل كان
الامام ولّى العصر (عليه السلام) .



بالسعي الجاد.. أدركت غايتها.

عادة ماتكون النساء - اذا سلكن سبيل الكمال الروحي
بجد - أكثر توفقاً من الرجال فى الفوز بانكشاف الحجب
الظلمانية و النورية . ذلك أنّ النساء أرفف عاطفة و أوفر رحمة و
أشدّ حياء و أرقّ قلباً . وهنّ أكثر استعداداً لخروج حبّ الدنيا من
قلوبهنّ ممّا لدى الرجال . و هناك دلائل على هذا يطول بيانها . و
أكتفى هنا بالاشارة الى واقعة واحدة كنموذج .

امرأة من (آذربيجان) كانت قد قرأت كتاب (معراج الروح) .. اتّصلت بى يوماً
عن طريق الهاتف ، قائلة انها تريد أن تلتقى بى ؛ لأنّ لديها أسئلة حول كتاب
(معراج الروح) .

قلت : لا مانع . اذا جئت الى مشهد فيمكنك أن تسألنى عمّا بدا لك .



لم تمرّ بضعة أيام حتى جاءت الى دارنا، وناولتني ورقة كانت قد سجّلت عليها ما تريد من أسئلة، وقالت: هذه المسائل التي أريد السؤال عنها.

عندما نظرت الى الورقة وجدت أنّ اجابات هذه المسائل مدوّنة في كتاب (المصلح الغيبي) وكتاب (اجابتنا). أعطيتها الكتابين وقلت: اجابة استلتك في هذين الكتابين، فاقريهما. و اذا بقيت لديك أسئلة أخرى فسأجيب عنها باذن الله. أخذت الكتابين وانصرفت. وفي اليوم التالي عادت وقالت انها قرأتها، و وجدت فيها الاجابة عمّا تريد.

وأضافت: ولكني لأدري ماذا ينبغي أن أفعل لأوفق لتزكية النفس وازالة الحجب الظلمانية و النورانية.

عندئذ طلبت منها أن تحكى لي عن أوضاعها، فَرَوَتْ لي طرفاً من سيرتها. و يؤسفني القول اني فهمت عن هذه المرأة أنّها قلّما تركت ذنباً لم ترتكبه، وقلّما كانت ثمة صفة سيئة لم تتّصف بها.

لانتظنوا أنّها باحت لي بذنوبها؛ لأنّ بوح الانسان بمعاصيه معصية أخرى.. بيد أنّي فهمت - من خلال كلامها - أنّها كانت كذلك.

وها هي ذي قد نهضت من كبوتها، وبدأت روحها تتطّلع الى الأعلى. بادئ ذي بدء ينبغي لها أن تسلك طريق التوبة. هذا ما يقرّره المنهج المألوف في السير والسلوك الى الله (تعالى) بعد اليقظة والافاقة. أوضحت لها منهج التوبة، و ذكرت لها العلامات التي يفهم منها النائب أنّ توبته قد قبلت، (١) و قلت لها: اجلسي الليلة وحدك في غرفة منفردة، و أنت مكشوفة الرأس، و أعلنى بين يدي الله أسفك وندمك، و تضرّعي بتوسّل و بكاء، و اعتذري الى الله (جلّ جلاله) بعبارات

١ - ورد تفصيل مسألة التوبة و علام قبولها في كتاب «سير الى الله» للمؤلف.



الاستغفار، و ذكر « اليونسية » (١) حتى تبدو لك تلك العلامات . و اذا بدت لك علامات قبول التوبة فإن سائر مراحل السير السلوك تسمى هيئة أمامك .
ذهب هذه المرأة ، و يبدو أنها عكفت منذ تلك الليلة على تنفيذ هذا البرنامج ، و تضرعت بين يدي الله (تبارك و تعالى) ماثات المرات بعبارة : « أستغفر الله و أتوب اليه » ، و ماثات المرات بـ « لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » ، مع توجه الى معناه الخاص الذى كنت قد ذكرته لها . كانت تبكى و تتضرع بين يدي الله كثيراً ، ملتزمة التزاماً وثيقاً بشروط التوبة . بعدئذ ذكرت هى : فى وقت السحر - وقد تعبت عيني ، فكانت تؤلمنى كثيراً بحيث أحسست فيها بلذعة تمنعنى من اطباق جفنى - وجدت فجأة تلك العلامات التى ذكرتها لقبول التوبة ، و قد صارت توبنى إن شاء الله توبة نصوحاً . و أنا بانتظار أن تدلنى على المراحل الأخرى للسير السلوك .

قلت لها : منذ الآن عليك بالمراقبة بأن لا تعودى الى المعاصى القديمة ، و حاسبى كل ليلة نفسك . و اذا كنت قد علمت معصيته - لاسمح الله - فعليك أن تتلافىها على الفور .

الى جانب هذا .. عليك منذ اليوم - و أنت تريدان المسير تلقاء الحقائق و المعنويات - أن تحددى هدفك ، و أن تعدى عدة السير .

قالت : قل لى إذن ماذا ينبغى أن يكون الهدف ؟

قلت : أفضل هدف و خير غاية هو أن تبلغى الكمالات الروحية ، أى ان تنسلخى من الرذائل ، و تتلبسى بالخصال الانسانية الحسنة . و خلاصتها أن قلبك ينبغى أن يغدو نقياً كالمرأة .. حتى تنعكس فيه صفات « الانسان الكامل » .. الذى

١ - أى عبارة : « لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » - (المترجم) .



هو الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء): مرآة كلّ المظاهر الالهية ، و حتى تغدو روحك مبرأة من كلّ سوء . وهذا هو هدفنا الذى علينا جميعاً أن نسلك الطريق اليه .

أما الوسائل القادرة على البلوغ بنا الى هذا الهدف فهى الرياضات الشرعية المستمدة من أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ، فبدون مددهم لا يتم شىء . والخلاصة أنى شرحت لها خلال اقامتها فى مشهد تلك الأيام القليلة مراحل السير والسلوك ، منذ « البقظة و الافاقة » الى « الخلوص » . وكانت هى تدوّن ما تسمعه من تعليمات فى دفتر كان بيدها . ثم حملته معها الى مدينتها . ورغم التزاماتها المنزلية و الأسرية فانها أنجزت خلال سنة واحدة ماينجزه آخرون خلال سنوات .. حتى بلغت مقام « الاخلاص » ثم « الخلوص » و غدت ذات روح طاهرة تشهد العوالم الأخرى الكامنة وراء هذا العالم . و حدث لها أن ارتبطت ارتباطاً روحياً كاملاً بالامام ولّى العصر (أرواحنا فداء) . و خلاصتها أنها قد وصلت - خلال مدتها هذه - الى مقام الانقطاع التام عن غير الحق ، و الى الاتصال بالحق (جلّ و علا) . انّ المسألة هى كما تعلم - و كما لوحظ كثيراً - تشبه حالة المريض أو الشخص الذى يعيش « حالة اضطرار » ، فينقطع نظره عن الوسائل الظاهرية - و لولحظة - و يتّصل بمركز القدرة الالهية - أعنى امام الزمان (عليه السلام) - فأنه يشفى فى اللحظة من مرضه الذى لاشفاء له أو يزال اضطراره . انّ الشخص البالغ مقام الخلوص و الانقطاع و الواصل الى مقصوده تغدو كلّ أوقات عمره تماماً مثل تلك اللحظة التى فاز بها المريض و حدثت له فيها المعجزة .

معنى هذا أنه اذا أراد .. فأنه يتقلّب دائماً فى معجزات و ينال كلّ ما يشاء ، و يكون كما فى الحديث القدسى الذى يقول الله (عزّ و جلّ) فيه : « عبدى اطعننى تكن مثلى : تقول للشىء كن .. فيكون ، و تقول للشىء : لا تكن .. فلا يكون » .



سوف تغدو أنت كذلك من هذا النمط .

و فى الحديث الآخر : « ما يزال العبد يتقرب الى النوافل حتى أحبه ، فاذا أحبيته كنت عينه التى يبصر بها و أذنه التى يسمع بها و لسانه الذى ينطق به » .
أجل ، ما أكثر قدرات الانسان على بلوغ الكمالات الروحية ! و لكن ما أشد غفلته فى الوقت نفسه ! و ما اكثر ما يقع فى حبال الشيطان الذى أقسم أن يغويه و يُزديه !

الخلوص والانقطاع

كثيراً ما أسأل : ماذا نصنع لنكون مؤهلين لرؤية امام الزمان

(عليه السلام) ؟

و كثيراً ما أحببت عن هذا السؤال بأنّ لقاء الامام
(عليه السلام) يغدو ميسراً عن طريق حصول التناسب و التماثل
الروحيّ بيننا و بينه (صلوات الله عليه) . و اذا لم تحدث هذه
المناسبة الروحية و المماثلة الباطنيّة فإنّ فرص الفوز بهذا اللقاء
تغدو نادرة قليلة .

و من الممكن في بعض الأوقات - و على أثر اصابة المرء
ببلاء معضل - أن تتوفر حالة من الانقطاع التام ، يكتسب المرء
معها - على نحو مؤقت - هذه المماثلة ، فيفلح ببقيا الامام



(عليه السلام) . و غالباً ما يكون الظفر باللقاء - فى أوقات الشدائد - من هذا النوع . يقول الله (تبارك و تعالى) فى القرآن الحكيم : « فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ » . (١)

إن الانسان العاقل اللبيب هو من يقبل على الله (جلّ جلاله) فى كلّ حالاته ، فيعبده بخلوص تامّ .. مثله مثل الغريق الذى تقطّعت عنه كلّ الأسباب المادّية ، فلا ينجيه إلاّ الله (عزّوجلّ) . و قد ورد فى الدعاء : اللهم أقطعنى عمّن سواك .. حتّى لا أرجو و لا أخاف إلاّ ايتاك .

و فى هذا السياق أنقل هنا واقعة فيها حالة من الانقطاع المؤقت لأبوين ، و فيها اقبال دائم من رجل آخر :

هذه الواقعة يرويها المرحوم آية الله السيّد عبدالحسين دستغيب فى كتابه (القصص العجيبة) . و قد سمعتها أيضاً من بعض الرجال الأخيار فى شیراز . يقول مؤلف هذا الكتاب :

كان فى شیراز رجل يشهد له الكثيرون بالتقوى و الاخلاص و بمقام « اليقين » . انته كربلائى عباس علىّ .. الذى يعرف باسم (حاج مؤمن) : صاحب الكرامات و المكاشفات الكثيرة . و قد كانت صلته بمؤلف الكتاب صلة وثيقة قديمة دامت ثلاثين عاماً . و هو - لهذا - مطمئن كلّ الاطمئنان الى اخلاصه و صفاء سريرته . و قد حدث فى أيام الحكم الملكى فى ايران أن ضبط أفراد الشرطة السريّة عدّة قطع من السلاح كانت بحوزة ابن خال حاج مؤمن . و استبان أنّه كان من الشبان



الثوريين .. فصدر عليه حكم بالاعدام . ولما سمع والداه بحكم الاعدام هذا ..
قصدوا - وهما في غاية القلق والاضطراب - المرحوم حاج مؤمن ، و طلبا منه أن
يدعو لخلاص ولدهما .

قال لهما المرحوم حاج مؤمن : لانيأسا من رحمة الله . انّ كلّ شؤون الكائنات
بيد الامام بقيّة الله (روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .. و الليلة جمعة ، و علينا - أنا
و أنتما - أن نتوسّل في مكان واحد بالامام وليّ العصر (عليه السلام) ؛ فإنّ الله (تبارك و
تعالى) قادر على خلاص ولدكما بوسيلة الوجود المقدّس لامام الزمان (عليه السلام) .
كانت تلك الليلة للحاج مؤمن ولأبوي الشاب .. ليلة احياء . صلّيا عدّة ركعات
من أجل تنقية الروح أولاً ، ثمّ توسّلوا جميعاً بالدعوات و الزيارات للامام
(عليه السلام) ، و طفقوا يقرؤون هذه الآية الشريفة : « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَ
يَكْشِفُ السُّوءَ » ؟ (١) ثمّ يتوسّلون بالامام (عليه السلام) قائلين : يا مولانا .. هذا الشاب
هياً هذه الأسلحة من أجل ازالة الظلم عن شيعتك ، و لا غاية له غير الدفاع عن
المظلومين .. و قد عرض نفسه للخطر ، نصرّة لدين الاسلام .. ولهذا نطلب منك أن
تنجيه .

استغرقت هذه الضراعة و المناجاة الباكية الليل حتّى أواخره ، اذ فوجئ ثلاثتهم
بالغرفة تمتلئ ببعير من المسك عجيب . و أشرقت بالنور تجلياً من ألطاف محضر
الامام بقيّة الله (روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .

لقد فاز هؤلاء ثلاثتهم بلقاء الامام (عليه السلام) في البقطة ، فربط - بكلّ مودة -
على قلوبهم . و قال لوالدي الشاب المائل الاعدام : استجيبت دعوتكما ، و نجى الله
ولدكما ، و سيعود الى الدار غداً .



و يذكر المرحوم حاج مؤمن أنّ والد الشاب و والدته لمّا عاينا ذلك الجمال المقدّس ، و سمعا كلمات الامام الجذّابة الأسرة .. لم يملكا أنفسهما ، و وهنت قوّتهما ، فوقعا فى حالة اغماء .. حتّى الصباح .

و استفاقا فى صباحاً .. فمضيا الى الموضع المقرّر تنفيذ حكم الاعدام بولدهما فيه . و هناك استفسرا من مسؤولى السجن ، فقال مسؤول السجن : البارحة تبدّل فجأة قرار التنفيذ ، و أرجئ لاعادة النظر فى الحكم الصادر عليه .

عاد الأب و الأم الى الدار فى حالة من البهجة و الارتياح . ثمّ لم يكد يحلّ وقت الظهيرة حتى كان ولدهما الشابّ السّجين يدخل عليهما الدار .

يقول المرحوم السيّد دستغيب فى خاتمة هذه الرواية : و للحاج مؤمن وقائع فى استجابة الدعوات ، لشفاء أمراض الناس المستعصية ، و لتفريج بلاءاتهم المعضلة شمله الله (تعالى)

برحمته التى لاتتناهى !



أرحم الراحمين

يدأب أعداء امام الزمان (أرواحنا فداء) ما وسعهم الدأب
ليصرفوا الناس عن محبته ، و عن التوجه اليه (صلوات الله عليه) .
أنهم ما يفتنون يبثون مثلاً – و ربّما يحدث أن يُرى ذلك
بين بعض الأصدقاء يتحدّثون به – أنّ الامام (عليه السلام) لا
رحمة له ، و أنّه لايتوانى عن قتل الجميع ، و سيجعل دماء
العلماء تجرى أنهاراً !

أو أنّهم يقولون : أدعوا ألا يظهر امام الزمان .. و الآفاته أوّل
ما يفعل أن يضرب أعناقنا و أعناقكم !
و يقال لمثل هؤلاء :

أليس امام الزمان (عليه السلام) الخليفة الحقّ لرسول الله



(صلى الله عليه وآله) الذى هو « رحمة للعالمين » ؟

ألا ترون أن الامام (عليه السلام) يقتدى بالنبي الذى له فخر

المخاطبة : « أنك لعلى خلق عظيم » ؟

أتراه ممكناً أن يكون لله الرحمن الرحيم الرؤوف الحنان

الذى سبقت رحمته غضبه .. أتراه ممكناً أن يكون له (تعالى)

مظهر خال من الرحمة و من الشفقة ؟

إذا كان الأمر كما يقولون (و العياذ بالله مما يقولون) فإنه

لابد أن يخرج - و الحالة هذه - فيقضى على كافة الكفرة و

الفسقة و الظلمة بضربة واحدة ، أو أن يستخدم - فى الأقل -

الأسلحة النووية المدمرة .. لا أن يكون سلاحه الوحيد السيف

الذى يحمله فى يده ، و الذى لا يكثر - مع ذلك - من

استخدامه . و هذا بحث مفصل أشرنا الى ايجاز له فى كتاب

(المصلح الغيبى) .

و على أى حال .. فلا أظن أن شيعياً ليس من معتقده

الايمان برحمة الامام بقیة الله (روحى فداء) و الايمان بشفقته و

عطفه .

و على هذا .. فلا بد من الايمان أيضاً أن الرحمة بالناس و

الصفح عنهم و الاحسان اليهم من وسائل الاقتراب الروحى من

الامام (عليه السلام) . و على الذين يعينهم أمر تركية النفس أن

يجانبوا الاضرار بالناس و البغض لهم ، و ألا يحملوا فى

صدورهم ضغينة و لاغلاً و لا رغبة فى الانتقام . يقول رسول الله



(صلى الله عليه وآله) : «ارْحَمْ تَرْحَمْ» . و إِنَّ اِمامنا وَلِىَ العصر

(عليه السلام) لِيَتَلَطَّفَ و يَتَرَأَفَ حَتَّى بِأَناسٍ مِنَ النصارى و مَمَّنْ

لا يعرفونه .. الى حَدِّ يَبْعَثُ على الدهشة و العجب .

يقول أحد علماء شيراز :

فى أوائل شهر تير من عام ١٣٤٥ هـ .. جاءنى أحد الأصدقاء الذين يشاركون
فى جلسة لىالى الثلاثاء - واسمه ذوالمنن - فقال لى : ثَمَّة شاب قد أثَّر فىه المبشرون
المسيحيون ، و يوشك أن يغدو مسيحياً ، و هو الآن فى نظرهم من الدارجين فى أوَّل
الطريق . و هذا الشاب يودُّ لو يتعرَّف على الاسلام ، و من الضرورى أن تلتقى به و
تتحدَّث معه .

استجبت الى طلب هذا الصديق ، و حدَّدنا أحد الأيام موعداً يأتى فيه الى دارنا
عند الساعة العاشرة صباحاً ، لأتحدَّث اليه عن الاسلام .

و فى العاشرة من صبيحة اليوم المقرَّر طرق باب الدار . فتحت الباب .. فدخل
شاب ممشوق الجسم جميل الهندام . و فى اللحظة التى وقع فيها نظرى عليه ..
توجَّهت بقلبى الى امام الزمان (عليه السلام) قائلاً : لا يَكُن من رضاك يا سيِّدى أن
يحترق شاب بهذه الخلقة و هذه الهيئة فى النار ! و اجعل فى كلامى معه أثراً يصرفه
عن الدخول فى النصرانية .

(و قد علمت بعدها أنه و كَلَّ أسرته - بما فيهم أبوه و أمّه - كانوا فى ذلك
الوقت نصارى ، لكنَّ صاحِبى « ذوالمنن » لم يقل لى هذا) .

أوصلته الى غرفة الاستقبال و لاحظت عليه أنه كان شديد التَّفرُّة من الزِّى الذى
أرتديه - و هو الزِّى العلمائى - فلم يكن يودُّ النظر الى . لكننى عملت ما فى وسعى
- بحسن الخلق و البشَر - أن أجعله يُقْبِل على كى أحمله على الاستماع الى كلامى .



فى أحد الأيام - وقد التقينا للحديث - قال لى : رأيت البارحة رؤيا عجيبة . فى عالم الرؤيا رأيت رجلاً مهيباً متنقباً بنقاب ، و بيده عصا .. قد دخل دارنا . و كنت أنت معه ، لكنك كنت بلا نظارات . ذلكم الرجل كان على قدر من النورانية بحيث امتلأ البيت كله نوراً . و قد لمحت شيئاً من ملامح وجهه . على أى حال .. دخل الرجل المهيب دارنا . و كان أخى - و هو مسيحي يعمل ضابطاً فى الجيش - نائماً فى الغرفة . فأشار هذا الرجل اليه بعصاه كأنما يريد أن يضربه . فقلت له : لقد نام الآن ، فلا توقظه !

عندها غاب هذا الرجل عن نظري بغتة ، و صحوحت من النوم . قلت لهذا الشاب : أن هذا الرجل هو الامام ولئى العصر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) .. قد جاء لهدايتك . و أمّا رؤيتك اىاى معه .. فمعناها أن عليك أن تعلم أن ما أتحدث به اليك فأنه ممّا يقره الامام و يؤيده . و لهذا فانى سأذكر لك الآن - لو سمحت - آداب الدخول فى الاسلام .

فقال : أريد أن أتزيد من البحث فى هذا الموضوع ، بأن تتحدث لى فى لقاءات أخرى حول قضايا الاسلام ؛ فإن اشكالات ما تزال لدى .

وافقت على هذا ، و التقينا ، بعدئذ ، بضعة لقاءات تحدثت فيها عن أحقية الدين الاسلامي المقدس . حتى اذا حضر الجلسة فى أحد الأيام ، و أردت مواصلة ما كنّا انتهينا اليه من قبل .. التفت لى - و على وجهه سيماء الجذ - و قال : لا حاجة لمتابعة البحث . أرجو أن تعلمنى آداب التشرف بدخول الاسلام لكى أسلم !

قلت : ما الخبر ؟! أحدث شيئاً ؟!

قال : نعم ، رأيت البارحة رؤيا عجيبة .

قلت : جعلها الله خيراً ! أرجو أن تقصّها على .



قال : البارحة رأيت في المنام الرجل النوراني نفسه الذي جاءني قبل ليل ، و قلت عنه أنّه الامام وليّ العصر (عليه السلام) . في هذه المرة كان متنقّباً أيضاً ، لكنّ جانباً من طلعتة المباركة يميّزه البصر . وكنت أنه معه بنظاراتك . دخل الامام الى داخل دارنا . أمّا أنا فقد أردت أن أسبقه في الدخول الى الغرفة لئلاّ يعلم أخى المسيحى بدخول الامام .. لكنّي شعرت كأنّ أحداً قد قبض على ساعدي و أرجعني الى الوراء .

عندها نظر اليّ الرجل النوراني و قال : تَوْضاً . فخطر لي أن أقول لك اتّى لا أعرف كيف أتوضّأ . بيد أنّ الرجل - وقد علم ما في سرّي - دنا الى حوض الماء و أخذ يتوضّأ .. و أنا أنظر اليه . فوجدتني مدفوعاً أن أمضي الى الحوض أتوضّأ كما رأيته يتوضّأ .

ثمّ أنّه قال لي : صلّ .

قلت : ما يزال ثمة ثلاثة أيام . قلت ذلك لأنّي ظننت أنّ مراده الصلاة في الكنيسة حيث أذهب للصلاة أيام الأحاد . لكنّه قال لي مرة ثانية : لا أعني تلك الصلاة .. أقول لك : صلّ . ولم أدرك في المنام ما حدث .. لكنّي وجدت نفسي واقفاً في الغرفة و أنا مستقبل القبلة أصليّ .. كما تصلّون أنتم ، مع أنني لا أحسن كلمة واحدة من العربيّة . ولما أتممت الصلاة .. انصرف الرجل النوراني ، وقبّل كتفي ، فقبّلته أنت من بعده .. و خرجت فجأة من الحلم . و ها أنذا أطلب منك أن تدخلني في الاسلام .

وفي العشرين من شهر يور عام ١٣٤٥ هـ .. تشرف الشاب بالدخول في الدين الاسلامي المقدّس . و تواعدنا للقاء في غد ذلك اليوم عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً ، لأعلمه من آداب الاسلام وأحكامه .

و انتظرتة في الموعد .. فلم يأت . وفي الساعة الحادية عشرة خرجت لانجاز



عمل ضرورى ، فرأيتُه مقبلاً ، واتفقنا على أن يكون اللقاء فى الغد .
و فى الموعد .. جاءنى و قال لى : الرجل الذى أتى دارنا من قبلك علمنى
الصلاة !

أما أنا .. فلم أنتبه الى ما قال ، كالذاهل عنه .
و عاد فى اليوم الآخر أيضاً ، و قال : جاءنى نفس الرجل الذى بعثته من قبل ، و
علمنى الأذان ! و خرج من دارنا قبل أن يصل أخى . ترى ما عساه يحدث لو جاء
أخى و وجده فى الدار ؟!
سألته : كنت ترى ذلك فى الرؤيا ؟!

فقال : كلاً .. أولست قد بعثت الى يوم أمس و ما قبله من علمنى الصلاة و
الأذان ؟!

عندها استغرقنى التفكير فى الموضوع .. ذلك لأنى لم أرسل اليه أحداً إطلاقاً .
ثم أتى لا أعرف عنوان دار الشاب . قلت له : أعد علىّ ذكر ما جرى مرة أخرى .
فقال : قبل يوم أمس .. دقّ جرس الباب فى الساعة الثانية بعد الظهر . فظننت أنّ
أطفالاً فى الشارع هم الذين فعلوا ذلك للايذاء و الازعاج . ومضيت الى الباب ، فلم
أر أحداً . قلت فى نفسهم : لا بدّ أنهم الأطفال ، فلأبق خلف الباب أنتظر أن يعاود دقّ
الجرس ، فأخرج و أرى من ذا الذى يزاحمنا فى هذا الوقت .
و اذكنت أنظر من فتحة الباب .. رأيت رجلاً بزى العلماء قد جاء و وقف عند
الباب ، و قال : أهذا منزل فلان الفلانىّ (و ذكر اسمى و لقبى) .

قلت له : نعم (و قد ذكر اسمى « ابراهيم » بالتحديد لكيلا يختلط الأمر بينى و



بين أخى الذى يقيم معنا أيضاً فى الدار) (١)

قال : أنت ابراهيم ؟

قلت : نعم .

فقال : جئت من قبل فلان (و ذكر اسمك) أعلمك الصلاة .

قلت : تفضل .. لآمانع .

و شرع يعلمنى الصلاة و أحكامها ، منذ الساعة الثانية بعد الظهر حتى الرابعة . كما أنه علمنى - و قد كان فى يدى جرح - كيف أتوضأ مع وجود الجرح . و الغريب فى الأمر أنه ما يكاد يعلمنى شيئاً حتى أكون قد حفظته على الفور . و فى اليوم التالى جاء أيضاً فى الوقت نفسه ، و علمنى الأذان و سواه من الأحكام . فاعتذرت اليه لهذا الجهد الذى يبذله معى ، فقال : أنه واجبى . ثم أنه مضى . و بعد مضيه بدقائق وصل أخى . و لو كان وصوله فى وقت وجود ذلك العالم لاستاء أخى ؛ لأنه لا يعلم أنى قد أسلمت و أنى فى صدد تعلم أحكام الاسلام .

حكى لى الشاب هذا .. فرحت أفكر : انّ ذلكم الرجل يعرف الاسم الشخصى للشاب و عنوان داره .. فى حين أنا لا اعرف اسمه و لآعنوانه . و مسألة دخوله فى الاسلام كانت مسألة سرية . ثم كيف كان ذلك الرجل يدخل دار الشاب فى وقت غياب أخيه ، فيعلمه كلّ هذه القضايا بهذا الوقت القصير ؟! عندها انخرطت أبكى كثيراً ؛ اذ بات واضحاً لى أنّ ذلكم الرجل هو الامام و لى العصر (عليه السلام) .

ثم أنى طلبت من الشاب أن يصحبنى الى دار آية الله المحلاتنى ، أروى له الواقعة .. لأتبيّن وجهة نظره . و لمّا سمع منى الرواية طفق يسأل الشاب أسئلة عن

١ - من المتعارف فى ايران أن ينادى الشخص بلقبه بدل اسمه ، فيقال مثلاً : السيّد أحمدى ، و لا يوردون الأ نادراً اسم الشخص ، كأن يقال : السيّد حسين أحمدى .



ذلكم الرجل و عن شمائله . فقال الشاب : كان في حدود الأربعين من العمر .. و ذكر
من شمائل الرجل ما أوردته الأحاديث من صفات الامام وليّ العصر (عليه السلام) - مع
أنّ هذا الشاب لم يكن قد اطلع على هذه الأحاديث .
بكى المرحوم آية الله المحلاتيّ كثيراً . لقد كان هو أيضاً يرى أنّ الرجل هو امام
الزمان (عليه السلام) .



محبة الامام (عليه السلام) و الفوز بلقائه

محبة امام الزمان (عليه السلام) من دواعى الحظوة بليقياه .
فاذا استطعت أن تقوى محبتك له (عليه السلام) حتى تكون هذه
المحبة بالمستوى اللائق بشأنه و بمقامه فانك ستحظى بزيارته .
و ربّ قائل هنا يقول : انّ محبتنا للامام (عليه السلام) – مهما
تضاعفت – لاترقى لأن تكون لائقة بمقامه العالى الرفيع .
و هذا فى نفسه قول صحيح ، لكننا اذا اخلصنا فى المحبة
(بأن لا يكون موضوعها غير الله سبحانه و امام الزمان) ، و
استجمعنا كلّ حبنا للآخرين فى همّ واحد ، و توجّهنا به الى الله
(تبارك و تعالى) و الى امام الزمان (عليه السلام) الذى هو مظهر لله
(تعالى) .. فانّ هذا الحب يغدو مقبولا ، كما قيل :



فإن تردّ صحبته وحده

فانفضّ يداً عن كلّ شيء سواه

و من يكتب له الظفر بهذا الحبّ عليه ألاّ يصدر عنه أيّ عمل ينافي أحكام الاسلام . و اذا حدث - و الحالة هذه - أن حظي بلقاء الامام وليّ العصر (عليه السلام) .. فإنّ هذا اللقاء سيكون من أجل تعديل مسيرة المرء أو نهيهِ عن المنكر .

مؤلف كتاب (القصص العجيبة) ، ينقل عن المرحوم الحاج مؤمن (المعروف بإيمانه و تقواه) أنّه قال :

في أيام شببتي كان شوقى كبيراً الى لقاء الامام وليّ العصر (أرواحنا فداء) ، فكان لا يقرّ لي قرار الابلقائه . و لقد سلكت - بحثاً عن هذا اللقاء - كلّ سبيل . عنّ لي ، في أحد الأيام ، أن ألجأ الى الاضراب عن تناول الطعام و الشراب ، و أتى لن أكف عن هذا الاضراب الا برؤية الامام (عليه السلام) .. (و من المعلوم أنّ هذا التصميم منبعه قلّة المعرفة من جهة ، و شدّة الشوق من جهة أخرى) .

و مضى يومان و ليلتان دون أن أمس شيئاً من طعام و لا شراب . و في الليلة الثالثة رأيتني مضطراً الى احتساء جرعة من الماء (في مسجد سردزك) . و بعدها اعترتنى حالة من الاعياء كمن يقع مغشياً عليه . في تلك الحالة رأيت الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) قد حضر ، و أخذ يلومني على ما صنعت بنفسى ، يقول لي : لماذا تفعل هذا و تلقى بنفسك الى التهلكة ؟ سأبعث لك طعاماً .. فكل .

بعد هذا اللقاء العزيز الذي سمعت فيه كلمات تأسر القلب .. عدت الى الوعي ، و فطنت أنّي كنت وحدي في المسجد و قد مضى من الليل ثلثه . و في هذه الأثناء لفت انتباهي صوت طرقات على باب المسجد . و حين فتحت الباب رأيت شخصاً



متلفعاً بعباءته وقد غطى رأسه لكيلا يعرف، ومعه طبق مليئ بالطعام، فناولنيه .. و
كزّر القول: «كل، ولا تعط منه أحداً. وضع الطبق اذا فرغت من الأكل تحت المنبر». .
ثمّ أنّه خطا داخل المسجد، فتناولت طبق الطعام و رفعت الغطاء الذي كان عليه ..
فوجدته مليئاً بالرز و عليه دجاج مقلّى (محمّص) . وقد التذذت بتناوله لذة تفوق
الوصف .

وقبل غروب اليوم التالي .. جاءني المرحوم الميرزا محمّد باقر (الذي كان من
الرجال الصلحاء) ، و ابتدرني قائلاً: أعطني طبق الطعام . ثمّ أنّه ناولني كيسا فيه
مقدار من النقود وقال: لقد أمرت بالسفر. خذ هذه النقود و اذهب الى مشهد لزيارة
الامام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام)، و أعلم أنّك سوف تلتقي في الطريق الى
مشهد برجل كبير، و لسوف تنتفع منه .

استجبت لما بلّغني به . و سافرت - بهذه النقود - من شيراز الى مشهد ..
بصحبة السيّد هاشم امام جماعة المسجد المذكور .

و بلغنا في سفرنا هذا مدينة طهران . حتّى اذا غادرناها .. لاح لنا على الطريق
رجل شيخ . أشار الرجل الى سيّارتنا بالوقوف . و اذ كان السيّد هاشم قد استأجر
السيّارة كاملة، فقد كان بإمكاننا أن نركب معنا هذا الرجل الشيخ . وكما بلّغني الميرزا
باقر عن مولاي ما أمرني به عندما أوصاني بالاستفادة من رجل كبير التقى به في
الطريق .. فإنّ هذا الرجل المنور القلب قد علّمني خلال الطريق قضايا بالغة الشأن، و
دلّني على أعمال قيّمة .. حتّى أنّه أنبأني بما سوف يحدث لي في مستقبل الى آخر
حياتي، و ذكر لي ما يصلح شأنى في أمورى و ما ينبغي لى أن أفعله .

في ثنايا الطريق .. كان هذا الرجل يجتنب تناول الطعام الذى فيه شبهة حرام . و
قال لى: لا تأكل الطعام الذى فيه شبهة .



كانت معه سفرة للطعام . ولم يكن يهَيِّئ لنفسه فى الطريق خبزاً كأن يعجنه و يطبخه .. لكنَّ الغريب أنَّه عندما يمدَّ سفرته يخرج ارغفة طازجة و مقداراً من (الكشمش) الأخضر، و يُشركنى معه فى طعامه .

كان الطريق فى وقتها غير معبَّد، ولم تكن السيَّارات سريعة السير، فقضينا أياماً انتفعت فيها منه أموراً تربويّة، و عرَّفنى على ما يلزم من أعمال و خطوات لتهديب النفس .

و المدهش أنَّ ما قاله فى صدد مستقبل حياتى - و حتى الساعة - قد تحقق كلّهُ .

و وصلنا فى مسيرنا الى منطقة « قَدَمْگاه » ، فنزلنا . أمّا الرجل النير القلب فقد انتبذ مكاناً منفرداً و استلقى على الأرض، و مدَّد رجليه .. و قال لى : لقد دنا أجلى، و سأموت قبل وصولى الى مشهد . و أريد منك أن تكفنى بعد موتى بكفن موجود معى . و جهّزنى بما فى جيبى من نقود للدفن فى الصحن المقدّس لثامن الأئمة المعصومين علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) . و قل للسَيِّد هاشم أن يتولّى أمر تجهيزى و الصلاة على جنازتى .

ما أن سمعت هذا من الرجل الشيخ حتى انتابنى خوف شديد و تملكنى الاضطراب . فقال لى يهدئ روعى : اهدأ .. و لاتخبر أحداً قبل حلول أجلى، و كن راضياً عمّا يشاء الله .

ثمَّ سرنا جميعاً تلقاء مشهد . و لمّا بلغت بنا السيَّارة « تَلّة السلام » - و هو الموضع الذى تتراءى منه فى الطريق القبة الطاهرة للإمام الرضا (عليه السلام) - توقفت السيَّارة، و ترجَّل رفقاء سفرنا و ابتدؤا بالزيارة من بعد . كلّ مشغول بحنينه و بأشواق اللقاء . بعدها طلب السائق من الزائرين أن يركبوا .. بيد أنَّ الرجل المسنَّ ذا الباطن



اللقاء بإمام الزّمان (ع)

المنور قصد ناحية هناك ، و تطّلع الى القبة الطاهرة . ثمّ لمّا قضى و طره من السلام و الزيارة و البكاء الطويل .. قال يخاطب الامام الرضا (عليه السلام) : مولاي .. ليست لى من لياقة اكثر من هذا لأكون أقرب الى قبرك الشريف .
بعد هذا اظطجع باتجاه القبلة ، و غطّى رأسه بعباءته .. و فارقت روحه الدنيا .
أمّا أنا .. فقد أجهشت باكياً أنتحب . و اجتمع حولى المسافرون يتساءلون ، فأخبرتهم بوفاة الرجل ، و حكيت لهم طرفاً من قضاياه .. فاهتاجوا و تأثروا كثيراً و بكوه طويلاً . ثمّ حملوا جنازته الى مشهد ، و دفن فى الصحن الطاهر - رحمة الله عليه .

ملاحظات حول الحادثة

الملاحظة الأولى : اذا كان قلب المرء طافحاً بمحبة الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) ، فإنّ الإمام (عليه السلام) يتولّى حفظه ، و يتولّى تربيته اذا كانت به حاجة الى التربية .. فيعطيه نفقات السفر ، و يهيئ له رجلاً شيخاً منور القلب يتعهّد تربيته و تعليمه فى طريق السفر الذى هو أفضل موضع للتربية .. لكى يغدو مؤهلاً للقاءات القادمة .

الثانية : ثمة أفراد بين عامّة الناس لهم اتصال مباشر بالامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) كالمرزا محمّد باقر الذى احضر للحاج مؤمن - من ناحية الامام - طعاماً ، و رتبّ له أسلوب سفره ، و أتى له بالنقود . و لهذا ينبغى ألا ننظر الى الناس - حتّى العاديين منهم - نظرة غير المكثرت ؛ لأنّ الله (سبحانه) قد أخفى أوليائه



فى عامّة خلقه .

الثالثة : على السالك الى الله ألا يتناول طعاماً فيه شبهة ،
يكون مختلطاً بالحرام ؛ لأنّ مثل هذا الطعام يجعل نفسية الانسان
نفسية متفلّنة غير منضبطة . و قد قال ذلك الرجل المنور الباطن
لرفيق سفره الحاج مؤمن : لاتأكل طعاماً فيه شبهة .

الرابعة : تقع منطقة «قدمگاه» (و تعنى : موضع القدم)
على بعد حوالى مئة كيلومتر من مدينة مشهد ، متاخمة لـ
(نيشابور) . و فى هذه المنطقة موضع يشبه (مقام ابراهيم
(عليه السلام)) فى المسجد الحرام ، اذ يوجد فيه أثر موضع
قامين غائر فى صخرة سوداء . و الناس يعتقدون أنّهما موضع
قدمى الامام على بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية و الثناء) . و
كنت قد ذهبت مراراً الى هذا المكان الذى قد أقيمت عليه قبة ، و
له فناء واسع . فى اليوم السابع من شهر رجب عام (١٤٠٤ هـ)
كنت فى هذا المكان المقدّس ، دون أن أعير الأمر اهتماماً ؛ فلقد
كان ظنّى أنّ الناس قد صنعوا هذه الصخرة و اتخذوها فى هذا
الموضع ، و ما ثمة و ثائق تاريخية تؤيد ما يقولون .

فى اليوم المذكور من سنة (١٤٠٤ هـ) كنت فى الطريق الى
طهران . و حان وقت أذان الظهر لما كانت السيارة تمرّ قرب
(قدمگاه) .. فقلت لأصحابى : لكيلا تفوتنا صلاة أول الوقت ،
الأفضل أن نصلى صلاتى الظهر و العصر فى هذا الموضع .
استجاب صحبى ، و ترجلنا من السيارة قبالة رُحبة قدمگاه .. ثمّ



دخلنا الرحبة . فى جانب من المكان كانت عين ماء طيبة ، يقال
انها قد انفجرت باشارة من طرف عصا الامام أبى محمّد الرضا
(عليه السلام) .. و ما تزال تجرى الى الآن . فى وقتها – أى فى
زيارتى تلك الى قدمگاه – لم أكن أعتقد بصحة هذا الكلام لكى
أقصد هذه العين بدافع التبرك .. و أتما قصدتها للوضوء ، فما ثمة
من ماء فى غير هذه العين . بعدئذ دخلت الحرم .. و هنالك وقع
نظرى على الصخرة السوداء التى عليها آثار القدمين ، فرأيت فى
أعلاها لوحة معلقة و قد كتب عليها بيتان من الشعر
(ترجمتهما) :

إِنْ ظَنَنْتَ دَهْرِي عَلَى بَلِّغْ رَجُلٍ الْحَبِيبِ
لِثَمْتٍ – شَوْقًا – خُطَاهُ و وقعها فى الدروبِ
و دُمْتُ عَمْرًا عَلَيْهَا مَقْبَلًا .. فِى نَحِيبِ

عندها نشجت باكية ، و رحت أقبل الصخرة و أنا أقول : اذا
لم أستطع أن أقبل أقدامك يا مولاي فانى كذلك لا أدرى أين هو
موضع قدمك لأقبله ، و لكنّ هذا الذى أقبله الآن يقول الناس
عنه أنّه موضع قدميك .

فى زيارتى هذه – و على خلاف زيارتى السالفة – كنت
أبكي ، متوجّهاً بالحُب لهذا الموضع الذى يحتمل أن تكون عليه
آثار أقدام الامام (عليه السلام) .. الى أن صلّيت صلاة الظهر . و
بعد الصلاة أحسست بثقل يدبّ فى أجفانى ، و أخذتني سنة من
النعاس .. ثم وجدت نفسى فى عالم الرؤيا .



و فى الرؤيا .. رأيت هذا الموضع الشريف القائم على سفح جبل ، و قد تبدّل ما حوله الى مكان صحراويّ ، كان هو على السفح نفسه .. و الى جواره عين الماء تتدفق جارية . و على يمين العين كانت ثمّ قرية صغيرة قد تجمّع أهلها فى خارجها بانتظار الموكب المبارك للامام علىّ بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) . فى أثناء هذا فطنت الى أنّ الزمن قد عاد الى الوراء ، و ها أنذا أشاهد الوقت الذى الذى كان يمرّ فيه ثامن الحجج الطاهرين (عليه السلام) فى هذه البريّة .. و هو فى طريقه الى طوس ، و قد خرج الناس لاستقباله . و ما ان تراءى موكبه المبارك على مسافة حتى اضطرب الناس و ما جوا بالوجد و الحنين ، فتعالت أصوات البكاء و صرخات الأشواق تملأ الصحراء .

على اىّ حال .. شاهدت الامام (صلوات الله عليه) ينزل من المحمل ، و قد أحاط الناس بوجوده المقدّس ، يقلّبون يديه . بعدئذ جاء الامام (عليه السلام) الى جوار عين الماء ، و وقف على صخرة سوداء كانت محاذية للعين ، و أراد أن يغسل قدميه المباركتين ممّا علق بهما من غبار . لكنّ رجلاً شيخاً ، يبدو أنّه كبير أهل القرية ، توسّل كثيراً – و ربّما ببكاء و نحيب – أن يأذن له الامام الرضا (عليه السلام) فيصبّ هو الماء على قدميه الطاهرتين يغسلهما . و بعد مزيد من التوسّل أذن له الامام ، و فعل ما أراد . ثمّ أنّ الرجل الشيخ حمل هذه الصخرة و احتفظ بها



فى داره . و بعد سنوات من مرور الامام (عليه السلام) بهذا
الموضع من طريق طوس .. صار الناس يقصدون هذا الرجل
للاستشفاء بهذه الصخرة المقدسة . و ما يزال الأمر كذلك حتى
تُحِثَّ موضع القدمين الشريفتين – و لعلّه من قبل هذا الرجل –
على الصخرة لثلاً تُنسى هذه الواقعة الكريمة . و ربما كان ما
تُحت هو نفس الموضع الذى وقف عليه الامام الرضا
(عليه السلام) .

و بمرور الأيام اتّخذ الموالون لأهل البيت (عليهم السلام) و
محبّوهم .. اتّخذوا من دار هذا الرجل الشيخ حرماً و فناء يزار . و
غدّت هذه الصخرة المقدسة موضع تجليل من لدن شيعة آل
محمّد (صلى الله عليه وآله) .. تماماً كما يصنع عامّة المسلمين
بالصخرة التى كان قد وقف عليها نبيّ الله ابراهيم الخليل
(عليه السلام) اذ كان يبني الكعبة الشريفة ؛ فجعل المسلمون هذه
الصخرة فى المسجد الحرام مجاورة للكعبة ، و أطروها باطار من
الذهب و البلّور ، و ما يزالون يتقدّمون اليها بالاحترام و التجليل .
و قد ذكر الله (جلّ جلاله) هذا الموضع الابراهيمى فى القرآن
الكريم بقوله (تعالى) : « و اتّخذوا من مقام ابراهيم مصلّى » . (١)
بعد هذه الحالة التى كانت لى أشبه بحالة النوم .. رحت
أفكّر فى نفسى : اذا كانت هذه الواقعة التى شاهدت واقعة حقيقة



(و من اليقين أنّ لها واقعاً حقيقياً ربّما يحتمل شيئاً من الزيادة و
النقصان) .. فإنّ هذه الصخرة السوداء هي أعلى شرفاً و منزلة من
تلك الصخرة السوداء التي تشرفّت بوقوف النبيّ ابراهيم
(عليه السلام) عليها ، و سميت بـ «مقام ابراهيم» . و يدلّنا القرآن
الكريم كما تدلّنا الأحاديث أنّ نبيّ الله ابراهيم (عليه السلام) بعد
ما ابتلاه ربّه بكلمات فأتهمّه ، و خلّع عليه خلعة «الخلّة» و
توجّه بتاج «الامامة» .. دخل في مقام شيعة الامام عليّ بن أبي
طالب او الامام عليّ بن موسى الرضا أو سائر الأئمّة المعصومين
(عليهم السّلام) ، و عدّ دخوله في هذا المقام مفخرة له . و قد ذكر
الله (جلّ و علا) في القرآن هذا المقام لابراهيم (عليه السلام) على
وجه التحديد ، اذ قال (تعالى) : «و أنّ من شيعته لابراهيم» . (١)
و هذا يقودنا الى أنّ نفهم أنّ الفارق في شرف صخرة
«قدمگاه» على صخرة مقام ابراهيم (عليه السلام) .. هو كالفارق
في الشرف و المنزلة بين الامام عليّ بن موسى الرضا
(عليه السلام) و النبيّ ابراهيم (عليه السلام) .

الخامسة : في حكاية المرحوم الحاج مؤمن هذه ورد ذكر
موضع باسم (تَلّة السّلام) . و هذا الموضع الشريف هو مكان
في الطريق من نيشابور الى مشهد . و حين يبلغ الزائرون في
مسيرهم الى هذا الموضع تلوح لهم لأوّل مرّة القبّة الطاهرة



للإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ؛ و لذلك كان سائقو حافلات نقل الركّاب ينزلون الراكبين فى هذا الموضع من السيّارات و يشيرون لهم الى القبة الشريفة التى تتراى من بعيد.. فتأخذ المسافرين عند ذلك حالة من البكاء و يتوجهون بالزيارة و السلام على الامام (عليه السلام) . و أوّل ما يحظى به السائق و مساعده فى مثل هذه المناسبة أنّهما يطلبان من الزائرين هدية ازاء اراءتهم القبة ، فتجود لهما نفوس الزائرين - بمودة و أريحية - بقدر من المال ذى شأن .

السادسة : ورد فى تضاعيف الحكاية أنّ الرجل الشيخ النّير القلب قد أنبأ بوقت وفاته . و السؤال الذى قد يتبادر هنا هو : أيمكن لأحد أن يكون على علم بلحظة وفاته .. و الله (سبحانه و تعالى) يقول : « و ما تدرى نفس بأى أرض تموت » ؟ (١)

و الجواب عن هذا السؤال .. هو أنّ الاطلاع على وقت الموت ممّا يرتبط بوقائع المستقبل . و اذ أنّ وقائع المستقبل تحتل « البداء » فانها داخله - اذن - فى مضمون الآية الشريفة : « يمحو الله ما يشاء و يُثبت » . (٢) و لهذا لا يغدو فى وسعنا الركون الى معرفة وقت الوفاة معرفة قطعية يكون هذا الوقت فيها من المحتوم المقطوع بحدوثه .. اللهمّ الا اذا كان هذا الاطلاع عن طريق الالهام ، أو كان وعداً من الله (تعالى) لا يتخلف . و بناء

١ - سورة لقمان : ٣٤ .

٢ - سورة الرعد : ٣٩ .



على أَنَّ الدنيا هي سجن للمؤمن ، و أَنَّ الوعد لمؤمن بوقت وفاته و تحرّره من هذا السجن ، وعد الهی لا یتخلف « لا یُخلف الله وعده » (١) .. فمن غير المستبعد اذن أن یطلع أولیاء الله حتى على لحظة الوفاة . و لا تبدو هناك منافاة بین هذا المعنى و الآية الكريمة المذكورة آنفاً ؛ اذ الآية الشريفة تنفی العلم بمكان وقوع الموت بغير طریق الاخبار الالهی .

و فی هذا الصدد .. أعرف عالماً كان یصعد المنبر فی مسجد (گوهرشاد) ، اسمه الشيخ اسماعیل التّرك . فی أحد الأيام سمعته یقول على المنبر : سأموت بعد شهر ، فی يوم الخميس . و سجّلت عندي هذا التأریخ .. ثمّ انی أنبّیْتُ هذا الموضوع . و بعد شهر قیل لی : انّ الشيخ اسماعیل التّرك قد توفّی . و هرعت الى التأریخ الذی كنت قد سجّلته .. فاذا هو قد توفی فی نفس اليوم الذی ذكره قبل شهر من الزمان .

و الأمر مماثل لما حدث للمرحوم والدي ؛ فأنّه أخبرنی بموعد وفاته قبل أسبوعین من تأریخ الوفاة — كما بیّنت ذلك فی كتاب (معراج الروح) .

و مثله ما رواه ثقة عن الحاج مؤمن فی شیراز أنّه قال : فی احدی غرف مسجد (سردزك) كان یسكن سیّد جلیل اسمه (سیّد علی الخراسانی) . و كان هذا الرجل كثير العبادة و



المناجاة . و قبل أسبوع من وفاته قال لى : سأفارق الدنيا سحر ليلة الجمعة الآتية ، فتعال اللى ليلة الجمعة ؛ فإن لى معك شغلاً . و ذهبت اليه فى الليلة الموعودة ، فرأيتَه قد وضع على النار اناء فيه مقدار من الحليب . و لما جلست أنزل الحليب ، و شرب منه مقدار فتجانين و ناولنى الباقي قائلاً : اشرب أنت ، فانا قد شربت . ثم قال : الليلة ليلة وفاتى . و ينبغي أن يتعهد سيد هاشم (امام جماعة المسجد) أمر جنازتى و الصلاة عليها . غداً يأتى (فلان) ليتبرع بثمان كفى .. فلانقبل . و لكن اقبل ثمن الكفن اذا تطوع به الحاج جلال القنّاد ، و وافق أن يتولّى تكفينى و دفنى من ماله الخاص .

و بعد أن أخبرنى سيد على الخراسانى هذا بما يهّمه من وصاياه .. جلس مستقبلاً القبلة ، و طفق يقرأ القرآن . و ظلّ يقرأ حتى دنا وقت السحر ، و أنا جالس الى جانبه أقرأ معه القرآن . و على حين غرة رأيت عينيه تحدّقان باتجاه القبلة و هو يقول : « لا اله الا الله » - كثرها سريعاً مئة مرّة . ثم انه قام واقفاً بكلّ أدب و اجلال ، و قال : « السلام عليك يا جدّه » . و قال ما عبّر به عن محبّته و مودّته للمعصومين (عليهم السلام) .

بعد هذا جلس ، ثم مدّد رجله نحو القبلة .. و هو يقول - يكثرها مرّات : « يا على .. يا مولاي » (و كان المراد بالمولى هنا الامام بقيّة الله ارواحنا فداء) . ثم أنّه قال لى : أيّها الشاب .. لا تنظر الى عينيّ لشلاً تخاف . الآن أرتاح ، و أذهب الى



جوار جدّي .

ثمّ أنّه أغمض عينيه ، و سكت . و فى لحظة واحدة فارقت

روحه الدنيا - رحمة الله عليه .

محبة الامام محبة لله

المحبة لاولياء الله من الصفات الانسانية الحميدة .. و خاصة حين تتوجه هذه المحبة الى مركز دائرة الامكان الامام بقية الله (أرواحنا مداه) . وكلما ازدادت محبة الانسان لمقام ولي العصر المقدس (عليه السلام) كانت انسانية هذا الانسان أقرب الى الكمال .

ذلك أن المحبة للامام (عليه السلام) هي نفسها المحبة لله (تعالى) ، و قد ورد في نص «الزيارة الجامعة» الشريفة : «من احبكم فقد احب الله» . وجاء في الآية (١٦٥) من سورة البقرة : «والذين آمنوا اشد حبا لله» ..

كبار السن في مدينة الري يعرفون اسكافياً توفي سنة (١٣٦٥ هـ) ، كان ذاكرا مات



كثيرة .. وكان اولياء الله يقصدونه فى دكانه ليستمدوا منه المعنويات .
اسم هذا الرجل المتأله (مشهدى امام على القفقاى) . وقد ذكر حجة الاسلام
الشيخ محمد شريف الرازى - الذى كان على معرفة به ، و روى عدداً من كراماته -
أن هذا الرجل كان على درجة من العشق والمحبة للإمام بقية الله (روحى وأرواح العالمين
لتراب مقدمه الغداء) بحيث ان من يعاشره ساعة واحدة يشعر انه قد تغير من الداخل ، و
يتلقى منه درساً فى العشق والمحبة لا يجده فى أية مدرسة . ولقد كان من مزاياه أن
له ملكات نفسية وصفات روحية وانسانية رائعة ، فلقد أفلح فى تزكية نفسه ، و صار
فى منأى عن الصفات الحيوانية .

كان يجلس فى دكانه على دكة خشبية .. يضع تحتها كل ما كان يحصل عليه من
النقود فى حرفته تلك .. و اذا ما أراد منه أحد شيئاً من النقود فانه كان يمد يده تحت
دكنه ويخرج له ما يحتاج و يعطيه . و طالما تعمّد أصدقاؤه لأيام عديدة ان يراقبوا
مقدار المال الذى يضعه هناك و مقدار ما ينفق منه .. و لقد دهشوا اذ لاحظوا
عشرات المرات ان النقود التى يخرجها من تحت الدكة - قياساً الى النقود التى
يضعها - تبلغ عشرات الأضعاف . فاذا ما وضع فى اليوم مئة تومان مثلاً ، فانه يخرج
ألف تومان .

قال الشيخ الرازى : ترك دكانه يوماً لشأن له ، فنظرت الى ما تحت الدكة ، فما كان
ثمة ولا ريال (١) واحد .

كان يفوز مرّات و مرّات بلقاء الامام بقية الله (عليه السلام) ، وكان الناس يتناقلون
وقائع مفصلة للقاءاته .. ولأن هذه النقول لم تكن بالدقة الكافية فانى لاستطيع ان
اورد وقائعه بالتفصيل . و لكن الذى لا ريب فيه أنه قد تشرف بلقاء الامام كثيراً ، و

١ - الريال اصغر وحدة فى العملة الايرانية . وكل عشرة ريالات تساوى توماناً واحداً .



تَلَقَّيْ فيوضات جمّة من هذا الوجود المقدس .

فى احد الايام قصد أستاذى المرحوم الحاج ملاّ آقاجان الزنجانى مدينة الرىّ ،
لزياره مرقد السيد عبدالعظيم الحسنى (عليه السلام) . و هناك مرّ من أمام دكان هذا
الرجل . و فى هذه الاثناء رأى الحاج ملاّ آقاجان رجلاً يثب من الدكان و يحتضنه و
يقبّله .

فقال له الحاج ملاّ آقاجان : من أنت ؟!

قال : مجنون بحبّ المولى بقيه الله (أرواحنا فداء) .. و منك أشمّ شذا عطر حبيبى .

قال له الحاج ملاّ آقاجان : صحيح .. المجنون يأنس الى رؤيه المجنون !
و منذ تلك اللحظة أنس احدهما بالآخر ، و صارا بعدها يقضيان ساعات على
انفراد .. يجلسان و يتحدثان عن معرفة الامام ولّى العصر (أرواحنا فداء) و عن محبته و
عشقه و الشوق اليه .. و يغدوان مصداقاً لعبارة : (يا أهل القلوب المفجوعة هلمّوا
للبكاء) . رحمة الله عليهما .

وقد قال المرحوم مشهّدى امام على للامام خلال احد لقاءاته به (عليه السلام) : ان
كان الظهور غير قريب .. فخذونى من هذه الدنيا ؛ لاطاقة لى على الفراق اكثر من
هذا . و لذا وُعد أن يغادر هذه الدار فى شهر رمضان المقبل . و بعد سماعه هذه
البشرى .. كان يخبر اصدقاءه بخبر وفاته حين يلتقى بهم خلال الاشهر التى سبقت
شهر رمضان الموعود .

و فى منتصف شهر رمضان المبارك (١٣٦٥ هـ) .. كانت روحه الطاهرة تعرج الى
العالم العلوىّ . و دفن فى مقبرة (الفتيات الثلاث) بمدينة الرىّ . رحمة الله عليه .



المعارف الأصيلة .. من منبع الولاية

أفضل بركات التشرف بلقاء الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) ..
أن يستمد المرء المعارف و الحقائق و المعنويات من عين
صافية . و هذا يحدو بمحيي امام الزمان (عليه السلام) للسعى
الحثيث - اذا وفّقوا للقاء الامام (عليه السلام) - ألا يتوانوا عن
الاستمداد من هذه العين الصافية الامدادات الروحية و طلب
الكمال . و يحدو بهم كذلك لأن يسعوا للتطهر من كل الشوائب و
الأدناس ؛ فإنّ الامام (صلوات الله عليه) قادر أن يوصل المرء - و
بإشارة واحدة - الى الكمالات المعنوية و المعارف الحقّة ..
فيترتّم عندها مخاطباً امام الزمان (أرواحنا فداء) :

سمع العارف وصفك من سجلات الكتب



و حكى يا قوتُ تغرك عنك لى كلَّ العَجَب !
يقول أحد كبار العلماء من مراجع التقليد .. يابى ذكر اسمه
فى هذا الكتاب :

يقول سيّد من أهل العلم (و فى اعتقادهى - من خلال دلائل معيّنة - أنّ هذا
المرجع المحترم هو نفسه صاحب هذه الواقعة) : من مدينة سامراء ذهبت مشياً
على الأقدام لزيارة مرقد سيّد محمّد ابن الامام علىّ الهادى (عليه السلام) .. الكائنة
قُبَّته ومزاره على بعد ثمانية فراسخ من سامراء . و فى أثناء سيرى .. ضللت الطريق ،
و آذانى الحرّ و الظمأ ، حتى وقعت على الأرض فاقد الوعى ، و لم أعد أعىّ ممّا
حولى شيئاً . ثمّ لمّا فتحت عينى بعدئذ فجأة .. وجدت رأسى مستريحاً على ركة
رجل و هو يسقىنى الماء . فشربت ماء لم أشرب مثله حتى الآن ، فى حلاوته ولذّته .
ثمّ أنّه بسط سفره فيها خبز ، فناولنى عدّة أرعفة ، و قال لى : يا سيّد .. اغسل
بدنك فى هذا النهر لتبرد .

قلت له : لاماء هنا .. حتى ائى قد أغمى علىّ من العطش ، و وقعت على
الأرض . ليس هنا ماء .

قال : الآن .. انظر . هذا نهر ماؤه طيّب لذيد .. يجرى الى جوارك .
نظرت الى الجهة التى أشار اليها ، فرأيت الى جنبى - على مسافة مترين أو
ثلاثة - نهراً يجرى ررقافاً .. أدهشنى وجوده . فقلت فى نفسى : نهر بهذه اللطافة الى
جنبى ، وكدت أموت من العطش !

سألنى هذا الرجل : يا سيّد .. الى أين وجهتك ؟
قلت : اريد زيارة سيّد محمّد (عليه السلام) .
فقال : هذا حرم سيّد محمّد .



و تطلّعت الى الموضوع الذى أشار اليه .. فشاهدت قبة سيّد محمّد ظاهرة ، فى حين كان الحرم الطاهر يبعد عدّة فراسخ .

و مهما يكن .. فقد مشينا معاً باتجاه حرم سيّد محمّد (عليه السلام) . و فى أثناء الطريق فطنت الى أنّ هذا الرجل هو الامام بقيّة الله (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) . فحفظت ما علّمنى إياه الامام (عليه السلام) فى مسيرنا هذا من أمور . و هذه الأمور هى :

الأوّل : أكّد الامام (عليه السلام) كثيراً قوله : يا سيّد .. اقرأ القرآن ما استطعت . و لعن الله القائلين بتحريف القرآن الواضعين الأحاديث فى التحريف .

الثانى : اجعلوا تحت لسان الميثّ عقيقة كتبت عليها أسماء الأئمة (عليهم السلام) .

الثالث : أحسن الى أمك و أبيك . و اذا كانا ميتين فصلهما بالخيرات و المبرّات .

الرابع : اقصد العتبات المقدّسة للأئمة الطاهرين (عليهم السلام) للزيارة ما استطعت . و زركذلك قبور أبناء الأئمة و قبور الصلحاء .

الخامس : عليك باحترام السادة و الذريّة العلويّة ما وسعك الاحترام . و عليك أنت أيضاً أن تعرف قدر انتسابك الى أهل بيت الرسالة . و اشكر الله (تعالى) كثيراً على هذه النعمة التى أنعم بها عليك ؛ فإنّ هذا النسب مبعث السعادة و العزة لك فى الحياة الدنيا و فى الآخرة .

السادس : لاتدع صلاة الليل ، و خذها باهتمام كبير . و قال (عليه السلام) : يا حسرة على أهل العلم الذين يرون أنفسهم مرتبطين بنا ، ثم لا يواظبون على صلاة الليل .

السابع : لاتترك تسبيح الزهراء (عليها السلام) ، و لزيارة سيّد الشهداء (عليه السلام) من القرب أو من البعد .

الثامن : لاتدع قراءة خطبة الصديّقة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) التى



خطبتها في مسجد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ولا الخطبة «الشقيّة»
لأمير المؤمنين (عليه السلام) ولا خطبة زينب (عليها السلام) التي خطبتها في مجلس يزيد .
عند هذا الحدّ .. كنّا قد بلغنا في مسيرنا قريباً من الحرم . وفجأة افتقدت الامام
(عليه السلام) اذ غاب عن بصرى ووجدت نفسى بمفردى .

كنت قد سمعت هذه الواقعة من العالم الجليل المذكور ،
في أوان شببتي . وقد التزمت ببعض التعليمات الثمانية الآتية
الذكر - اعتقاداً بصدورها من شفّتي الامام بقيّة الله
(عليه السلام) - فجنيت منها فوائد جمّة .. خاصة ما هو غير
معروف منها بين عامة الناس ، او ما لا يولونه الاهتمام اللائق ،
مثل زيارة مراقد أبناء الأئمة واحترام السادة .



شكر النعمة

من الخصال التي ينبغي أن تتجلى في السالك الى الله
(تعالى): أن يكون «شكوراً»، يقدر ما يتقدم به الآخرون اليه من
احسان . و الذين لا يقدرّون احسان الآخرين و لا يعبرونه
اهتماماً، و لا تسمع لهم أنانيّتهم أن يقيموا خدمات غيرهم لهم ..
انما هم أقرب الى البهائم و الأنعام . انّ من لا يشكر المخلوق
لا يشكر الخالق ، ذلك لأنّه يفتقد «روحية الشكر» ، فلا يتقدّم
عندئذ الى الخالق (جلّ و علا) بالشكر .

و هذا يعنى أنّ على الذين يريدون أن ينالوا القربة من الله
(تعالى) .. أن يوجدوا في دواخلهم «روحية الشكر» ، و تقدير
احسان الآخرين ؛ فإنّ من الصفات الالهية المتجلية في أولياء



الله - لقربهم من الله (جل و جلاله) - صفة « الشكور » .

انّ أولياء الله ليشكرون حتى الكفار الذين يولونهم خدمة
ما .. فيجزونهم على خدمتهم هذه . كما يتبين من هذه الواقعة
التي أسردها الآن :

يروى آية الله الشيخ محمد الرازي - أحد تلامذة المرحوم
الشيخ محمد تقى الباققى فى الأخلاق - هذه الحادثة .. يقول :
كان أستاذنا المرحوم الشيخ الباققى قد أمر خادمه الحاج عباس اليزدى أن يدع
باب الدار مفتوحاً خلال الليل ، و ألا يردّ أحداً ألجأته الحاجة الى المجئى فى جوف
الليل . و أمره كذلك أن يوقظه فى أية ساعة ، اذا اقتضى الأمر .. لكيلا يرجع أحد من
باب داره خائباً .

و روى الحاج عباس اليزدى ، فقال : كنت نائماً فى منتصف احدى الليالى ، فى
غرفة مطلّة على باحة دار الشيخ محمد تقى الباققى .. لمّا أيقظنى فى تلك الأثناء
صوت وقع أقدام تخطو فى داخل الباحة ، فنهضت واقفاً على الفور . لاح لى شاب
قد دخل الدار .. و وقف فى الباحة . مضيت اليه أسأله عمّا أقدمه فى هذه الساعة من
الليل ، لكنّه تلكأ فى الجواب ؛ اذ لعلّ لسانه قد انعقد من الخوف ، او أنّه لم يفهم ما
قلت له بالفارسيّة (و قد تبين فيما بعد أنّه عربى من بغداد) . و قبل أن أقول له شيئاً ..
سمعت صوت الشيخ الباققى يأتى من داخل غرفته قائلاً : يا حاج عباس .. أنّه يونس
الأرمنى ، جاء لشغل ، فدله على مكانى .

دلته على مكان الشيخ ، فدخل اليه فى غرفته . و ما ان رآه الشيخ حتى قال له
بلا مقدّمات : أهلاً و سهلاً .. تريد أن تُسلم ؟ و أجاب الشاب بلا أخذ و ردّ : نعم ،
أتيت لأدخل فى الاسلام .



عندئذ بادر الشيخ فشرح له الآداب و الشرائط الخاصة بالدخول فى الاسلام ..
فأعلن الشاب اسلامه .

كان ما حدث - بالنسبة الى - امرأ غير عادى . سألت يونس هذا الذى أسلم
أنفأ : ما حكايتك ؟ وكيف أسلمت هكذا بلا مقدمات ؟ ولم أثرت المجيئ فى هذا
الوقت من الليل ؟

قال : أنا من بغداد ، لدى حافلة شحن أنقل بها الحمولة ما بين المدن . وفى
احدى المرات كنت قد تحرّكت من بغداد قاصداً كربلاء . وفى الطريق رأيت رجلاً ذا
شبيبة واقفاً على جانب الجادة ، وهو يكاد يموت من العطش . أوقفت الحافلة ، و
نزلت له .. فناولته مقداراً من الماء كان معى فى زمزمية . ثم أركبته معى فى السيارة و
مضيت باتجاه كربلاء ، وهو لا يدرى أنى مسيحى أرمنى . ولما وصلنا و نزل .. قال
لى :

اذهب أيها الشاب .. أجرك على أبى الفضل العباس .
ثم اتى ودّعته و مضيت . و بعد أيام شحنت حمولة كان على أن أنقلها الى
طهران . وقد وصلت الى طهران فى أول ليلتى هذه . كنت متعباً من السفر ، فخلدت
الى النوم . وفى عالم الرؤيا رأيت كأنى فى بيت ، و سمعت طارقاً يطرق الباب . ولما
فتحت الباب رأيت رجلاً على فرس .

قال لى : أنا أبو الفضل العباس .. جئت أعطيك حقك الذى على .
قلت له : أى حق ؟

قال : حقّ تعبك مع ذلك الرجل الأشيب .



ثمّ قال : حين تستيقظ من النوم تذهب الى مدينة « الرّى » ، (١) حيث سيأخذك رجل - بدون أن تسأله - الى دار الشيخ محمّد تقى البافقى . فاذا صرت عند الشيخ ، فادخل فى الاسلام .

قلت : على عيني .

ثمّ ودّعنى وانصرف . عندها أفقت من النوم ، و توجّهت تلقاء مزار السيّد عبدالعظيم . وخلال الطريق لقيت رجلاً جليلاً ، صعد معى فى السيّارة .. فدّلّنى على دار الشيخ دون أن أسأله . وهكذا أسلمت .

ولمّا سألت المرحوم الشيخ محمّد تقى البافقى : كيف عرفتموه و علمتم أنّه جاء ليُسلم ؟ - قال : من أوصله الى هنا (أى الامام الحجّة ابن الحسن (عليه السلام)) هو الذى قال لى أنّه سيأتى ، و ذكر لى اسمه و حاجته .

و أنّ فى هذا دلالة على نهج أولياء الله فى شكر من أحسن اليهم - و لو كان من غير المسلمين ؛ فإنّهم قد أدخلوا امرء غير مسلم فى السعادة الأبديّة - أى التشرف بالاسلام - بسبب خدمة صغيرة سلّقت منه . فاذا ما أردنا أن نرتقى درجة أخرى الى الله و الى أولياء الله - و بخاصة امام الزمان (عليه السلام) - و أن نفوز بالقربة و الزلفى .. فإنّ علينا أن نكون شاكرين ، و أن نقدّر جهود الآخرين ، و أن نتوجه بمزيد من الشكر للخالق و المخلوق .

كان حجّة الاسلام السيّد حسين النبوى من علماء بلدة « كُزْگان » . و كان من منتظرى الامام بقيّة الله (أرواحنا فداءه) و من محبّيه الصادقين . و قد لقّيته مراراً .

١ - الرّى : بلدة عريقة ، تتّصل بطهران من الجهة الجنوبيّة الشرقيّة فيها مزار السيّد عبدالعظيم الحسنى (رضوان الله تعالى عليه) - (المتّرجم) .



يقول هذا الرجل: كنت مواظباً على وزد لي أدعوه ، و هو : « اللهم أرنا الطلعة الرشيدة » . وكنت - بينى وبين نفسى - كثير الذكر للإمام (عليه السلام) لم أطلع على ذكرى أحداً . وفى أحد الأيام جاءنى الى گرگان رجل من طهران (وعلمت فيما بعد أنه من أولياء الله) ، فقال لى : قد تشرفت بقاء الامام بقيّة الله (عليه السلام) ، و هو (سلام الله عليه) يبلغك السلام و يقول : أنا شاكر لك كثرة ورود اسمى على لسانك ، و أنك لم تنسى .

قبل حوالى عشر من السنين .. كان ثمة رجل خبيث يوقع الأذى بكثير من الصالحين ، لما كان يمتلك فى ذلك العهد (الملكى) من نفوذ . وقد أصابنى أنا أيضاً منه أذى كثير .

وفى احدى الليالى شكوته الى الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) ، و قلت : لم تأذن يا مولاي لمثل هذا الكافر الملحد أن يؤذى محبّيك الى هذا الحد ؟ لم تبقه حيّاً و لاترسله الى عذاب السعير ؟

وفى الليلة ذاتها .. رأيت امام الزمان (عليه السلام) فى عالم الرؤيا ، فقال لى : عن قريب يدركه الموت ، و تشتمل عليه الذلّة . و قد تركناه حتى الآن يتمتّع بنفوذه و عزّته الظاهرية .. لأنه ذكر اسمى فى كتابه ، فكان فى هذا نشر له . فهو - لهذا - له حقّ علينا . ولأجل ألا يظلّ له فى الآخرة أى حقّ على الله فيحترق فى العذاب المحض .. فقد آتيناها أجره فى الدنيا ؛ لأننا لانضيع أجر أحد .

ولما قعدت من النوم ، و راجعت كتاب ذلك الرجل .. وجدت أن ما رأيت كان رؤيا صادقة . أى أنه كان قد أورد اسم الامام (عليه السلام) - مع أنى اعتقد أنه لا يؤمن بالامام - فكان وسيلة لنشر اسمه (عليه السلام) .



تلاوة الزيارة الجامعة بمحضر الامام (عليه السلام)

لاريب أنَّ «الزيارة الجامعة» من أصحّ الزيارات التي يمكن
أن تتلى في بيوت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) - أي في
مزارات الأئمة الأطهار و في مقامات ابنائهم (عليهم السلام) .
إنّ هذا النص الشريف للزيارة يتضمّن معرفة عالية بالامام
و أهل بيت العصمة و الطهر (صلوات الله عليهم) . و قد رُوي مراراً
أنّ أناساً زاروا الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) بالزيارة الجامعة ، و
كان الامام (عليه السلام) يقرّ مضامينها و يؤيّدُها .

و الى جوار ما في «الزيارة الجامعة» من معاني التأدّب ازاء
المقام المقدس للأئمة الطاهرين .. فإنّ الزائر بها يعبر فيها عن
محبتة الفياضة لأهل البيت (عليهم السلام) . و آية ذلك : العبارة



التي تتكرر فيها دالة على التفدية و التضحية من قِبَل من يتلو
الزيارة ، و هي : « بأبي أنتم و أمي و أهلي و مالي و أسرتي » .
يقول أحد كبار العلماء - و قد تحفّظ على ذكر اسمه في هذا الكتاب : كان ذلك
اليوم يوم أحد لما مضيت الى الحرم الطاهر للامام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) .
و في داخل الحرم ، عند جهة الاقدام المباركة .. رأيت رجلاً جالساً مستقبل القبلة . و
لكنّ وضعه و تصرّفه ممّا يبعث على النفرة منه . و كان لامناص من الجلوس الى
جانبه ، فما ثمة مكان خال غيره .
كنت في جلستى تلك أتوسّل بامام العصر (عليه السلام) أن يمنّ عليّ بالطفاه و
أياديه .

المرء المجاور لي .. كان قد تناول آنفاً كتاب « مفاتيح الجنان » ليقرأ « الزيارة
الجامعة » . لكنه - على طباق سيرته الذميمة - قد استولى عليه الكسل و الملل ، و
لم يقرأ من الزيارة اكثر من سطرين أو ثلاثة . دفع اليّ كتاب « المفاتيح » و قام
وانصرف . أمّا أنا فقد سرّني ذلك ؛ اذ لم أكن قد وجدت كتاباً من قبل أقرأ فيه الزيارة ،
و قد أصبح الكتاب الآن في يدي . ثمّ إنّ هذا الرجل قد ترك مجاورتي و مضى ،
فصرت في طلاقة من ظلمة مجالسته .

و لم يكن قد خطر لي أنّ الله (عزّوجلّ) قد أراد لي - في هذه الزيارة - أن أغدو
موضعاً لفيض عظيم يتنزّل عليّ .

في هذه الأثناء .. شاهدت سيّداً جليلاً جالساً قربي عند الجدار . فما كان منّي
الّا أن أمسكت بيده ، و قبلتها . نظر اليّ هذا السيد - و قد أدركت بعدئذ ادراكاً قطعياً
أنّه امام الزمان (عليه السلام) . ثمّ غيّر مكانه و قعد في الموضع الذي خلا بانصراف
ذلك الرجل .



سألني السيد - أول الأمر - عن أحوالي .. وقال : من أين أتيت ؟ فأجبته . ثم قال لي : الآن امام زمانك هنا ، وأنت لا تعرفه ؟!

الزيارة الجامعة يزار بها جميع المعصومين .
نحن نعلم بما يصيب محبينا .
شهداؤنا أحياء ، وكذا أمواتنا .
ثم أتى قرأت « الزيارة الجامعة » أخاطب بنصوصها الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام) .

فقال لي السيد : ألا تريد شيئاً ؟

قلت : انت ابن النبي ، فادعُ بتعجيل فرج الامام بقيّة الله (عليه السلام) . انّ الظلم الذي يقع في العالم قد أدمى قلب مولانا صاحب الزمان .

عندها بكى السيد بكاء كثيراً ، ولم يقل شيئاً . بعدها قلت له - ولم أكن قد عرفته حتى الآن : أبلغ وصيتي مولاي وليّ العصر (أرواحنا فداه) . ولكنّي افتقدت الرجل فجأة من جوارى .



ثمّة حادثة قد حدثت لي في هذا السياق ، على أن أتقدّم بسببها الى الامام بقيّة الله (أرواحنا فداه) بما لاحدّ له من الشكر والامتنان :

في أحد الايام - كما هي عادتي - كنت في (مؤسسة البحث والانتقاد الديني) أجيب عن أسئلة السائلين . وحدث أن دخل رجل عالم تبدو عليه سيما الطهر و الصدق (وقد علمت فيما بعد أنّه رجل جليل القدر) . دخل هذا الرجل باكياً ، وهو يهمهم همهمة يبدى بها مودّته لي .

وقع في ظنّي - في البداية - أنّه ربّما كان قد قرأ ما ألفته ، فخال - خطأ - أنني



مستفيد حقاً من المعانى التى دوّنتها فيما ألّفت . حتى اذا رآنى أخذته هذه الحالة من الهمهمة و البكاء .

ثمّ أنّه نفسه شرح الموضوع الذى جاء من أجله ، فقال : قبل مدة سمعت من ينتقدك و يذمّك .. فوجدت فى قلبى موجدة عليك و ساء ظنّى بك . حتى كانت البارحة (ليلة الجمعة ٢٨ من ربيع الثانى سنة ١٣٦٠ هـ ش) اذ رأيتك فى عالم الرؤيا واقفاً فى حرم الامام الرضا (عليه السلام) ، و معك جمع من كبار العلماء ، و كنت تخاطب الامام ولّى العصر (عليه السلام) بالزيارة الجامعة . و اولئك العلماء كانوا يقرؤون الزيارة بقراءتك .. حتى تمّت الزيارة . عندها التفت الى الامام ولّى العصر (عليه السلام) و أثنى عليك . (وكان هذا الرجل قد دوّن ما قاله الامام (عليه السلام) فى هذا الصدد ، و سلّمنى مدوّنته . و هى مازال لدىّ بخطّه و توقيعه) . و لثلاثيّتهم هذا العالم بالكذب .. فانى لأورد هنا كلّ ما ذكره بل اكتفى بإيراد بعض العبارات التى رأيت آثارها ظاهرة فيما بعد .. ممّا لا يخلو من فائدة للآخرين .

و وفق ما جاء فى هذه المدونة فإنّ الامام (عليه السلام) قد قال : قام بخدمات دينيّة و قضايا مهمّة بلا خوف ؛ لأننا نحن نسنده .

انه لم يتوان عن اعانة المحتاجين - خاصة اليتيم و المسكين و الفقير .

و قال الامام (عليه السلام) : نحن مراعون لأعماله .

قل له : منهجه فى التبليغ عال جدّاً ، و مقبول عند الله و عند الرسول (صلى الله عليه وآله) .

(و فى هذا الموضوع من المدونة مسائل أرانى معذوراً عن ذكرها) . و بعدها جاء

قول الامام بقيّة الله (عليه السلام) : كلّما أردت أن ترانى فتوسّل بأمنى .

و عقب هذا كتب هذا العالم الجليل : و عندها دعا لك مولاي صاحب العصر و



الزمان . ثمّ اننا جميعاً عانقنا الامام و عرضنا عليه ما يهمنى من الأمور . وقد سألت
الامام شيئاً ينبغي أن يظّل فى طيّ الكتمان . ثمّ ذكر هذا العالم أموراً أخرى تشعر
بصدق رؤياه .

و من العجيب أنّى قبل هذا لم اكن قد أنفقت ولا دقيقة من
الوقت لحفظ الزيارة الجامعة عن ظهر قلب . و لكن ما ان قصّ
هذا الرجل رؤياه و مضى .. حتى وجدتني حافظاً لنصّ الزيارة
الجامعة . و من حينها التزمت اكثر من السابق بتلاوة هذه الزيارة
فى مقامات الأئمة و أبنائهم (عليهم السلام) .
و هنا لابدّ من التنويه ببعض النقاط :
الأولى :

أكان صحيحاً أن ينفر هذا العالم — كما قال — من ذلك المرء
الجالس فى الحرم ؟

و جواب هذا أنّ بعض الأفراد — بسبب سلوكهم الشيطانيّ
أو البهيميّ — أنّما ينفر منهم حتى الامام (عليه السلام) .. سواء
أكانوا فى الحرم للزيارة ، أم كانوا فى المسجد لأداء عبادة .
أنّ أفراداً طالما دخلوا الحرم و المسجد للسرقة او للنظر الى
النساء ؛ ارضاء للشهوة الجنسيّة (و العياذ بالله) . او دخلوا و هم
يحملون عقائد فاسدة . و ما يقومون به عندئذ من اعمال عبادية
مما لا قيمة له و لا شأن ، و لا يلحقهم منه غير الشقاء .. ذلك أنّ
الله (تعالى) يقول عن القرآن الكريم : « و لا يزيد الظالمين الاّ
خساراً » .



و أمّا مصدر ادراك هذا العالم لسلوك الرجل و معرفته
بسيرته .. فلعلّه كان على معرفة به سابقة . او أنّ الله (تبارك و
تعالى) قد كشف له فى حينها الغطاء ، فأدرك منه ما أدرك .

يروى رجل أنّه رأى فى المنام ليلة .. كأنه قد دخل الحرم
الشريف للإمام الرضا (عليه السلام) . و هنالك شاهد الامام نفسه
جالساً على الصريح واضعاً سيفاً على ركبتيه . و شاهد الزائرین
ـ الأ قليلاً ـ على هيئة حيوانات !

يقول هذا الرجل : أقبل نحوى من بين هذه الحيوانات
خنزير عليه (خرج) مقلم و علامات معيّنة . فقال لى الامام
(عليه السلام) : ليكن هذا الخنزير ضيفاً عندك ، ثلاثة أيام !
قلت : مولاي .. ألا يوجد ثمة انسان لكى أضيف هذا الخنزير ؟!
فقال الامام (عليه السلام) : كلّ هذه الحيوانات قد ضيفتها ، و
عليك أن تضيف هذا الخنزير ثلاثة أيام .

و استيقظت من النوم ، و أنا لا أعلم تأويل هذه الرؤيا . و ما
كادت شمس ذلك اليوم تشرق حتى طرق باب الدار . فقامت و
فتحت الباب . أنّه أحد أصدقائى ، قد جاء الى يطلب منى أن
يمكث فى دارنا ثلاثة أيام ضيفاً على !

أمّا أنا فقد أدهشنى اذ وجدت الخرج المقلم و العلامات
المعيّنة لخنزير الرؤيا .. وجدتها فى صديقى القديم هذا !
قلت له : تفضّل ، لامانع .. خاصّة و أنّ الامام الرضا
(عليه السلام) قد حولك البارحة على لأضيفك .



قال : وكيف !؟

قلت : قسماً بالله ، لن أخبرك إلا في اليوم الأخير .

ظنَّ الرجل أنَّ ذلك كان تلطفاً به من الامام (عليه السلام) - و
ربما كان الأمر حقاً كذلك . و لكنى لم أخبره بالموضوع لثلاث
أنقص عليه حاله . ثم انَّ هذا الإخبار مغاير لقول النبي الأكرم
(صلى الله عليه وآله) : « أكرم الضيف و لو كان كافراً » .

و أخبرته في اليوم الثالث ، فأخذ يبكي بكاء طويلاً . و قال
لى : ما رأيته منى في الرؤيا .. مرتبط بعمل لى يختلط أحياناً
بالمال الحرام .

و من هذا يتبين أنه من الجائز لامرئ يذهب الى زيارة
الامام الرضا (عليه السلام) أن يظهر بصورة حيوانية ، لوجود صفة
حيوانية في سيرته ، مثل أكل المال الحرام .
الثانية :

نقل الرجل العالم في مدوّنته عن الامام صاحب العصر و
الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أنه قال : الزيارة الجامعة يزار
بها جميع المعصومين .

و لعل المراد بهذه العبارة : الائمة الاثنا عشر و الصديقة
الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليهم أجمعين) . و لا يدخل معهم
- في خطاب الزيارة - رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ ذلك لأنَّ
تعبير « و ذرية رسول الله » و كذا تعبير « و الى جدكم يُبعث الروح
الأمين » و تعبيرات أخرى عديدة فى نصّ الزيارة .. ممّا



لا يخاطب به رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

الثالثة :

نقل صديقنا العالم عن مولانا و مولى الجميع بقية الله
(أرواحنا فداء) أنه قال :كلما أردت أن تراني فتوسل بأمتي .
تري .. من المقصود بكلمة «أم» هنا ؟ هل هي السيدة
« نرجس » (سلام الله عليها) .. أم هي الصديقة فاطمة الزهراء
(عليها السلام) ؟

و فى الجواب نقول : انّ هذه الكلمة تنصرف – فى التبادر
الذهنى – اكثر ما تنصرف الى السيدة الزهراء (سلام الله عليها) ؛
فانّها (صلوات الله عليها) سريعة الاجابة لكافة مرادات المريدين .
و اذا سأل الله أحد أن يوفقه للقاء امام الزمان (عليه السلام) فانه
يفوز بما أراد عاجلاً .. خاصة اذا شفع هذا الرجاء بأن يصلى
صاحبُه صلاة الاستغاثة بالصديقة الزهراء (عليها السلام) .. التى
ذكرها مؤلف كتاب (مفاتيح الجنان) . و مع هذا فانّ المقام
العالى للسيدة نرجس (روى لها الفداء) ممّا لا يمكن تجاوزه –
فى نظر الامام (عليه السلام) – بهذه السهولة .

انّ للسيدة الكريمة نرجس (عليها السلام) منزلة رفيعة عزيزة
لدى أهل البيت (عليهم السلام) .. حتّى أنّها قد خاطبت السيدة
(حكيمة) عند مولد الامام ولّى العصر (عليه السلام) بقولها : يا
سيّدتى . فقالت لها السيّدة حكيمة : بل أنت سيّدتى . و كأنّها
تريد أن تقول لها : أنتِ التى ساهمتِ فى ايجاد الجسد المقدّس



لروح عالم الامكان و خليفة الله و مظهره ، و أنت التي أنجبت
من ينتظره كافّة الأنبياء و الأولياء ، و ينتظره الله (جلّ جلاله) .
سلام الله عليك .

و لهذا فلا يبعد أن تكون السيدة نرجس (عليها السلام) هي
المرادة بلفظة «أمّى» التي ذكرها الامام (عليه السلام) . و قد جرّب
مراراً و تكراراً أن ينال أناس كبرى حاجاتهم عندما توسّلوا الى
الله بهذه السيّدة الجليلة .



فى مدينة دمشق

كنت منشغلا بتأليف هذا الكتاب .. لمّا سافرت الى دمشق
فى شهر ذى القعدة الحرام عام (١٤٠٤ هـ) لزيارة المرقد
المقدس للسيدة زينب الكبرى (سلام الله عليها) .
و أودّ هنا أن أدوّن جانباً من مشاهداتى فى الاعتبار
المقدّسة لأهل بيت النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، و فى مراقد الذين
دفنوا فى تلك البقاع من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .
فى ليلة مولد الامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السّلام)
الموافقة للحادية عشرة من ذى القعدة (١٤٠٤ هـ) .. كنت و
عدداً من الأصدقاء فى احتفال أقيم بهذه المناسبة فى مجلس
أحد العلماء الايرانيين ، الذى كان يسكن فى ضاحية السيدة



زينب (عليها السلام) فى الشام .

ظفر ، فى ذلك المجلس ، كل من كانت له حاجة - و أين هو الذى لم تكن له حاجة ؟! - بنوال ما أراد . لقد كان المجلس محفوفاً بعناية أهل بيت العصمة (عليهم السلام) و خاصة الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) .. فالمجلس هذا قد أقيم فى وسط الأمويين ؛ أى من كان هواهم مع بنى أمية ، و أكثر سكنة المنطقة من أهل البغض و الشّئان لأهل بيت الطهر و العصمة (عليهم السلام) .. فكيف لا يكون اذن محفوفاً بعناية الامام (أرواحنا فداء) ؟!

و على أى حال .. كانت لى أنا أيضاً فى ذلك المجلس حاجات ، احداها أن أوفق لتدوين هذا الكتاب .

بعد أيام قليلة ، و خلال ارتباط روحى خير ما يعبر عنه أن أقول انى فهمت فى الرؤيا أنّ الامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) قال لى : نحن قد هيّأنا لك من قبل ما يلزم لتدوين الكتاب . لقد أخلينا لك دار أحد أحبّتنا و هيّأناها ، و ملأنا قلبه بمحبّتك و مودّتك .. ألم تر اليه كيف تلقّاك بحفاوة بالغة ؟!

أليس من التوفيق لك .. أن وفرنا لك هذا ؟!

فلم تتكاسل ، و لاتواصل عملك ؟!

قلت : مولاي .. ما لدى مصادر للتأليف . فألهمت أنّ المصادر ستوفّر ، لكنّى لم أعرف من أين سأحصل عليها . و مرّت أيام .. كنت عاكفاً فى أثنائها على تدوين هذا



الكتاب ، اعتماداً على المخزون في ذاكرتي . حتى اذا وصلت الى موضع لا بدّ فيه من مراجعة بعض المصادر .. فكّرت في سرّي : ربّما كان عليّ أن أراجع بعض علماء الشيعة المقيمين في دمشق ، لأستعير ما احتاج من كتب . و ما ان خطر في بالي هذا الخاطر و تفتّن له مضيّفى .. حتى حدث - بارادة ولّى الله الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السلام) الذى به تتمّ الصالحات - أن اشترى هذا الرجل المضيّف دورة كاملة من كتاب (بحار الانوار) و جاء به الى الدار .

و ما كان صاحبي هذا ليشتري الكتاب في غير هذه الحالة . و حتى لو كان قاصداً من قبل أن يقتنى الكتاب لما حصل عليه في دمشق بهذا اليسر ، و في هذه الطبعة التى هي أجود طباعته . و صفوة القول .. أنى لأستطيع أن أذكر في هذا السياق أكثر ممّا ذكرت . بيد أنى أستطيع تلخيص الموضوع بعبارة واحدة ، هى أنّ كلّ ما ظفرت به من توفيق في تأليف هذا الكتاب - عدا ما يمكن أن يكون فيه من خطأ - فإنّما هو من أُلطاف الامام بقرّة الله (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الغداء) .

و يسترعى الانتباه في أوّل جزء تناولته من كتاب البحار لأنفحص طباعته و تجليده (و هو كتاب يربو عدد أجزائه على المئة) .. أنّه كان الجزء التاسع و الستين ، الذى فتحتة .. فطالعتنى فيه الصفحة (٢٥٤) من الباب (٣٧) في « صفات خير العباد و أولياء الله » .



و تفاءلت بهذه الموافقة التي هي مرشد ورائد معنوي . و
عزمت بعون الله أن أختار من هذا الجزء ما ينسجم و
الموضوعات التي كنت مشتغلاً في التأليف عنها، لكي يمتلئ
محبو امام الزمان (عليه السلام) بالكمالات المعنوية و الروحية ،
حتى يصلوا الى مقام أولياء الله (جلّ جلاله) .

هذه الواقعة ذكرها أحد كبار المراجع . و قد رواها عنه رجل
ثقة . قال : حكى لي أحد علماء طهران حادثة جرت له .. على
هذا النحو :

طرق باب دارنا يوماً رجل قد وخطه الشيب .. قائلاً لي - و اسم هذا الرجل
الشيخ حسن : أريد أن أدرس العلوم و المعارف التي تدرّس في الحوزة العلمية . و
ينبغي أن تدرّسني في كتاب « جامع المقدمات » . (١)
أما أنا فقد كان لي من كثرة الأعمال ما يشغلني عن تدريس هذا الرجل . ثمّ أنّ
التدريس في كتاب المبتدئين هذا لا يناسب شأني . و مع هذا كلّه وجدتني أجيبه الى
ما أراد .. و ابتدأنا درسنا فعلاً .

بمرور الأيام ألفتُ الشيخ حسن هذا و انبسطت اليه ، حتى غدا من الخواصّ ..
فكان يقضي أكثر أوقاته معي في الدار .

و حدث مرّة أن كان لي شغل قد تعوّق انجازه في إحدى دوائر الدولة أيام
الحكم الملكي في ايران . فاقترح عليّ أحدهم أن أعطيه مبلغاً من المال في مقابل
تعهده بانجاز هذا الشغل . و كنت على وشك أن أوافق على هذا الاقتراح عندما قال
لي الشيخ حسن : ليس في وسع هذا الشخص أن يحقق لك ما أردت . إنّ هذا الشغل

١ - جامع المقدمات من الكتب الأولية التي يدرّسها المبتدئون . - (المترجم) .



ممّا لا يمكن أن يتحقّق أصلاً . فى حينها لم أدرك ما قصد الشيخ حسن . وقد بات واضحاً فيما بعد - على كثرة المساعى التى بذلتها فى هذا الصّد - أن الشغل لم ينجز .

فى أحد الأيام .. كنت ألقى درساً عليه ، ولم أكن قد حضّرت الدرس قبل التدريس . فقال لى : لم تقرأ الدرس البارحة .. اذ أنّك حديث عهد بزواج جديد ، و قد أرادت زوجتك الجديدة ألا تنصرف عنها الى المطالعة حتى تتفرّغ لها أكثر ، فقامت باخفاء الكتاب فى المكان الفلانى . ولما أردت أن تطالع الدرس البارحة ، بحثت عن الكتاب فلم تجده !

يقول هذا العالم الطهرانى : ولما قصدت المكان الذى ذكره الشيخ حسن وجدت الكتاب . ثم سألت زوجتى الجديدة فأقرت أنّها قد جعلته نفس الموضع الذى دلّنى عليه صاحبه الشيخ .

وسألت الشيخ : كيف عرفت ذلك ؟

فقال : لى قضية لا أبوح بها لأحد ، لكننى أوثرك بها وحدك ؛ لأنك أستاذى : كنت أعيش فى احدى القرى التابعة لبلدة مشهد - وأبى كان عالم القرية . وقبل عشرين عاماً توفى أبى .. فاجتمع رأى أهل القرية أن يجعلوا عمامة أبى على رأسه أخلفه فيهم . وما زالوا يصرون علىّ حتى صيروني عالمهم . أيامها كنت شاباً تنجح نفسى الى هواها وأنايتّها ، ولم تطوّع لى أن أقول : لأعلم - اذا سئلت عمّا لا أعلم . وهكذا سلخْتُ مدة عشرين عاماً بلاعلم ولا معرفة بين هؤلاء الناس .. أحكى لهم فى العقائد من عندى ، وأفتيهم من تلقاء نفسى فى مسائل الحلال والحرام وطباق ما يلائم ذوقى . ولعلّى قد حكيت لهم - ولعشرات المرات - قضايا غير صحيحة و لا واقعية . وعلاوة على هذا .. كنت أقبض سهم الامام (عليه السلام) من أموال



الخميس ، و اتصرّف به - بلا اذن شرعى .

و ما زلت على هذه السيرة .. حتى كان يوم كنت أنظر فيه الى وجهى فى المرأة . فعلق بصرى بشيئ كان فى صورتى ، جعلنى أضطرب من الداخل . انّ شيئاً قد و خط شعر لحيتى ، فابيضّ شيئ منه . عندها أدركت أنّ نُذّر الشيخوخة قد لاحت فى وجهى . وشعرت بالنفس اللوامة تخزنى و تعتقنى ، وبالضمير يُحاكمنى : ترى .. الى متى و أنت تقود هؤلاء الناس بالحلية و الخداع و بلا معرفة و لا علم ؟!

عندها .. ما كان منى الآقعدت على الأرض ، و قد تسلّط على بكاء مرّ و نحيب .. حتى اذا حان وقت المساء .. مضيت الى المسجد ، فصعدت المنبر ، و اعترفت للناس بحقيقة أمرى . قلت لهم : اتى كنت أفتيكم فى كثير من المسائل بدون علم ، و أنّ جلّ ما عملتموه من اعمال دينيّة أعمال باطلة .. ولهذا فأتى أعذر اليكم و أطلب العفو منكم .

و ظنّ أهل القرية هؤلاء أنى أقول هذا الكلام لأكسر غلواء النفس . و لكنهم اذ رأونى جازداً فى كلامى جدّاً لا مجال معه للتواضع .. ابتدرونى سِراعاً ، و أخذوا ينهالون علىّ ضرباً و لكماً حتى أخرجونى من القرية .

و عافتنى زوجتى .. كما هجرنى أبنائى ؛ لأننى أمسيت مصدر عارٍ لهم ، فاستنكفوا من الانتساب الىّ . عندها يَممت وجهى نحو طهران ، أقطع المسافة وحدى مشياً على الأقدام . (١)

هائماً كنت مُضجراً فى البريّة العريضة بلا أنيس . و قد يمرّ بى اليوم و اليومان لا أذوق ماء و لاغذاء - و ما معنى نفود .. حتى وافيت فى نهاية الأمر الى مشارف طهران . كنت قد ضقت ذرعاً لما اشتمل على من الغمّ و لما أكابده من عسر و بؤس .

١ - المسافة ما بين مدينة مشهد و مدينة طهران تزيد على (٩٠٠) كيلومتر .



عندها جأرت الى الله (تعالى) أستجير .

قلت : ربّي .. أمّا أن تأخذني من هذه الدنيا ، وأمّا أن تفرّج عني . أمّا فعلت هذا في سبيلك .. فخذ بيدي ، واجعلني من انصارك ، وأعف عن جرمي و جنايتي !
و اذ أنا كذلك .. و اذا بي أرى سيّداً ذا هيبة يمشى الى جانبي في البريّة ، فأدهشني مرآه في البداية : ترى .. كيف ظهر الى جوارى فجأة . و لا أكتم أنّ شيئاً من الخوف منه قد خامرني في ذلك الوقت ، بيد أنّي اطمأنتت اليه لمّا ناداني باسمي في غاية الرقة و المؤانسة ، قائلاً لي : لا تحزن ، إنّ الله يعفو عنك . و قال كلمات أخرى في هذا المعنى جعلتني كمن انطلق دفعة واحدة من عقال كان يكبله .. و قر في قلبي أنّ هذا الرجل قد جاء يعينني .

ثمّ أنّ هذا السيّد قال لي : تذهب صباح غد الى مدرسة (الميرزا محمود الوزير) في طهران ، و تقول لمتولّي شؤون المدرسة : الغرفة الفلانية التي فرغت اليوم ينبغي أن تحوّلها الى أسكن فيها . و لسوف يحوّل اليك الغرفة للسكنى . و اذهب بعدها الى العالم الفلانيّ (الذي هو أنت يا أستاذي) و قل له يدرّسك ، فلا يقدر ألاّ يفعل . و خذ هذه النقود ، و عليك بالدرس . و كلّما ضاق صدرك أذكرني آتيك و أتكلّم معك .
و فعلت ما أوصاني ، فجئت اليك ، فأذنت لي في الحال أن أستفيد من درّسك ، اذ جعلت لي درساً خاصّاً . و ما كنتُ ذكرته لك - خلال ارتباطي بك - من المغيّبات .. فأمّا هو الذي علّمني لأخبرك به .

قال العالم الطهرانيّ : عندئذ قلت للشيخ حسن : أيّمكن أن تستأذن لي لألقاه ؟ فقال على البساطة : نعم ، فأنا أراه في أكثر الأوقات ، و لا بدّ أنّه سيأذن لك !
في ذلك اليوم ذهب الشيخ حسن .. لكنّه لم يعد . و تصرّمت أيّام ، و لم يحضر الدرس . و بعد أيّام جاءني و قال : تكلمتُ مع المولى في صدد الاستئذان للقاءه ..



لكنّه أوصاني أن أقول لك : (متى ما كسرتَ نفسك كما فعل الشيخ حسن و تجاوزتها
مثله سالكاً في طريق الدين .. فاننا نحن نأتي لرؤيتك) . و أقول لك معتذراً أنّ الامام
وليّ العصر (عليه السلام) قال لي ألاّ أحضر درسك بعد الآن .
قال العالم الطهرانيّ : بعدئذ ودّعني الشيخ حسن وانصرف . وكان ذلك آخر
عهدي به .



امام الزّمان (عليه السّلام) يغسل الدّم

اسمه الحاج محمّد حسن . من مخلصى شيعة مولى
المتّقين الامام أمير المؤمنين (عليه السّلام) . كان معاصراً للمرحوم
آية الله سيّد مهدي بحر العلوم (طيّب الله ثراه) . (١) وكان صاحب
مقهى على نهر دجلة فى بغداد ، هى مصدر رزق له ولأسرته .
فى صباح أحد الأيام .. كان الطقس لطيفاً رائعاً بعد أن نثت
السّماء برذاذ من المطر ، حين كان الحاج محمّد حسن فتح توتاً
باب المقهى . و اذ كان يحضّر الشاي ، رأى ضابطاً ناصبياً معادياً
لأهل بيت الوحي (صلوات الله عليهم) يقبل الى المقهى ، قبل أن
يرد أحد من الزبائن .

١ - توفى سيّد مهدي بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) عام (١٢١٢ هـ) - (المترجم) .



و ما ان جلس الضابط الناصبيّ فى المقهى حتى راح يكيل الشتائم القبيحة لأهل بيت العصمة و الطهر (عليهم السّلام) .. و بخاصّة أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السّلام) و الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) . كان مندفعاً فى فورة من الشتائم و السّباب و كأنّما هو منجرف فى تيّار من الألفاظ النابية البذيئة لا يقوى على إيقافه . كان يهمهم بصوت خفيض .. ثمّ يكيل الشتائم للإمام (عليه السّلام) .

أمّا الحاج محمّد حسن .. فقد فارت فى عروقه دماء الغيرة ، و أخذته حميّة الحقّ المقدّسة ، و لم يعد يبالي - ازاء ما يسمع و يرى - بعواقب الأمور .

تطلّع فيما حوله .. فلم ير أحداً غير هذا الضابط الناصبيّ الكافر . و فى لحظتها قرّر أن يقتله . و لكن .. كيف ؟! مع الضابط سلاح .. و الحاج محمّد حسن أعزل لا سلاح معه .

و تفتّن فجأة الى أمر عثر فيه على ما يريد . فكّر فى سرّه : من الأفضل أن أظاهر ازاءه بالموّدة ، ثمّ أتناول سلاحه من يده و أفضى بسلاحه عليه .

و مضى فعلاً اليه . قدّم له فنجاناً أو فنجانين من الشاي الساخن الجيّد التحضير ، و تلطّف معه فى القول . ثمّ قال له باحترام ظاهر : يا رئيس .. يبدو أنّ الخنجر الذى فى حزامك من النوع الرائع جدّاً .. بكم اشتريته ؟ و فى أىّ بلد مصنوع ؟ مدّ هذا البليد المغرور يده الى حزامه فأخرج خنجره ، و وضعه فى يد الحاج محمّد حسن قائلاً بزهو : نعم ، أنّه خنجر نفيس . لقد اشتريته بثمن كبير ، و نقش



اسمى عليه . انظر .. انظر اليه !

أمسك الحاج محمد حسن بالخنجر ، و أخذ ينظر اليه بكل هدوء و برود .. متحِيناً الفرصة المواتية اذا ما غفل هذا الضابط الناصبي لينفذ ما عزم عليه . و فى هذه الأثناء حدث أن التفت الضابط الى نهر دجلة . و ما هى إلا لحظة خاطفة حتى انهال الحاج محمد حسن بحركة سريعة عليه ، و غرز الخنجر حتى مقبضه فى قلبه و شق بطنه . ثم ترك المقهى قبل أن يصل أحد .. هارباً نحو مدينة البصرة . (١)

يقول الحاج محمد حسن : كنت أمشى من بغداد الى البصرة و أنا خائف أرتعد .. حتى وردت البصرة . و حين حلت أول ليلة على فى هذه المدينة .. ما كنت أدرى أية داهية ستنزل بى . ترى : أيمكن لصاحب مقهى أن يقتل ضابطاً عراقياً فى مقهاه ، و يطرحه هناك و يأخذ خنجره و يفر .. ثم لا يتابع أو لا يفتنى أثره ؟!

ما كان لى إلا أن أستغيث بامام الزمان (عليه السلام) . استغثت به و قلت له : يا مولاي ، من أجلكم فعلت ما فعلت . ثم اتى قصدت مسجداً هناك أبيت فيه ليلتى تلك .

جلست فى المسجد . حتى اذا مضى وقت من الليل .. دخل رجل أعمى هو خادم المسجد ، فصاح بصوت عال : كل من فى المسجد فعليه أن يخرج ، أريد أن أغلق الباب . لم يكن ثمة أحد غيرى . و لأننى ما كنت أريد الخروج من المسجد .. فقد لُذْتُ بالصمت . لم يطمئن الخادم الى خلوة المسجد .. فلعلّ أحداً نائماً فيه . من أجل هذا راح يتحسس أطراف المسجد بعصاه ، و هو يصيح : على النائم أن يقعد . و فى خلال تجواله و هو يتحسس بالعصا .. كنت أتحاشى عصاه بطريقة لا يشعر معها بوقع أقدامى و أنا أنتقل داخل المسجد . و لمّا أطمأن الى خلوة المكان أغلق باب

١ - تبعد مدينة البصرة عن بغداد اكثر من أربعمئة كيلومتر - (الترجم) .



المسجد من الداخل .

ضوء القمر كان يتسلّل من الشبّاك الى داخل المسجد ، بحيث كنت أبصر الخادم - الى حدّ ما - وأرى ما يصنع . وبعد أن أغلق الباب من الداخل .. خلع ثوبه ، ومدّ فراشاً صغيراً لدى المحراب ، ثم جلس على ركبتيه قبالة الفراش .. وأخذ ينقر جدار المحراب بعصاه (كأنّ زائراً فى تلك اللحظة يقرع الباب) .. وكان هو الذى يسأل وهو الذى يجيب . قال بعد أن نقر الجدار بالعصا : من ؟ ثم قال : مرحباً .. مرحباً .. رسول الله جاء ! ونهض من مكانه متخيلاً أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد دخل المسجد وجلس على الفراش .

وبعد لحظات نقر الجدار مرّة أخرى بالعصا .. وقال : من ؟ ثمّ أجاب هو عن السؤال بصوت قوى عميق : أبوبكر الصديق !

رحبّ به - فى وهم الخيال - وهو يقول : أبابكر الصديق .. تفضّلوا ، تفضّلوا ! دخل أبوبكر - فيما يخال هذا الخادم - وجلس على الفراش الى جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ثمّ أخذ الخادم يبيّج له ويتودّد اليه . وعلى هذا المنوال دخل عمر وعثمان متعاقبين . لكنّه كان يعامل عمر بمزيد من المحبة والتوقير والاحترام .

بعدها .. نقر الجدار بعصاه نقرّاً ضعيفاً فعَلّ من يطرق الباب على وجل و خوف . فسأل الخادم : من ؟ فأجاب هو نفسه بصوت واهن متهالك ضعيف : أنا علىّ بن أبى طالب ! ولكنّ الخادم الأعمى أزدراه ازدراء عجيباً ، قائلاً له : أنا لا ارتضيك خليفة . ثمّ بدأ يتجرّأ بجسارة على الامام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ويُفحش له القول ، وأعلن براءته من الامام (عليه السلام) ولم يفتح له الباب !

يقول الحاج محمّد حسن : كان خنجر الضابط ما يزال معى . وفكّرت : لا بأس أن أقتل هذا الكلب الناصبى أيضاً . لقد اعتبرنى أعداء الامام أمير المؤمنين و فاطمة



الزهراء (سلام الله عليهما) مجرماً .. فما الذى يمنعنى اذن أن أخطو خطوتى الثانية ؟ أنا الغريق فما خوفى من البلل !؟

نهضت عندها من مكانى واتجهت بخفّة اليه و قضيت بالخنجر عليه . كان قد انسلخ هزيع من تلك الليلة عندما فتحت باب المسجد (الذى كان مغلقاً من داخله) و فررت مُتَتَمِّماً وجهى تلقاء الكوفة .. حتى بلغتها . و هناك قصدت مسجدها الكبير ، و اتخذت احدى غرفه مأوى لى .. و أنا دائم التوسّل بالامام بقيّة الله (أرواحنا فداه) ، و أقول : يا مولاي .. أنما فعلت هذا حبّاً لأمير المؤمنين و فاطمة الزهراء (عليهما السلام) .. و منذ أيام لم أر زوجتى و لا أطفالى .

لم يكن قد مضى على مكوثى فى المسجد غير ثلاثة أيّام .. حينما سمعت باب الغرفة يطرق . فتحت الباب ، فرأيت رجلاً يدعونى للحضور عند السيّد بحرالعلوم ، قائلاً : السيّد يريدك .

و ذهبت بصحبته اليه . كان السيّد مهدي بحرالعلوم فى مسجد الكوفة ، جالساً فى محراب أمير المؤمنين (عليه السلام) .

بادرنى السيّد بحرالعلوم قائلاً : قال الامام ولىّ العصر (عليه السلام) : نحن قد أزلنا الدم من دكانك . فارجع اليه .. و استمرّ على معيشتك ، ولن يتعرّض لك أحد .

قلت للسيّد : على عيني . و قبلت يده ، ثم مضيت مباشرة الى بغداد بعد الطمأنينة التى سكنت قلبى بفعل ما قاله لى السيّد بحرالعلوم .

و بلغت بغداد . كان الوقت منتصف النهار . قلت فى نفسى : الأفضل أن أذهب الى المقهى أولاً لأرى ما هناك !

و مضيت فى طريقى .. حتى اذا صرت على مقربة من المقهى وجدتّها مفتوحة . الزبائن - كالعادة - جالسون على المقاعد يحسون الشاى . لكنّ الذى ضاعف



دهشتى أنى رأيت رجلاً شديد الشّبه بى هو من كان يقدّم الشاي الى الزبائن . و من فرط ما كان يشبهنى فكّرت لحظات أن أنظر الى المرأة لأرى وجهى بدقّة !

لم يتفطن أحد من الناس الى حضورى . فتوجّهت الى المقهى على مهل حتى بلغت الباب . فى لحظتها جاءنى الرجل الشبيه ، و ناولنى « صينيّة » الشاي .. و اختفى ! اهتزّ جسدى هزّة غريبة .. لكننى تماسكت ، و مضيت فى عملى أحمل صينيّة الشاي أقدم الى الزبائن . و بقيت فى المقهى حتى الليل .

ثمّ انى تذكّرت أنّ زوجتى كانت قد أوصتنى صبيحة ذلك اليوم الذى حدث فيه ما حدث .. أن أشتري مقداراً من السّكر أحضره الى الدار . فاشتريت فى تلك الليلة ما نحتاج اليه من السّكر .. و ذهبت الى الدار .

فتحت زوجتى الباب ، فناولتها السّكر .

قالت : لماذا اشتريت سكرّاً مرّة ثانية ؟!

قلت : أنت قلت لى قبل أيام أن أشتري سكرّاً .

قالت : فى نفس تلك الليلة اشتريت لنا سكرّاً .. فما بالك تنسى ؟!

لم ألاحظ على وجه زوجتى ما يدلّ على أنى كنت غائباً تلك المدة عن الدار . فدخلت كشأنى كلّ ليلة حينما أعود من عملى ، و أدركت أنّ شبيهى فى الشكل و المظهر الذى ناب عنى فى المقهى .. كان يأتى أيضاً الى الدار !

حتى اذا أزف وقت النوم .. لاحظتُ زوجتى تفرد لى فراشاً فى غرفة أخرى !

استفسرت : لم جعلتِ فراشى فى تلك الغرفة ؟!

قالت : أنت نفسك - عندما لم تكن تتحدّث معى إلا قليلاً - قلت لى منذ ليال :

ضعى فراشى فى تلك الغرفة ! مالك تنسى ؟!

قلت لها : صحيح . ولكن منذ الليلة أنام فى غرفتك .



و هنا لابدّ من ذكر بعض الملاحظات :

أنّ قتل الناصبيّ و المرتدّ - مع أنّهما واجبا القتل - لابدّ أن يكون باذن من حاكم الشرع .. خاصّة اذا كان هذا القتل يعرّض حياة المؤمن الى الخطر . فربّما يغدو من يقدم على هذا العمل ، دونما اذن ، موضع مؤاخذه في الآخرة . أمّا الحاج محمّد حسن فإنّ الحالة التي اعترته قبيل الاقدام ، و لرعايته من قبل الامام بقيّة الله (روحى فداء) .. ممّا يفهم منه أنه كان قد فقد السيطرة على نفسه ، و لعلّه كان في حالة سقط فيها عنه التكليف .

أمّا الشبيه الذى حلّ محلّه فى المقهى و فى الدار .. فمن المحتمل جدّاً أن يكون ملكاً من الملائكة أمره الله (جلّ جلاله) لينوب عنه فى أعماله ، لئلاّ يشعر أحد بغيابه فيبحثوا عنه .



الليلة الثالثة والعشرون من شهر رمضان

كان ذلك الملتقى فى الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان عام (١٤٠٣ هـ) فى دار أحد الأصدقاء .. حينما التقى عدد من عشاق الامام صاحب الزمان (عليه السلام) ، و أحيوا تلك الليلة الشريفة بالتضرّع و البكاء حتى مطلع الفجر ، فقالوا فيوضات علوية و فيرة .

فى تلكم الليلة ظفر بالشفاء بضعة مرضى من أصحاب الأمراض المستعصية كانوا قد أحضروا الى المجلس . و قد رأيت بعينى هؤلاء و هم يخرجون من المجلس سالمين يرفلون بأثواب العافية و الشفاء : طفلة مصابة بحالة مرضية شديدة فى الأمعاء . رجل طال به التهاب الحنجرة حتى غدت متعقنة .



مريض غيرهما بلغت درجة حرارته احدى و أربعين درجة .
مشلول قعد به الشلل منذ سنوات .

و قد أوردت الآن هذا الكلام لا لأقف عنده ، بل لأقول شيئاً
كان لابدّ من التمهيد له برواية وقائع تلکم الليلة على نحو
الایجاز .

و انسلخ عام كامل .. فالتقى فى مثل تلك الليلة ، و فى
المكان نفسه .. عدد أكبر ؛ لاهياء ليلة القدر المباركة . و هؤلاء
كلّهم من المحبّين الواقعيّين للامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) . فى
ذلك الملتقى تحدّثت ساعة حول معنى ليلة القدر . و كنت
أحكى لهم عمّا يغمر مجلسنا ليلتئذ من عظيم تجلّيات الوجود
المقدّس لامام الزمان (صلوات الله عليه) ، و أقول لهم أن سوف
يفاض على كلّ فرد فى المجلس بمقدار انقطاعه عمّا سوى ولّى
الله الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السلام) .

من الممكن أن يجد البعض لذّة فى مناجاة الامام
(عليه السلام) ، فيملأه الأنس و الابتهاج .

و الى جانب استشعار لذّة المناجاة هذه .. فربّما يحظى
آخرون بأن يشمّوا ، فى المجلس ، العطر المعنوى للامام
(عليه السلام) .

و ربما فاز صنف آخر – مع اللذّة و العطر المعنوى –
بمشاهدة النور .

و قد يشاهد نمط رابع شبيهاً للامام (عليه السلام) . و اذا كان



المجلس مهيباً من الوجهة المعنوية ، و شاء محبوب الجميع ..
فمن الممكن أن يحضر الامام (عليه السّلام) فى المجلس ،
فيشاهده بعض من المقرّبين و من أولياء الله ، و يستمدّوا من
ميمون فيوضاته .

و بعد ساعة مرّت على حديثى .. بلغ المجلس ذروة من
الذرى الروحيّة ، بما ماج فيه من بكاء الحاضرين و أنينهم ، و ما
انفعلوا به من المناجاة و الضراعات ثمّ بدأت تظهر تجلّيات
الامام (صلوات الله عليه) . فى بادئ الأمر .. غمرت المجلس لذّة
معنوية فى خلال مناجاة الامام و مخاطبته ، فكان كلّ الحاضرين
يردّدون - بلاختيار - الاسم المقدس للامام ماثات المرات .. و
كانّهم يكلمون الامام و يلهجون باسمه الشريف فى حضوره .
و مهما حاول المتكلّم فى ذلك المجلس - و كان جالساً
على كرسى - أن يهدّئ الناس .. فأنّه لم يجد الى تهدّئتهم من
سبيل . ثمّ لما أعيته السّبل خاطب الحاضرين بصوت عال :
أقسم بالله عليكم .. كلّ من يرى امام الزّمان (عليه السّلام) يبلغه
سلامى .

أغلب الحاضرين (٩٠ ٪) وقّفوا للانتشاء بعطر مسكر
عجيب فاح على حين غفلة فى المكان . و كان العطر من الحيويّة
و « الحياة » بحيث شعر طائفة منهم بلذّة رائعة و متعة فى أعماق
الأعماق .

عدد آخر من حضّار المجلس (٥٠ ٪) قالوا أنّهم رأوا نوراً



أبيض دام مدة دقيقة في المنزل و الغرف . و قد تكرر لهم ما رأوا
من هذا النور المحيط بالمكان عدة مرات . لم يكن نوراً متوهجاً
و لا خافتاً و إنما كان بينَ بين . و رافق ما رأوا .. هذا العطر
الروحي الذي امتلأ به المكان .

عدة من الحاضرين عاينوا الامام (صلوات الله عليه) جالساً
الى جوارهم يتلطّف بهم و يقضى لهم حاجاتهم . حتى انّ أحد
هؤلاء ظلّ يبكي و ينتحب حتى الصباح ؛ لأنّه لم يطلب من
الامام - لمّا رآه - غفران ذنوبه .

و قال قائل منهم : أنّه أحسّ في تلك الليلة كأنّ ستارة تراح من أمام عينيه ، فرأى
« مشهد ليلة القدر » ، و أدرك عندها لم تُعدّ ليلة القدر خيراً من ألف شهر . قال :
في الظلمة تلك .. كنت أشاهد الامام وليّ العصر (أرواحنا فداء) جالساً على أريكة
و هو في غاية العظمة و الجلال . و كانت أفواج الملائكة تهبط حاملة صحائف
الخلايق ، و تقدّم الى الامام (عليه السلام) تقارير عن أعمال السنة الماضية لكافة الناس .
و الامام (عليه السلام) يوقّع على تقدير كلّ فرد و يصادق عليه .. بما جعل الله (تبارك و
تعالى) فيه من روح عظيمة مقدسة محيطة علماً بما كان و يكون . و كان (أرواحنا فداء)
على درجة من الجلال و العظمة بحيث لا تقوى عين على النظر اليه ، و لا يقدر على
وصفه لسان .

و في تلك اللحظة .. تقدّم أحد الملائكة - بكل أدب و اجلال - و سلّم الامام
صحيفتي أنا ! اسمي كان مكتوباً في أعلى الصحيفة . كنت أعرف - بما أسلفت في
أيامي الماضية من أعمال - أن صحيفتي سوداء ، و أتى محكوم بالشقاء مع الأشقياء
فيما أستقبل من أيام . خجلت عندها من أعماقي . ترى : لماذا جاء هذا الملك



بصحيفتى و أنا هنا؟! لكننى من جهة أخرى .. كنت أحسّ بأمل يناغينى : سوف أعمل كلّ جهدى - قبل أن يوقّع الامام على تقدير صحيفتى - لأتوسّل اليه ، طالباً الصفح والعفو ، ومتضرّعاً الى الله (تمالى) أن يبدّل كلّ سيئاتى حسنات ، وأن يكتب اسمى فى السّعداء .

أولسنا نكرّر فى ليالى الاحياء ما ورد فى أعمال ليلة القدر من الدعاء : « اللهم ان كان اسمى مكتوباً عندك فى الأشقياء .. فامحّنى من الأشقياء و اكتبنى فى السّعداء »؟! عندئذ ارتميت على يدى الامام ورجليه .. أقبل تارة عباءته ، و تارة أخرى أقبل يده المباركة .. ملتمساً منه تبديل ما فى صحيفتى .

فقال لى الامام (عليه السلام) : حسناً .. أفعل . على أن تتوب توبة نصوحاً ، و لاتعصى . السيئة من كلّ أحد سيئة ، و منك أسوأ ؛ لأنك عائش باسمنا ، و تعدّ نفسك محبّاً لنا .. ثمّ أنت من قرابتنا و أسرتنا (و كان ناقل الواقعة هذا سيّداً من الهاشميين) .

فقلت .. و الدموع تجرى و الآهات تتصاعد : نفسى لك الفداء .. حبّاً و كرامة . تفضّل منك و منّة . لن أعصى بعد الآن .

ثمّ رأيت لائحة فى يده (عليه السلام) فيها اسماء الحاضرين فى المجلس و تقدير حاجاتهم .. و قد وقّع عليها و أمضاها . و حين تطلّعت الى لائحة الأسماء لم يكن فى وسعى أن أقرأ فيها غير اسمين ، أحدهما اسمى و قد دوّن رابعاً فى ترتيب الأسماء . و الآخر - و كان الأوّل فى الترتيب - كان اسم شابّ باطنه كثير الصفاء ، خدوم ، و هو الذى كان كلّ ليلة يلهج - خلال الأشعار التى يقرؤها فى المجلس - بمدائح أهل البيت (عليهم السلام) و يذكر مصائبهم و مراثيهم .

و لقد حظى كلّ الذين أدرجت أسماؤهم فى هذه اللائحة بقضاء حاجاتهم ، و



كتبوا فى السّعداء . ومن الحسن فى الأمر أن لم يغفل اسم أحد من الحاضرين .
أحد العلماء الحاضرين فى المجلس .. كان يستمع الى هؤلاء الذين كانوا
يحكون ما شاهدوه من تجلّيات الامام (عليه السلام) .. بتأثر شديد ، ذلك أنّه - كما
يقول عن نفسه - لم يشاهد شيئاً من هذا الذى يسمعه . يقول هذا العالم ، خاطبت
سيّدى الامام (عليه السلام) قائلاً : يا مولاي .. لماذا أحرم من فيض هذه التجلّيات؟! أمّا
الحزن فقد كظمنى كظماً شديداً طول ليلة ونهارها (أى منذ منتصف الليلة الثالثة و
العشرين من الشهر المبارك حتى منتصف الليلة الرابعة والعشرين) .. ثمّ أتى حظيت
وحدى - فجأة - فى مجلس الليلة الرابعة والعشرين من شهر رمضان بمجموع تلك
التجلّيات التى كانت قد ظهرت البارحة لكثيرين .

هذه كانت اضمامة من ألطاف الوجود المقدّس لامامنا بقيّة الله (روحى و أرواح
العالمين لتراب مقدمه الفداء) .. التى يفوز بها من يتوجّهون اليه بصدق و اخلاص .

المحاسبة والمراقبة

يقول أحد محبّي الامام ولى العصر (عليه السلام) لا يرتضى ذكر اسمه : التزمت مدة بمراقبة نفسى و محاسبتها ، فكنت أسعى خلال هذه المدة الى ترك المحرّمات و الابتعاد عن المكروهات بما أستطيع ، و أسعى كذلك الى أداء الواجبات فى أوّل وقتها و على الوجه السليم .. و هذا يقال له «المراقبة» . و من جهة أخرى كنت أوقف نفسى ليلاً أمام محكمة الضمير أحاسبها على السليّات و الايجابيات من أعمالى على نحو دقيق . فاذا كنت عملت سوء استغفر منه و أتلافى مايمكن تلافيه قبل النوم . و اذا كنت عملت خيراً شكرت الله (تعالى) على ما وفقنى اليه .



كنت أزن أعمالي على وجه الدقة بميزان المراقبة و
المحاسبة هذا ، و نظمت يوميات حياتي بموجبه . و لكن
صدرت مني في أحد الأيام معصية أدركت عندها أنني ما أزال في
نقص مربع - من الوجهة المعنوية .

و بعبارة أوضح : إن هذه المعصية - مع أنها صغيرة - كانت
تعني لديّ أمراً خطيراً ؛ لأنها ناشئة من خصلة نفسية دنسة . و قد
دعاني هذا أن أقصد طبيباً روحياً لمعالجة هذا المرض الروحي .
في وقتها كنت مقيماً في طهران ، و لأعرف أحداً أقصده
في هذا الشأن . كان مألوف عادتى في مثل هذه الحالة أن أيمّم
وجهي نحو مزار من مزارات أبناء الأئمة (عليهم السلام) لأستمدّ
النجدة و المعونة من روح النبي الأكرم و أرواح الأئمة الأطهار و
أرواح أبنائهم (عليهم السلام) .. فألقى عندئذ لديهم ما أبتغى من
العلاج الروحي .

و تحقيقاً لهذا الغرض ، انطلقت الى مزار السيّد عبدالعظيم
الحسنى (عليه السلام) في مدينة الرى . بكيّت كثيراً في تلك
البقعة المباركة .. الى حدّ أنني رحت أخاطب السيد عبدالعظيم
بقولي : مى الآن فصاعداً لن أكون مسؤولاً اذا اقترفت معصية
بسبب هذا المرض الروحي ، بعد كلّ هذا التوسّل و البكاء ! في
هذه الأثناء وقع نظري على سيّد رَقّ لحالي .. فدعالي ، و طلب
من الله (تعالى) أن يشفيني ممّا بى ، بأن يدلّني على الطبيب
الروحي الذي انتفع به .



فى تلك اللحظة قرّرت - أعنى : ألقى فى روعى - أن أقصد دار عالم فى طهران ، كنت أعرفه من قبل . ومع أنّ هذا العالم لم يكن متضلعاً فى القضايا المعنوية .. إلا أنّى مضيت الى داره على رجاء أن يمنّ الله (عزوجل) علىّ عن طريقه بالشفاء . و من حسن الطالع أنّى وجدته بمفرده ، فجلست لديه بعض الوقت . و خلال اللحظات التى كنت فيها الى جانبه تفتن هذا الرجل الشيخ - من ظاهر حالى - الى أنى أعانى من داء فتاك . ألحّ علىّ أن أعلمه بما أنطوى عليه و بما يقلقنى و يؤزقنى . لكنى ما استطعت مفاتيحه ؛ لأنّه غير قادر على ادراك خطورة مرضى الروحى .

و حتّى الآن .. لو ذكرت لكم ماكنت أعانيه فى حينها من ذلك المرض ، لربّما ضحكتم قائلين : من أجل موضوع هين كهذا كنت تتعذّب الى هذه الدرجة ؟! على أىّ حال .. كان ذلك الداء يرمى أحياناً الى المعصية . و لا أظنكم تقولون أنّ المعصية لا أهميّة لها بالقياس الى رجل سالك الى الله (تعالى) ، يريد كشف حجب نفسه بترك المعاصى و فعل الواجبات .

و على أىّ حال .. أطرقت برأسى و رحت أبكى بصوت خفيض . فقال لى ذلك العالم الكبير : اسمع لى أقرأ لك القرآن ، فلعلّك تستريح . هززت رأس علامة الموافقة . فتح المصحف الشريف .. وبدأ يتلو سورة (الملك) من أولها . كنت مطرقاً أبكى . و على حين غرة وجدت نفسى فى جوّ لاصلة له أبداً بالدنيا و المادة و عالم الأجسام . و ما كان ثمّة إلا صوت تلاوة سورة (الملك) .. ما كان يصدر من حنجرة ذلك العالم ، بل كنت أحسّ أنّ ذلك الصوت يوّلّد صدًى طنين ينبعث من الجهات الستّ . لقد كان صوتاً جذاباً أخاذاً يعبر عنه خير تعبير ما نخطب به الامام بقيّة الله (ارواحنا فداه) بهذا البيت الشعرى المعروف :



ما أحلى أن يُسمع منك صوت القرآن الأسر الجذاب
كما كان كلام الله يُسمع من الشجرة (فى الوادى الأيمن)
أجل ، حينما نسمع القرآن من هذا الوجود المقدس .. فكأن الله (تبارك وتعالى)
هو من يتحدث إلينا: ينطق بدواء دائنا ، ويهبنا «صفة» العلاج الروحى لأمرضنا .
بيد أن قراءة السورة ما كادت تتم .. حتى وجدتنى مرة أخرى فى دار ذلك العالم
.. الذى سألتنى بعدها: أقرأ لك أيضاً .. أم اكتفيت ؟ قلت : شكراً ، لقد بلغت المراد
و عثرت على دواء الداء .

على أثر هذا التزم بقراءة سورة (الملك) - اذ وجدتها العلاج - مدة أربعين
يوماً ، ونفذت مضمون «الوصفة» . وبعد مدة وجيزة برئ - ولله الحمد - مرضى
الروحى ، و انزاح حجاب من الحجب التى كانت تحول بينى وبين الامام بقيّة الله
(عليه السلام) .

أجل ، إن الذين يهتمهم أمر الحقائق و يدركون ان الكمالات
المعنوية هى فوق السلامة البدنية .. ليضطربون هكذا و يعانون
بسبب داء روحى . إن غاية ما تؤدى اليه الأمراض الجسدية اذا
ترك علاجها هو الرحيل عن هذه الحياة الدنيا .. فيفقد المرء فقط
هذه المئة سنة على الأرض اذا كان مقدراً له أن يعيش مئة سنة -
كحد أعلى . لكن المرء سوف يخسر الحياة الاخرية الخالدة
الباقية بكل جمالها و محاسنها - اذا فتكت بروحه الأمراض
المعنوية .. و سيكون فى موقف المحاسبة و المؤاخذه من الله
(عز وجل) .

إن أولياء الله (تعالى) ينظرون إلى الحياة المعنوية و



الكمالات الروحية - بالقياس إلى الصحة البدنية - نظرتهم إلى
غير المتناهي في مقابل المحدود الضيق الذي لا تزيد قيمته على
الصفير .

أحد محبّي الامام بقیة الله (عليه السلام) كان قد أضناه حبّه ، واستبدّ به الهيام . و
كان ظنّه أنّ كافّة طلبة العلوم الدينية - و هو أحدهم - خدم للامام (عليه السلام)
لا يغفلون لحظة عن ذكره . جاءني هذه الرجل يوماً و هو يبكي ، يلتمس أن أدله على
خطة يكون فيها من الابدال المتشرفين بمحضر امام الزمان (روحي له الفداء) .

تحدّثت اليه ، في كلام مبسوط ، عن تزكية النفس . و ذكرت له ان المرء لا يتأهل
للارتباط بالصالحين - وخاصة بالامام ولّي العصر (عليه السلام) - اذا كان ما يزال في
داخله و لورذيلة واحدة من مثل حبّ الدنيا و حبّ الرئاسة . و أوردت له من الآيات
و الروايات ما يناسب حالته و ينفعه لبلوغ مقام الصالحين .

ثم انّ هذا الرجل مضى ، و غدا يتصل بي كل اسبوع بالتلفون من مسافة تزيد
على الف و مئتي كيلومتر - هي المسافة بين مدينة (كاشان) و مدينة (مشهد) ..
مستفيداً من الهاتف العمومي ، اذ لم يكن في داره هاتف ، فكان يسأل عمّا يحتاج
اليه . و في أحد الأيام أتصل بي و أخبرني أن يده قد أصبحت شللاً .

سألته : كيف ؟

قال : لا أدري ، ولكنني اذ استيقظت صباح اليوم من النوم ، وجدت جانباً من
يدي قد افتقد الاحساس ، و لم يكن بوسعي أن أحركها . و راجعت الطبيب ، فقال :
انها مصابة بالشلل .

أخذت في تسليته و التسرية عنه . قلت له : تُعافى إن شاء الله . و انك لتعلم أين
ينبغي ان تطلب حاجتك . عليك التوسل بامام الزمان (عليه السلام) لتشفى . بكى



صاحبي و قال : ان شاء الله ، و أرجو أن تدعولى .
و انسلخ شهر من الزمان ، فاتصل بى من كاشان .. قائلاً : رأيت البارحة رؤيا
عجبية ، أسأل عن تفسيرها .
قلت : جعلها الله خيراً . و لكن أخبرنى قبل ان تقص رؤياك .. أعوفيت يدك ؟
لكنه انخرط بغتة فى بكاء ، و قال : عوفيت باذن الله .
ثم قال : البارحة رأيت الامام ولى العصر (أرواحنا فداه) قد جاء ، و معه الصديقة
فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) . فأوصت الصديقة ولدها (عليها السلام) بى .. و انصرفت .
بيد أن الامام بقى و جئت أنت . جسّ (عليه السلام) يدى كما يفعل الطبيب اذا أراد
معالجة مريضه ، و قال لك : أعلمته شيئاً ؟
قلت له : أجل ، علمته ما يكون به من الصالحين . (أى ذكرت له أن يلتزم
بالواجبات ، و يتجنب المحرمات - وكذا المكروهات ما أمكنه ذلك . كما ذكرت له
ما يعينه على الخلوص فى الروح و الاخلاص فى العمل) .
ابتسم الامام (عليه السلام) بمسرة ، و قال : نعم .. سيكون عاجلاً من الأبدال (أى
الصالحين) .
و من شدة فرحى بهذه البشارة .. أخذت أقبل يد الامام (عليه السلام) و أبكى ..
حتى أفقت من النوم . و من فورى خرجت من الدار قاصداً الهاتف العمومى
لأخبرك . و قد نسيت شلل يدى و ما كان ينتابنى بسببها من قلق ، لما بُشّرت بهذه
البشرى . و صدقنى أنى قد ذهلت عن شلل يدى و ألمها ، و ما نتهنى اليها الأسؤالك
عنها آنفاً فى الهاتف . و لولا ذلك لما تفتّنت اليها بهذه السرعة . و ها هى - و لله
الحمد - سليمة معافاة .. و هذا ما حدابى لحظة سؤالك عنها أن أبكى .
بعدئذ جاء صاحبي هذا الى مشهد ، و عاينت يده من

قرب . ثم قال لى : لماذا صدّق نصف رؤياى (شفاء الشلل) ولم يتحقق النصف الآخر الأهم حتى الآن ؟
قلت له : ستكون من الابدال الصالحين باذن الله . اصبر
توفّق - إن شاء الله .

ثمّة شاب اسمه (مصطفى ابراهيمى مَجْد) ، كان كتب وصيّته قبل أن يلتحق بالجبهة للمشاركة فى الحرب .. وكلّ همّه أن يفوز - بالاستشهاد فى الحرب و بما ينطوى عليه من معتقد صالح - بلقاء الامام بقيّة الله (روحى و ارواح العالمين لتراب مقدّمه الفداء) . و حدث ان حظى بهذا الهدف العظيم قبل ان يمضى الى الجبهة . و جاء فيما كتبه قبل استشهاده :

ذعهم يدركوا بعد وفاتى صدق ما كان يقوله أساتذتنا الكبار
انه من المحال ألا يرى الخادم سيّده . لقد رأيت سيّدى الحبيب .
و يؤسفنى أنّى لم أره حتى هذه اللحظة غير مرّة واحدة .
اعلموا أنّ امام زماننا حيّ حاضر ، و هو السّنَد لكلّ الشيعة ،
فلا تغفلوا عن ذكره . أنّ البكاء الآن لا يدعى أو اصل الكتابة . و ما
كنت قد ذكرت هذا اللقاء لأحد ، خشية الوقوع فى الرياء .
إنّ ما أريد قوله هو أنّ قلبى يضطرم ؛ لانى ما فزت حتى
هذه اللحظة بلقائه مرّة أخرى .

و ها أنا أمضى الآن الى الجبهة ، لأساهم فى تعجيل الظفر الاسلامى ، ممّا يمهد السبيل لظهور الامام . عسى أن أشهد فى حياتى قيام حكم الامام (عليه السلام) : « و إنّ حال بينى و بينه الموت ... » فأرجعنى اللهم الى الحياة ، خارجاً من قبرى ،



شاهراً سيفى .

أجل .. إني ذاهب ، أيها الإخوة ، إلى الظفر . أمّا اذا أفردت

الشهادة أجنحتها و حملتنى معها فى عروج .. فما أطيب و ما

أجمل !

أهمية الاعتكاف

من المجربات التي تورث الحظوة بقاء الامام ببقية الله
(روحى فداء): الاعتكاف فى المسجد الجامع لكل مدينة .
و هذا العمل الذى لا يستغرق اكثر من ثلاثة أيام مجزّب
للتشرف خلال الاعتكاف بلقيا الامام (عليه السلام) .. و خاصة
حين يكون هذا الاعتكاف فى ايام الليالى البيض من شهر رجب
(و هى اليوم الثالث عشر و الرابع عشر و الخامس عشر) أو فى
العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك .

و لقد كان كثير من الطلبة فى قم - فى زمان المرحوم
آية الله العظمى البروجردى - يقصدون مسجد الامام الحسن
العسكرى (عليه السلام) الذى هو المسجد الجامع فى المدينة ،



فيعتكفون فيه خلال أيام البيض من شهر رجب . حتى أنّ الدراسة في الحوزة كانت تعطل من أجل الاعتكاف . و تشجيعاً للطلبة على هذا العمل كان بعض مراجع التقليد يقصدون مسجد الامام الحسن العسكري (عليه السلام) أحياناً لامداد الطلبة مادياً و معنوياً .

في العام المنصرم اعتكف عدّة من علماء الحوزة العلمية في قم - خلال أيام الليالي البيض من شهر رجب - في موضع من مسجد الامام الحسن العسكري (عليه السلام) . و في اليوم الاول رأى احدهم في الرؤيا أن السفير الثالث من سفراء الامام صاحب الزمان (عليه السلام) الخاصّين في عصر الغيبة الصغرى (وهو حسين بن روح « رضوان الله تعالى عليه ») .. حاضر معهم و في خيمتهم . عندئذ سأل هذا العالم - وهو في الرؤيا - السفير الثالث بقوله : أهنأك طريق للاتصال بامام الزمان (عليه السلام) ؟ فاجاب حسين بن روح : نعم ، من هذه الجهة (اشارة الى الطريق المؤدى الى السطح) يمكن الاتصال بالامام ولى العصر (عليه السلام) .

تم سألته سؤالاً آخر ، فقال : هل تشرف (فلان) بلقاء الامام (عليه السلام) ؟ فاجاب ثالث السفراء (رضوان الله عليه) : نعم ، البارحة .. التقى في طهران بالامام (عليه السلام) .

و هنا لابد من الاشارة الى ان ذلك العالم الذي حظى بمشاهدة الامام صاحب الزمان (صلوات الله عليه) يأبى ذكر اسمه و لذلك عبّرنا عن اسمه بكلمة (فلان) .

و لقد حدث ان كان العالم (فلان) في تلك الليلة - و هي الليلة الثالثة عشرة من شهر رجب أى ليلة ميلاد الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) - مع جمع من الاصدقاء في منزل

صديق لهم بطهران .. وقد كنت أنا احدهم . و فى ذلك اللقاء فاز
هذا العالم بزيارة الامام ولّى العصر (أرواحنا فداء) . و هنا أورد
مختصراً لما وقع له .. كما رواه هو :

كان الليل فى أوله حين التقى طائفة من الاشخاص لتناول
طعام العشاء احتفاء بعيد مولد الامام أمير المؤمنين
(عليه السلام) . و قد تشعبت بالحاضرين شجون الحديث من كل
لون . و كان يحزّ فى نفسى أن يضيع هذا الوقت النفيس بما يشبه
البطالة و قلة الجدوى . و فى سرّى رجوت الامام صاحب الزمان
(عليه السلام) أن يبدّل مجرى الحديث و يغيّر روحية المجلس ،
فنتحظى فى هذا المجلس بفوائد معنوية مهمة .

كانت الساعة تمام الثانية عشرة ليلاً حين جاء الى المكان
احد الأخلاء الاعزاء ممن يموجون بمحبة امامنا ولّى العصر
(أرواحنا فداء) . فتبدّلت بحضوره و مشاركته روحية المجلس .
ابتدأ هذا الاخ الكريم أولاً بقراءة دعاء « المشلول » ..
فانقضت الظلمات التى كانت راكمتها فى جو المجلس
الاحاديث التائهة السابقة .. بما كان فى هذا الدعاء من رفيع
المضامين ، و تنوّر المجلس بما فى هذا الدعاء المبارك من نور
أسماء الله (جلّ جلاله) .. ثم صار الجميع الى التوسل باللطاف
ولى الله الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السلام) . و عند ما
أطفئت المصابيح و اخذت الحاضرين حالة من الشوق و التوق
.. و هم يبكون بضراعة لاستقبال الحضور المقدس لامام الزمان



(عليه السلام) .. تشرفت برؤية الامام (عليه السلام) و طلبت منه (صلوات الله عليه) ان يتفضل على حضار المجلس ، و يهبهم «عيدية» ليلة عيد المولد تلك . و قد فاز بعيدية رائعة من كان منهم منزهاً عن الشك و الريب و المعاصي ، و من كان منقطعاً عن غير الله (تعالى) و عن غير امام الزمان (عليه السلام) .. و قد حكوا هم انفسهم بقعد عن هذا العطاء الذى فازوا به .

و اللآفت للنظر فى الموضوع أن ذلك العالم الذى رأى فى منامه السفير الثالث حسين بن روح «رضوان الله تعالى عليه» .. لم يكن يعرف شيئاً عن هذه الواقعة التى جرت فى طهران . و قد ذكر ما رآه فى رؤياه لبعضهم قبل ان يأتيه خبر تلك الواقعة .

ان الهدف من ايراد هذه المسألة هدف مزدوج ، و هو الفات القراء الأعزاء الى قيمة الاعتكاف . و الالفات الى أن من يتوجه - و لو لحظة واحدة - الى ولى الله الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السلام) مبرّأ من الشبهة و الشك ، و مطهراً من الاثام ، و منقطعاً كل الانقطاع .. فإن اللطاف الالهية تنهمر عليه و تغمره ..

الغلّ .. و الثأر للنفس

شابّ كنت أعرفه عن قرب .. وكنت أعرف أنه - من فرط صفائه و طهره - ممّن لا ينبغي أن يكون على قلبه حجاب . بيد أنه كان يتعذّب من داخله لما يحسّه من وجود غشاوة ظلمانيّة ، أى أنّه لم يكن فى وسعه ادراك الحقائق العليا ، و لم يفز بالحصول على المعنويات .. و من أخصّها لقاء محبوبه امام الزمان (عليه السلام) .

وكان يعيننى أن أعاونه فى ازالة الحجب عن قلبه ، فتوسّلت يوماً بشهيد كربلاء علىّ الأكبر نجل الامام أبى عبد الله الحسين (عليهما السلام) ، و طلبت منه المعونة فى رفع حجب هذا الشاب . و أردت بادئ الأمر أن أشخص الداء او الصفة الروحيّة الرديئة التى حبسته فى غشاوة .

فى تلك الليلة رأيت كأنما هو نائم فى داخل كلة ، قد خُطّت عليها عبارة بحروف كبيرة شملت الكلة بتمامها . وهذه العبارة كانت : « الغلّ و الثأر للنفس » . أمّا



هو فلم يكن يرى من وراء كلته أى شئ من العالم حوله . ناديته باسمه مرة .. و مرّات ، لكنه لم يخرج . لقد كان يحسب أنّ هذه الكلفة تصونه من الأخطار المحتملة ، لكنّه كان - رغم رقة هذا الحجاب - محروماً من كلّ مزايا العالم الخارجى .

لم يكن هذا الشاب يعلم أنه اذا بقى فى روح الانسان ولو حجاب واحد .. فكأنّ صاحبه يعانى من عشرات الحجب . و لم يكن يعلم أنّ هذا الحجاب (و لو كان غشاوة رقيقة) سيحول بين المرء وبين المعانى الروحية ، و سوف يفصله عن الارتباط بالحقائق و يجعله مقيماً فى ظلمات .

و فى صبيحة اليوم التالى رأيت هذا الشاب ، فحدّثته من صفة الغلّ و التار للنفس . و لكنه كان يظن - فى البدء - أن هذه الصفة تمنع وقوع الظلم عليه من الآخرين ؛ فالانسان - قال - لا ينبغي أن يصفح و يعفو كثيراً ؛ لأنّ كثرة الصّحح تجرّئ الناس على الظلم .

عندها أخذت أتلو عليه عدداً من آيات القرآن الكريم . و لا أنسى من بينها الآية التاسعة و الستين من سورة الفرقان ؛ اذ يقول الله (تبارك و تعالى) : « و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » . ثمّ ذكرت له البيت الذى كان يستشهد به الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) :

و لقد أمرّ على اللثيم يسبّنى فمضيت ثمّة قلت : لا يعنينى !
(أى قلت : انه لا يقصدنى بهذا السّباب .. تجاوزاً عنه و صفحاً) .

و حكيت له كيف نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دخل مكة يوم الفتح .. ذلك الرجل الذى كان ينادى متوعّداً مشركى مكة : اليوم يوم الملحمة . فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا ، و لكن قل : اليوم يوم المرحمة .



ثمّ قلت لهذا الشابّ : الثّار للنفس و الانتقام لها هو ، فى الأساس ، من الصفات الحيوانيّة .. فى مقابل صفة العفو و الرحمة اللتين هما من الصفات الانسانيّة ، بل من الصفات الالهية . و على هذا فانك اذا اردت ازالة أحد الحجب فيك - و الذى أحسبه آخر حجاب و داء روحى عندك - فعليك أن تتخلص من صفة الغلّ و الثّار للنفس .. و ان تعامل الناس بالتسامح و الرحمة .

و خلال برنامج دام حوالى ثمانين يوماً تحمّل فيه مشقّات كبيرة .. استطاع أن ينجو من هذه الظلمة الساكنة فى داخله . و لمّا ظفر بازالة هذا الحجاب و هذا الداء الروحى .. بلغ ما كان يريد من المعنويات ، و منها ارتباطه الروحى بالامام بقيّة الله (عليه السلام) ، و فاز عندها بالمزيد من النيوضات الروحيّة .



خشية الله

قرأ أحد طلاب الحوزة العلميّة في قم كتاب «معراج الروح»
.. ثمّ ذكر لى أنّه عمل فى شبّيته ما كنت عملته أنا فى أوّان
شبّيتى . لكّنه كان يبحث عن رفيق له نظير المرحوم الحاج ملاّ
آقاجان ليأخذ بيده . وكان فى ظنّ هذا الطالب أنّ فى امكانى
— بعد أن تصرّم علىّ خمس وعشرون سنة فى هذا السبيل — أن
أعينه وأساعده .

ثمّ أتى وافقت فعلاً على اعانته .. لا لأنّى أجد نفسى مؤهلاً
لهذه المهمّة ، بل لأنّى لم أجد مناصاً — ولعلّه قد وجب علىّ —
أن أعينه بأىّ سبيل .. فاتّخذته صديقاً ، وتعهّدنا أن يذكرّ أحدنا
الآخر بما يرى فيه من النقائص والعيوب . وهذا يعنى أن يدلّنى



على أخطائي ، و أن أدله على يعمل من خطأ .

دما زماناً على هذا العهد .. حتى بلغت علاقتنا الى مستوى

المحبة الصميمية التامة . و جاءني في أحد الأيام .. و قال :

أجد في نفسي منذ أيام حالة خوف و قلق ازاء المستقبل المجهول نغصت على حياتي ، و لا أدري ماذا أفعل ؟

قلت له : أتراك تحب الله ؟

فقال : انّ حبي لله لم تبق لي معه قدرة على التحمل و الصبر . غالباً ما أفضى ليلي الى الصباح في بكاء و في مناجاة لله .. حتى دخلني شيء من الخوف و الاضطراب ، اذ صرت أخاف أن أعمل ما ينقص من محبة حبيبي - الهى العزيز - لى . و كلما زادت معرفتى و محبتي .. زاد هذا الخوف من الارتباط بالله (تعالى) .

قلت له : هذا الخوف المنبعث من محبة الله و معرفته انما

هو من صفات أولياء الله ، و هو من الكمالات الروحية . و عليك

أن تقدّر قدر هذا الخوف و لا يزجّتك وجوده .

قال : صحيح أنى لم أنزعج منه كثيراً . ولكنّ خوفى ليس من هذا وحده ، بل خوفى أن أعيش فى الدنيا فقيراً معدماً أمدّ يدى الى الناس .. أن أمسى مريضاً تعذبني الآلام . أخاف ألا أكون ممن ينظر اليهم الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) نظر لطف .. و أن أكون على المدى فى حجاب . أخشى أن أقع - فى عالم البرزخ و القيامة - تحت سلطان الغضب الالهى .

قلت : اذا كان كذلك .. فإنّ هذا الخوف هو من الأمراض الروحية التى لا بدّ أن تعالج .

و وفقاً لعهدنا السابق .. كان على أن أفعل ما يمكن لتصحيح هذا النقص



الروحى . أى أن أعينه ليكون فى حالة بين الخوف والرجاء . وهى ما ينبغى أن يكون عليه المؤمن ، وأن ينجو من هذا الرعب الطاغى المستبد .

وفى منتصف احدى الليالى توّسلت بالامام بقيّة الله (روحى وأرواح العالمين له الفداء) أن يجعل فى كلامى مع هذا الصديق أثراً يفرّج كربته .

وفى الصباح .. جاءنى صاحبى ، فرأيت التأثير والأذى فى سيمائه ، ممّا يشى بأنه قضى ليلته مسهّداً - من كربته - حتى الصباح .

قلت له : لم تخاف المستقبل ؟! أليس الله (تعالى) يقول : « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » ؟ فلم اذن لا تتخذ الهك الحبيب الذى له القدرة المطلقة و السلطان الشامل .. وكيلاً لك فيما ينتابك من معضلات ؟ أيجوز ألا يفى (سبحانه وتعالى) بما وعد .. فلا يكون الكافى لك فى شدّتك ؟

أترى غيره (جلّ جلاله) وكيلاً أقدر منه وأعظم .. هو الذى بيده مقاليد الأمور ؟

أريد أن أسألك : اذا كان رئيس جمهوريّة مثلاً يقول لك كلّ يوم : (اجعلنى وكيلاً لك فى أعمالك أنجزها لك على خير وجه) وأنت تعلم أنّه صادق فيما يقول .. فهل يبقى فى نفسك خوف من المستقبل ، و ذعر من أن لا تُنجز أعمالك على نحو صحيح ؟! لابد أن الخوف - والحالة هذه - سيزيلك .. مع أن رئيس الجمهوريّة هذا ربّما يخطئ فى أداء أعمالك ، فلا يفى لك بكلّ ما وعد .

أمّا فيما يتّصل بالله (عزّوجلّ) .. فإنّ احتمال الخطأ فى حقّه (تعالى) والقول بمحدوديّة قدرته .. يعنى صريح الكفر . و مادام ربّنا (سبحانه وتعالى) منزهاً عن الوهم ومبرّء من الحدود والقيود بأى تصوّر من التّصورات .. فلماذا - اذن - تظّل فى قلق على مستقبلك ، و تقع فريسة بين أنياب الخوف ؟!

عندها قال لى : لقد تركت كلماتك فى داخلى أثراً عجبياً . ولكنى أخاف هذه



المرة أن يوسوس إلى الشيطان ، فأصل عن حالة الطمأنينة هذه . فهل يمكن أن تعلمنى الآن عملاً أؤديه إذا حدث لى مثل هذا .. فأكون فى منجى من وساوس الشيطان ؟

قلت : كلما وجدت هذه الوسوسة .. فتوسّل أولاً بالامام صاحب الأمر (عليه السلام) ، واستنجد به ليدفع عنك الوسوسة . ثم عليك أن تفكر بما سردته عليك من موضوعات مستمدة من القرآن والعقل ؛ فإن التفكير يعدل عبادة سبعين سنة . و ما لم تصل الى حالة الطمأنينة .. فعليك أن تنفض عنك حديث النفس ، و حاول ألا تترك وسوسة الشيطان فى نفسك لحظة واحدة . و معنى هذا أنك اذا كنت ماشياً فى الطريق لأداء عمل لك عاجل ، و شعرت بغتة بهذه الوسوسة فى داخلك .. فعليك أن تعرض فوراً عن عملك هذا الذى خرجت اليه - كائناً ما يكون - و أن تعمل بما وصفته لك من التوسل بالامام (عليه السلام) للخلاص من هذه الحالة . و الأ .. فمن الممكن - لو دامت الحالة فى داخلك لحظات أخرى - أن توقعك . و لن تستطيع عندها أن تدفعها - و لو بجهد جهيد .

ولقد تمكّن بعدئذ هذا الصديق العزيز - ولله (تعالى) المنّة - أن يسعى سعياً فى غاية الجِدِّ للخلاص من الوسوس . و قال هو عن نفسه : كان خيراً من النجاة من الوسوسة .. هو ما ظفرت به من حالة التوسّل بالامام بقيّة الله (روحى فداء) . فالى جوار ما حظيت به من التجليات المقدسة فى حالات التوسّل ، فزت بلذة المناجاة التى غدت ملكة لى .. و صرت أجد الألفاظ المقدسة للامام على الدوام .



مقام الخلوّص

لطالما سمعت من أولياء الله (تعالى) أنّ الانسان اذا بلغ
مقام الخلوّص ، و غدا في عداد الأولياء .. فإنّ الذات الالهية
المقدّسة تكشف لقلبه عن مغيبات المستقبل .
عندما كنت و عدّة من الأصدقاء في رفقة المرحوم الحاج
ملاً آقاجان ، خلال سفرنا الى العتبات المقدّسة في العراق (١) ..
كان مألوفاً من المرحوم أن يخبرنا - كلّما رجعنا من زيارة الحرم
الشريف عن الحاجات التي طلبناها من الله (تعالى) هناك ، وكان
يخبرنا كذلك متى تتحقق هذه الحاجات .. و كأن يقول مثلاً :
ليس من مصلحتك أن تتحقق لك الحاجة الفلانية التي طلبتها ،

١ - تجد تفصيل ذلك في كتاب (معراج الروح) .



لأسباب معينة . ثم يذكر تلکم الأسباب .

و أعجب من هذا أنَّ كلَّ ما يقوله يتحقق فى الواقع (و كان

لا يتحدث بشيء من هذا الى من لا يتحمل ما يقول بسبب قلة

لياقته و استعداده) .

و حدث أنى سألته يوماً : كيف تطلعون على هذه الحقائق ؟

فأجابنى على انفراد :

من يكن خادماً لامام الزمان (عليه السلام) و يعدّ نفسه تراباً لنعلى الامام .. تكن كرامة هذا الانسان من كرامة الامام (عليه السلام) . و لابدّ أنّ الامام (عليه السلام) و الحالة هذه سوف يصونه من الغلط و الاشتباه ، و سوف يريه الحقائق .

و بعد هذه الواقعة اتّضح لى باستقراء الآيات القرآنيّة و أحاديث أهل بيت العصمة (عليهم السلام) أنّ من يبلغ مقام الخلوّص فإنّ كلّ توجهه سوف يكون لله (تبارك و تعالى) و لامام الزمان (عليه السلام) . و الذى لا ريب فيه أنّ لدى الامام (عليه السلام) علوم الأوّلين و الآخرين ، و هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. كما ورد فى دعاء الندبة : « و أودعته علم ما كان و ما يكون الى أنقضاء خلقك » . و على هذا .. فالذين لهم ارتباط بالامام (عليه السلام) و قد بلغوا مقام الخلوّص ، سوف يرشح عليهم من علوم امام الزمان (عليه السلام) ، فيطلعون على خبايا المستقبل بقدر ما لهم من استعداد .

جاء فى كتاب بحار الأنوار (ج ٦٩ ص ٢٧٠) نقلاً عن كتاب (رجال الكشي) أنّ قوماً جاءوا الى جابر الجعفيّ ، فسألوه أن يعينهم فى بناء مسجدهم . فقال لهم جابر : ما كنت بالذى أعين فى بناء شيء يقع منه رجل مؤمن .. فيموت ! فخرجوا من عنده و هم يبخلونه و يكذبونه . فلما كان من الغد أتّموا الدراهم ، و وضعوا أيديهم فى



البناء . فلما كان عند العصر زلّت قدم البناء ، فوقع .. فمات .

لقد كان جابر من الذين ارتبطوا مخلصين بامام زمانهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، فتربّى على يدى امامه ، واستنار بأنواره المقدّسة .

و بالقياس اليما نحن .. فاننا اذا استطعنا الارتباط بالامام الحجّة ابن الحسن (عليه السلام) ارتباطاً روحياً ، و التزمنا التزاماً كاملاً بتعليماته حتى نصل الى مقام الخلوّص (كما فى حالة جابر الجعفى .. أو الحاج ملاّ آقا جان) ، فاننا سنكون قادرين على الاستفادة من رشحات علوم الامام (عليه السلام) .

أحد طلبة العلوم الدينيّة كان يدرس بنيّة خالصة ، لكنّه لم يتفطّن الى ما كان قد طوى من مراحل .. قال لى يوماً : فى اللحظة التى عزمت فيها على الدراسة .. ذهبت أولاً الى الدار ، و انتبذت زاوية من الغرفة أفكّر : أمن أجل الله و امام الزمان (عليه السلام) أريد أن أدخل فى هذا الأمر أم بدافع هوى فى النفس ؟ ولما بحثت فى داخل نفسى خلال هذه المقدّمة التى سأقولها ما وجدت ، ولله الفضل و المنة ، غير الله (جلّ جلاله) .

و هذه المقدّمة هى : أمجنون أنا حتى أسلخ سنوات من عمرى طويلة - استجابة لهوى فى النفس فى عمل غير مرغوب فيه لدى الناس .. أعانى فيه من شظف العيش و أكابد الفقر و الناقة ؟! و لكنّ لأنّ المرجع الدينى يرى هذه الدراسة من وظيفتى ، ولأئنى كنت قد قرأت فيما مضى شيئاً من الدروس .. فمن الممكن اذن أن أنوى فى دراستى « قصد القرية » و لسان حالى يقول : الهى ربّى .. أمرت بالتفقه فى الدين ، و ها أنذا مطيع لما أمرت .

و بعد تحقّق هذه النيّة و ما يزال الطالب يتحدّث ذهبت الى الحمام ، فاغتسلت و تبت الى الله (تعالى) من سالف ذنوبى .. ليس من أجل ما أعدّ للعالم و للمتعلم من



عظيم الثواب ، وليس من أجل ما فى هذه الدراسة نفسها من أهمية .. إنما من أجل رضوان الله وحسب . وكنت أعاود تذكر هذا المعنى بينى وبين نفسى .

كان ذكرى الدائم : « يا صاحب الزمان .. روحى لك الفداء » . وماكنت طول أيام الدراسة لأنس الآبه (عليه السلام) ، وماكنت لأفكر بشيىء سواه . حالتى الروحية كانت حسنة جداً ، وكان يتحقق لى كل ما كنت أبتغيه . فى أحد الأيام ضاعت منى سلعة ، وقع فى ظنى أنى كنت قد وضعتها فى مكان ما يبعد عدة كيلومترات . ولكتى ما ان ندبت : « يا صاحب الزمان » .. حتى رأيت تلك السلعة المفقودة قد وقعت الى جوارى .

فى مرة من المرات كنت فى أرض صحراوية قائظة ، فطلبت من الله (تعالى) مقداراً من الفاكهة . وفى هذا الطقس الحار رأيت رجلاً شيخاً يجيئ ويضع أمامى سلّة من العنب .

كنت فى ارتباطى بامام الزمان (صلوات الله عليه) أعيش فى أنس وبهجة ، فلم أشعر يوماً بالنأى عنه والبعاد . كنت أتحدث اليه باستمرار ، وأطلب منه العون والامداد . لقد كنت خلال هذه المدة كلها .. فى أفياء حمى الامام ولّى العصر (عليه السلام) . حتى اذا أكملت دراستى ، ومارست عملى بين الناس ، وصرت اماماً لصلاة الجماعة .. افتقدت تلك الحالات الروحية . وها أنذا الآن لأدرى ما عسانى أصنع ، وما السبيل الى عودة تلك الحالات المفقودة !

ثم .. كيف كان يحدث أن يتحقق لى كل ما أريد ؟ أكان ذلك بسبب قوة ارادتى ، أم أنه كان يجرى بعناية من أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ؟

وأجبتة .. قائلاً : ينبغى ألا يكون المرء نظير أولئك الذين ذكرهم الله (عزوجل) فى القرآن الكريم بقوله : « فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلمّا



نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ» (١). فِي حَالَتِكَ الْأُولَى كَانَ الْفَقْرُ وَضِيقُ ذَاتِ يَدِكَ وَ انْقِطَاعُكَ إِلَى اللَّهِ .. كُلُّ أَوْلَئِكَ كَانَ يَقُودُكَ إِلَى الْمَعْنَوِيَّاتِ . وَلَكِنْ خُلُوصُكَ يَنْبَغِي أَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَى الضَّغُوطِ الَّتِي لَا بَدَّ وَأَنْ تَذْهَبَ يَوْمًا مَا . إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ فِي أَيَّامِ الدِّرَاسَةِ . أَيْ أَنْ تَتَفَكَّرَ فِي بَدْءِ كُلِّ عَمَلٍ تَرِيدُ أَنْ تَقْدِمَ عَلَيْهِ : أَتَقُومُ بِهِ لِلَّهِ (تَعَالَى) خَالِصًا مُبْرَأً مِنْ أَقْلٍ شَائِبَةٍ ؟ وَالْأَمَّا عَلَيْكَ أَلَّا أَنْ تَدْعَ هَذَا الْعَمَلَ كَائِنًا مَا كَانَتْ قِيَمَتُهُ . وَ مَا كُنْتَ تَتَفَرَّبُ بِهِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ مِنْ حَالَاتٍ مَعْنَوِيَّةٍ وَ مِنْ كِرَامَاتٍ .. فَاتِّمَّا هُوَ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الْخُلُوصِ الَّذِي تَمَسَّكَتَ بِهِ فِي بَادِئِ أَمْرِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَجَاهِدُ مِنْ أَجْلِ الْحَصُولِ عَلَى الْخُلُوصِ فَاتِّهِ يَغْدُو مِنْ الْخَوَاصِّ وَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ (تَبَارَكَ وَ تَعَالَى) وَ مِنْ الْمُرْتَبِطِينَ بِالْإِمَامِ وَلِيِّ الْعَصْرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَ لَسَوْفَ يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ هَذِهِ الْكِرَامَاتِ كَثِيرٌ .

الْفَضِيلُ بْنُ يَسَارٍ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . وَ عِنْدَ وَفَاتِهِ نُقِلَ إِلَى الْمَغْتَسَلِ لِتَغْسِيلِهِ . يَقُولُ رُبْعِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنِي غَاسِلُ الْفَضِيلِ ، قَالَ : أَتَى لِأَغْسِلَ الْفَضِيلَ بْنَ يَسَارٍ ، وَ أَنَّ يَدَهُ لَتُسَبِّقُنِي إِلَى عَوْرَتِهِ (يَغْطِيهَا) . قَالَ رُبْعِيُّ : فَخَبَّرْتُ بِذَلِكَ الْإِمَامَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : « رَحِمَ اللَّهُ الْفَضِيلَ بْنَ يَسَارٍ . وَ هُوَ مَتَّى أَهْلَ الْبَيْتِ » .

وَ هُنَا نَلَاظُ أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ نَسَبَ كِرَامَةَ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ الْعَجَبِيَّةَ هَذِهِ إِلَى اتِّصَالِهِ الْوَثِيقِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ، حَتَّى كَانَ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ إِمَامِ زَمَانِهِ .

ثُمَّ شَابَ كَانَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ الْقِتَالِ بِمِثْلِ هَذَا الْخُلُوصِ .. قَالَ : غَالِبًا مَا



كنت أنفرد فى ناحية من خندق الحرب ، و أتوسّل الى الله (تعالى) بأهل البيت (عليهم السلام) . و اذ أنى كنت أدمن قراءة « دعاء التوسّل » الذى أحفظه عن ظهر قلب فأتعلّق خلاله بحجزة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) .. فأنى ما كنت أخاف أحداً و لا أخشى أى شىء .

فى أحد الأيام كانت نوبتى فى الحراسة على رأس جبل فى جبهة (گيلان غرب) .. فباغتنى وجود أفعى كبيرة (كوبرى) تتّجه صوبى . وضعى فى موقع الحراسة لم يكن يسمع لى بالتحرك من مكانى . فاذا ما صدرت منى حركة فأنها لا بدّ أن تلفت نظر العدو الذى سيجيب باطلاق النار علينا ، ممّا قد يستجرّ قتل افراد عديدين . و لهذا أثرت ألا أتزحزح عن مكانى حتى لو لدغتنى الأفعى ؛ حماية لاختوتى المقاتلين من القتل . لزمت موضعى .. و الأفعى ماتزال تسعى الىّ ، حتى استقرّت خلفى . و شعرت أنها أخذت تمرّر لسانها على رقبتى . و لكنّها بعد لحظات و لم تصدر منى أية حركة قد وّلت هاربة بسرعة عجيبة .

أضاف محدّثى الشابّ هذا : أنّها لمّرات عديدة تلك التى نجوت فيها من أمثال تلك المخاطر ، بفضل التوسّل بامام الزمان (عليه السلام) . لكنّ محدّثى لم يذكر تفصيل هذا الذى أجمله . فقلت له : إنّ الامام الصادق (عليه السلام) يقول : « إنّ المؤمن اذا كان مخلصاً أخاف الله منه كلّ شىء ، حتّى هوامّ الأرض و سباعها ، و طير السماء ، و حيتان البحر » .

و قد ذكر العالم الجليل السيّد علىّ بن طاووس فى كتابه (الأمان) أنّ بعض خواصّ الامام أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) كان قد سجد ، فطوّقت أفعى عنقه ، فلم يتغيّر الرجل عن حال سجوده و مراقبة معبوده .. حتى انفصلت الأفعى عن رقبته بغير حيلة منه ، بل بفضل الله (جلّ جلاله) و رحمته .



وروى السيّد ابن طاووس أيضاً عن عليّ الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن
السّبط (عليهم السلام) أنّه كان قائماً في الصلاة ، فأنحدرت أفعى من رأس جبل و
صعدت على ثيابه و دخلت من زيقه و خرجت من تحت ثيابه ، فلم يتغيّر عن حال
صلاته و مراقبته لمالك حياته .

لقاء الحاج محمّد على الفشندى

التقيت ، فى يوم الجمعة الثالث عشر من ذى القعدة عام
 (١٤٠٤ هـ) و أنا خارج من الحرم الطاهر للسيدة زينب
 (سلام الله عليها) فى الشام بحجة الاسلام القاضى الزاهدى
 الكلبيگانى . فروى لى الواقعة الآتية التى تحمل جوانب تربية
 للسالكين فى طريق الكمالات الروحية .. فقال :
 فى طهران سمعت الحاج محمّد على الفشندى و هو من
 صلحاء طهران يقول :

منذ باكورة شبابى كان دأبى اجتناب المعاصى بقدر الامكان ، و أن أواظب على
 الذهاب الى الحجّ .. حتّى أفوز بلقيا مولاي الامام بقیة الله (روحى فداء) . و من أجل
 هذا قصدت مكة المكرمة أعواماً عديدة ، يحدونى أمل اللقاء .



فى احدى هاته الأعوام و قد أخذت على عاتقى رعاية شؤون جمع من الحجاج انطلقت فى السابع من شهر ذى الحجة الى صحراء عرفات ، و معى ما نحتاج اليه من لوازم و أمتعة ؛ لأنمكّن قبل ذهاب الحبيب الى عرفات أن أتخير لصحبنى موضعاً حسناً .

كان الوقت مقارباً لعصر اليوم السابع لمّا ألقيت رحلى ، و آتخذت مكاناً لنا فى خيمة من الخيام التى كانت معدّة لنزول الحبيب (و قد تبين لى فى أثناء ذلك أن أحداً لم يصل قبلى الى عرفات) . عندها أتانى أحد أفراد الشرطة المكلفين بحراسة الخيام ، و قال لى : لماذا جئت الليلة بكلّ هذه الأمتعة ؟! ألا تعلم أن من الممكن أن ينفذ اليك لصوص فى هذه البرية و يسرقوا ما معك ؟! على أىّ حال .. فاذا قد جئت فإنّ عليك أن تظلّ يقظان حتى الصباح ، لتحافظ على أموالك بنفسك .

قلت : لا مانع .. أظلّ يقظان ، و أحافظ على أموالى بنفسى .
تلك الليلة قضيتها بالعبادة و مناجاة الله .. حتى مطلع الفجر . لكنّ الذى حدث فى منتصف تلك الليلة أتى رأيت سيّداً جليلاً قد تعمّم بشال أخضر .. و هو يدخل الخيمة ، فنادانى باسمى قائلاً : حاج محمد على .. سلام عليكم .

رددت تحيته ، و نهضت من مكانى .. فدخل هو فى داخل الخيمة . و بعد لحظات لحق به عدد من الشبان الذين قد طرّ شاربهم و نبتت لحاهم حديثاً .. وكأنهم خدم له . فى البداية أحسست بشيء من الخوف . و لكنى وجدت محبة هذا السيّد فى قلبى بعد أن تحدّثت معه ببعض العبارات . وقف الشبان خارج الخيمة ، و دخل السيّد وحده .

التفت السيّد الىّ و قال : حاج محمد على .. هنيئاً لك ، هنيئاً لك !

قلت : ولم ؟



قال : لأنك بت ليلة فى صحراء عرفات .. حيث بات جدّى الحسين (عليه السلام) .
قلت : ما الذى ينبغى أن أصنع هذه الليلة ؟
قال : نصلّى ركعتين . تقرأ فيهما بعد (الحمد) سورة (قل هو الله أحد) احدى عشرة مرّة .

بعدئذ .. قمت و أدّيت هذه الصلاة معه . و عقب الصلاة دعا السيّد بدعاء لم أكن قد سمعت مثله فى معانيه . كان السيّد على روحية عالية .. و الدموع تجرى من عينيه . و حاولت ، من جانبي ، أن أحفظ نصّ الدعاء .. لكنّ السيّد قال لى : هذا الدعاء خاصّ بالامام المعصوم ، و لسوف تنساه .

ثمّ أتى قلت له : أعرض عليك اعتقادى فى « التوحيد » لترى هل هو حسن .
قال : قل .

عندها شرعت أذكر الاستدلال على وجود الله (تعالى) بآيات الأنفس و آيات الآفاق . (١) و قلت : بهذه الأدلة أو من بوجود الله .

فقال لى : هذا القدر من معرفة الله يكفيك .

ثمّ عرضت عليه اعتقادى بمسألة « الولاية » ، فقال : اعتقاد حسن .

بعدها سألته : فى رأيك .. أين يكون امام الزمان (عليه السلام) الآن ؟

قال : امام الزمان فى الخيمة الآن .

سألته : يقولون أنّ الامام ولّى العصر (عليه السلام) يحضر عرفات .. ففى أى موضع

من عرفات يحضر ؟

قال : فى حوالى جبل الرحمة .

١ - تعبير « آيات الأنفس و الآفاق » ، و كذا تعبير « الآيات الأنفسية و الآفاقية » مشتق من قوله (تعالى) : « سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم ... » (المترجم) .



قلت : هل يراه من يذهب الى هناك ؟

قال : نعم ، يراه ولا يعرفه .

قلت : هل يأتي الامام وليّ العصر (عليه السلام) ليلة غد ليلة عرفة الى خيام

الحجيج و يتفّضل عليهم بعنايته ؟

فقال : يأتي الى خيمنتكم ؛ لأنكم ستتوسّلون ليلة غد بعمّي أبي الفضل .

و عند هذه النقطة من الحوار ، قال لي : حاج محمّد علي .. أمعك شاى ؟ (فى

تلك اللحظة تذكّرت فجأةً أنى كنت قد أحضرت كلّ شىء ما عدا الشاى) .

قلت له : كلاًّ لم أحضر شاياً . وكم كان حسناً أن ذكّرتنى . غداً أذهب و آتى

بالشاى للحجّاج .

فقال لي : الآن .. معى شاى .

ثمّ انه خرج من الخيمة ، و ما لبث أن عاد ، و ناوّلنى مقداراً كأنه شاى فى

الظاهر . و لمّا أعددت الشاى و شربت منه .. وجدته معطّراً حلواً الى حدّ أن بدا لي

أنه ليس من شاى الدنيا .

بعدها سألتنى : أمعك طعام آكله ؟

قلت : أجل . يوجد خبز وجبن .

فقال : أنا لا آكل الجبن .

قلت : يوجد لبن .

قال : هاته .

أتيته بشىء من الخبز و اللبن ، فتناول منه .

ثمّ قال لي : حاج محمّد علي .. أعطيك مئة ريال لتعتمر عمرة عن أبى .

قلت : على عينى . ما أسم أبيك ؟



قال : اسم أبى سيّد حسن .

سألته : وما أسمك ؟

فقال : سيّد مهدي . (و تناولت منه النقود) .

عندها نهض هذا السيّد ليذهب ، فقامت اليه أحترضه معانقاً . ولما أردت تقبيل طلعتة .. رأيت خالاً أسود رائع الجمال على خذه الأيمن . وضعت شفتى على الخال وقبّلت وجنته .

و بعد لحظات من انصرافه .. رحت أنظر هنا وهناك فى صحراء عرفات ، فلم أر من أحد . عندها تفتّنت الى أنّه الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) ، خاصّة وأنّه :

يعرف اسمى !

يتكلّم الفارسيّة !

اسمه « مهدي » !

ابن الامام « الحسن » العسكري !

عندئذ ، قعدت أبكى وأنوح .. حتّى ظنّ الشرطة أنّ لصوصاً قد أغاروا على أمتعتى وأنا نائم ، فجاءوا الىّ . قلت لهم : هذا ليل .. وأنا مشغول بالمناجاة والبكاء . فى اليوم التالى .. وصل حبيب الحملة الى عرفات ، فقصصت ما جرى على العالم المرشد فى الحملة .. الذى أخبر الحجاج بالخبر ، فضجّوا بالبكاء !

و فى ليلة عرفة صلّينا صلاة المغرب و صلاة العشاء فى أول الوقت . ثمّ بدأ المرشد ، من تلقاء نفسه ، يقرأ مجلس عزاء أبى الفضل (عليه السلام) و لم أكن قد أخبرته بوعده الامام (عليه السلام) اذ قال : انى سأحضر ليلة غد فى خيمتكم لأنكم ستتوسّلون بعمّى أبى الفضل (عليه السلام) .

كان المجلس حارّاً مؤثّراً جعل الحاضرين فى حالة طيبة من الروحيّة و من



الاقبال . بيد أنى اذ كنت فيهم كنت أترقب بين لحظة و أخرى ، الحضور المقدس
للامام بقيّة الله (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .

و أوشتك مجلس العزاء أن يبلغ نهايته .. و ما من خبر . فضاقت صدرى ، و قمت
من المجلس الى خارج الخيمة . و هناك فاجأنى أن أرى الامام وليّ العصر (روحى فداء)
واقفاً يستمع الى قراءة العزاء و يبكى . أردت أن أصبح مخبراً صحبى أن الامام هنا ،
فأشار (سلام الله عليه) بيده أن : لاتقل شيئاً ! و تصرّف فى لسانى حتى سُلِبْتُ القدرة
على النطق . كان الامام بقيّة الله (روحى فداء) واقفاً خارج الخيمة فى جانب ، و أنا فى
جانب آخر .. و كلّ منّا يبكى على أبى الفضل (عليه السلام) ، و لم أكن أقوى أن أخطو
خطوة واحدة نحو الامام وليّ العصر (عليه السلام) . و لمّا اكتمل مجلس العزاء ..
انصرف الامام .

أجل ، أن خير موضوع يمكن أن يكون موضع توجه الامام
(عليه السلام) فيما يبدو من هذه الواقعة هو التوسّل بأبى الفضل
العباس (عليه السلام) ، و ذكر مصابه . و هذا يعنى أن من
الضرورىّ للسالكين الى الله ، و لمن يبتغون الارتباط بالامام وليّ
العصر (عليه السلام) .. أن يتخذوا من هذا الموضوع - البلمس
القيّم وسيلة مهمّة تعينهم فى هذا السبيل .



لا أؤذى أحداً

قال سيّد من أهل العلم : عزمت بيني و بين نفسي ألا أؤذى أحداً في مدة معيّنة ، و أن أسعى سعياً لادخال السرور على قلوب ما لا يقلّ عن خمسة أشخاص كلّ يوم . و اظبت على هذا في مرحلة واحدة متّصلة دامت أربعين يوماً .

و منذ أوّل هذه الأيام الى أربعينها .. كنت أجد في داخلي ، كلّ يوم ، خفّة و نشاطاً لا عهد لي بهما . حتى اذا حلّ اليوم الأربعون .. سمعت بأذن قلبي هاتفاً يناديني قائلاً : سررت مثني انسان في هذه الأربعين و لم تجرح قلب أحد .. فخفّت عنك أثقال الذنوب و غُفِر لك . و لتكن مهياً جزاء عملك القيمّ للقاء الامام وليّ العصر (عليه السلام) ؛ لأنّ الامام هو أيضاً لا يؤدّ أن يؤذيك ، بل أنّه (عليه السلام) يحبّ أن يدخل السرور على قلبك .

ثمّ أتى سألت هذا السيّد : و ماذا حدث بعد هذا ؟ أحظيت بلقاء الامام



(عليه السلام) ؟ لكنّه لم يقل شيئاً . وعادت سؤاله و اللاحاح عليه .. فاكتمنى بأن قال :
أيجوز أن يعدوا وعداً حسناً مكافأة على عمل مقبول ثم لا يفوا بما وعدوا ؟! لكنه لم
يزد على هذا القول ، ولم يذكر مفصل تشرفه بلقاء الامام (عليه السلام) رغم ما كان منى
من التماس ورجاء .

ثمّة رجل من أهل الولاء و الذوق .. كان يغتسل غسل
زيارة الامام ولّى العصر (عليه السلام) كلّما دخل الحمام
للاستحمام . يفعل ذلك استناداً الى استحباب الغسل لزيارة
الامام الحى أيضاً . يقول هذا الرجل :

أنا فى ترقب دائم للفوز بزيارة الامام فى أى مكان .. فما لى اذن لا أغتسل غسل
زيارة الامام مادمت قادراً عليه ، فأكون على استعداد دائم للقاءه (عليه السلام) ؟
سنوات .. وهو يهيئ نفسه ، من خلال هذا العمل ، للقاء امام الزمان (عليه السلام) .
حتى كان يوم كما يذكر هو تهيئاً له فيه ماء مباح كلّ الاباحة لا احتمال لشيء من
الغصب فيه . فاغتسل بنية الغسل عن كل ما يحتمل أن يكون فى ذمته من أغسال
الجنابة السابقة ، أو الأغسال التى ربّما كان قد اغتسلها فيما مضى بماء غير مباح . و
نوى فى هذا الغسل بالضميمة غسل زيارة الامام بقيّة الله (روحى فداء) . ثمّ أتمّ غسله و
خرج من الماء . لكنه ما كاد يرتدى ثيابه و يتعطر بشيىء من الطيب .. حتى ملأ عينيه
جمال الامام صاحب الأمر (عليه السلام) .

عند هذه النقطة من رواية الواقعة .. بكى هذا الرجل بكاء صرفه عن متابعة
رواية ماجرى بعدئذ له . ولعلّه كان لا يريد أن يفشى سرّ ما نال من فيوضات . بيد أن
فى كثرة ما بكى حين كان يروى و فى شدّة ما اعترى حاله من تغيّر .. ما يكفى



للدلالة على وفرة ما استمدّ من الامام (عليه السلام) خلال تلك الواقعة وكثرة ما انتفع .
صديق آخر.. ربّما يعرفه أغلب القراء ، اذ هو كاتب معروف قد تکرّر ذكر اسمه
فيما ألفت من كتب . قال هذا الصديق :

كنت قد سمعت من أحد أولياء الله أنّ من يبكي صباحاً ومساءً على مصائب
سيد الشهداء (عليه السلام) و يدوم على هذا مدّة لا تنقل عن سنة .. فأنّه يفوز بزيارة
الامام بقيّة الله (روحي فداء) .

دمت على هذا العمل حولاً كاملاً ؛ اقتداء بالامام (عجل الله تعالى فرجه) الذي ورد
عنه في زيارة الناحية المقدّسة : « لأبكينّ عليك صباحاً ومساءً » .. وأملأ في عظيم
مثنوية البكاء على الامام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) .. و رجاء للفوز بزيارة امام
الزمان (عليه السلام) .

و خلال هذه المدة لاحظت في روعي انعطافاً عجيّباً ؛ اذ حدثت في باطني رقة
قلب هي من علائم « الانسانيّة » في الانسان .

و في أحد الأيام كما في كل يوم كنت أقرأ في كتاب « المقتل » عن مصائب
الامام سيد الشهداء (صلوات الله عليه) . كانت قراءتي هذه في أولها .. و تهيات عندها
للبيكاء . لكنني فوجئت بصوت قد سبقني الى البكاء . شعرت أنه ينبعث من حولي ..
و أخذ يعلو و يعلو . في البداية خلت أنّ جماعة من الناس في مكان قريب يبكون
على أمر ما . و دهشت بعدها لما علمت أنّ المسألة لم تكن كما خلت ، فما الى قربي
من أحد يبلغني صوته بهذا العلوّ . و مهما يكن .. فقد كنت أواصل القراءة الراهية في
المقتل ، حتى بدأت الدموع تترقب بين أجفاني ، و أخذت بعدئذ تتساقط من طرف
العين . و ما زلت أذكر أنني كنت في حينها أقرأ عن مصيبة الرضيع (عليه السلام) . و كنت
أبكي على فاجعة رضيع الحسين (عليه السلام) الذي ذبحوه ظامئاً في القماط . أمّا



البكاء الذى كنت اسمعه ينبعث من حولى فراح يقوى و يعلو فوق صوت بكائى ،
فأحسست أنى كنت أقرأ فى مجلس كثير حضّاره ، مرتفع فيه البكاء .

لم أكن أدرى .. أكان الباب يبكى ، و الحائط يبكى ؟ أم أنّ ملائكة السماء قد
تقاطروا يهبطون فى هذه الغرفة .. وكان الذى أسمعه هو صوت دويهم و زجلهم ؟
أهم مؤمنو الجنّ يشاطروننى البكاء و الأحزان ؟ و على أىّ حال .. فقد ارتحت الى
أنى لم أكن اليوم وحدى الذى أبكى . و استمرت هذه الحالة زماناً ، ثم بدأ صوت
البكاء و النواح يخفّ شيئاً فشيئاً . بعدها تعطرّ المجلس و تنوّر بتجليات امامنا
بقية الله (صلوات الله عليه) ، و جاد علىّ فيوضات عظيمة .. أمتنع عن ذكرها .

و هنا طلبت منه باصرار أن يحكى لى طرفاً من تفصيلات
هذا التشرف ، لكنّه أبى .

و قد دوّنت هنا هذا القدر من الحكاية لأقول لمحجّى الامام
بقية الله (روحى فداء) و أقول لعاشقيه : انّ للبكاء على الامام سيّد
الشهداء (عليه السلام) بكرة و عشياً فوائد جمّة . و اذا ما أراد أحد
أن تفاضر عليه فيوضات عظمى خلال التقائه بالامام
(عليه السلام) .. فعليه أن يتوسّل بهذه الوسيلة .



ليسوا جميعاً من محبّي امام الزمان (عليه السلام)

لم يكن مسجد جمكران فيما مضى واسعاً ليستوعب كثيراً
من الناس . علاوة على أنّ طريق السيّارات لم يكن معبّداً بحيث
يتيسّر الذهاب الى المسجد بسهولة . من أجل هذا كان مسجد
جمكران حكرّاً على بضعة أفراد يمجّون بمحبّة الامام
(عليه السلام) . و هؤلاء يمضون الى المسجد على كلّ حال كلّ
ليلة جمعة . أمّا في غير ليالي الجمعّات .. فكان المسجد خالياً
من الناس ، فيغلق الخادم باب المسجد ، و ينصرف .

ثمّة امرأة عجوز ذات صفاء قلب .. ربّما تشرّفت مراراً بلقاء الامام ولي العصر
(عليه السلام) ، في اليقظة و في المنام . في ليلة جمعة قصّدت المسجد ، بعد توسّعه .
و في المسجد رأت مئات أو آلافاً من الأشخاص .. داخل المسجد و في غرفة ، و في



الأفنية و الباحات .. مشغولين بالعبادة و الدعاء . وكلّهم يتودّد الى الامام (عليه السلام) و يتوسّل به .

قالت هذه المرأة : لمّا شاهدت هذه الجموع من الناس ، و قارنت عدد الحاضرين بعددهم قبل توسعة المسجد .. استأنست و حمدت الله على كثرة الناس الملتقّين حول الامام (عليه السلام) المحبّين له . بهذا الاحساس دخلت المسجد ، فأديت أعمال المسجد ، ثمّ زرت الامام (عليه السلام) بزيارة « آل ياسين » .. و رحت أخطب امام الزمان بيني و بين نفسي .. و قلت له : مولاي .. أنا مسرورة كثيراً ؛ لأنّ أناساً كثيرين يحبّونك حبّاً وافرّاً ، و يجتمع في الليالي عدد كبير حول المسجد ، يتودّدون اليك و يأنسون بذكرك .

ثمّ أتى خرجت من المسجد ، و تناولت قليلاً من الطعام الذي يقدّم في المسجد عادة لعامة الناس .. و ذهبت الى احدى غرفة في المسجد كنت اتّخذتها من قبل للاستراحة ، و نمت فيها . و في عالم الرؤيا أو في عالم المعنى شاهدت الامام بقيّة الله (عليه السلام) قد دخل مسجد جمكران .. فكان يمشى بين الناس ، ولكنّ أحداً لم يتوجّه له . عندها خرجت من غرفتي أعدو ، و تقدمت بالسلام عليه ، فأجابني بكلّ لطف . كرّرت على الامام (عليه السلام) ما كنت قلته في اليقظة ، و قلت : مولاي العزيز .. فداء لتراب قدميك ! أنا مسرورة لأنّ الناس و لله الحمد - يحبّونك كثيراً ، و قد جاءوا كلّهم الى هنا من أجلك .

عندها تأوّه الامام (عليه السلام) ، و قال : كلّ هؤلاء ما جاءوا من أجلى . تعالى معي نسألهم عمّا جاء بهم الى هنا .

قلت : فداء لك .. أنا في خدمتك .

برفقة الامام ولّى العصر (أرواحنا فداء) ذهبت بين الناس . و سألهم الامام واحداً



واحدًا عمدًا أقدمهم الى المسجد .

قال أحدهم : مولاي .. عندي مريض يشس منه الأطباء .

وقال آخر : أنا مستأجر ، وأريد داراً تكون ملكاً لى .

ثالث قال : أنا مدين .. ألاجأنى ضغط الديون الى باب دارك .

الرابع : امرأة .. تستغيث من زوجها .

الخامس : كان رجلاً يشكو زوجته .

وهكذا .. كان لكل واحد منهم حاجة جاءت به الى هنا . اضطرته حاجته

الشخصية ، بدافع ذاتى للحضور فى المسجد .

فقال لى الامام (عليه السلام) : رأيت ؟! أنهم لم يأتوا لى . ان خير ما فى هذه

الجمهرة من الناس هم من لهم اعتقاد ، ويطلبون منى حاجاتهم لأنهم يروننى واسطة

الفيض . و اذا جزنا هؤلاء ، فانّ عدداً كبيراً ما قدموا الى هنا إلا للنزهة .. وحتى انّ

بعضهم ليس على يقين بوجودى .

ثم رأيت وأنا على هذه الحالة رجلاً قاعداً فى جانب من المسجد ، كان قد جاء

من اجل امام الزمان (عليه السلام) . قال لى الامام : تعالى نسأله عن حاله . فى عالم

النوم هذا .. ذهبت مع الامام نحو سيّد معمم ، خطر فى ظنى أنه من العلماء . كان

جالساً فى زاوية جلسة القرفصاء ، وهو يدير طرفه فى أرجاء المسجد .. يبحث عن

ضائع له . وما ان لمح الامام حتى وثب من مكانه ، و وقع على يد الامام وقدمه

قائلاً : فداك أبى وأمى ونفسى .. أين كنت وقد كدت أفضى نحى فى انتظارك ؟!

أخذ الامام (عليه السلام) بيد هذا الرجل الذى راح يقبل يد الامام ويبكى . سأله

الامام : لم جئت الى هنا ؟ لم يقل شيئاً ، واشتدّ بكأوه . سأله الامام ثانية .. فقال :

مولاي .. ماذا أريد منك غير الوصال ؟! أريدك أنت ؟ أنت نعيمى وجنتى . أنت



دنيای و آخرتی ! أنا لا أستبدل لحظة لقاء بك واحدة بكل ما سوى الله .
ما قيمة الروح للمحبيب تنشرها ومثلها يملك الصعلوك والجلف ؟!
عندها التفت إلى الامام ، وقال : ما مثل هذا الشخص الذي جاء لي الآن فر قليل .
وهم يبلغون ما يريدون .

نموذج .. للتذكير

ذكرنا فيما مرّ أن من يبتغى الفوز بوصول مولاه الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) .. فعليه بما أوتى من قدرة أن يوجد مشابهة و مجانسة روحية بينه وبين الامام (عليه السلام) .

أنّه لمن المحال على سبيل المثال على من هو حقود ، يغتاب و يفتري و يحقّر الآخرين .. أن يرتبط محبة و رفقّة و وصالاً بالمولى الذى هو مظهر لله الستار العيوب ، و الذى هو المرأة الأصفى التى يتجلّى فيها الله (تعالى) الفقار الذنوب كامل التجلّى . و هو خليفة الله (سبحانه) الذى نخاطبه فى دعواتنا بـ « يا من أظهر الجميل و ستر القبيح » . و على المرء أن يعمل جهده لتنمية الخصال الخيرة فى داخله .. كأن لا يكشف عيوب الناس ،



و يصفح عن أخطائهم و يعفو ، و ينشر محامد الآخرين ، و
يفغضى عن الأسواء .

كنّا ليلة مدعوّين فى منزل صديق من أصحاب الثروة و المال . و بعد تناول طعام
العشاء .. اقترح أحد محبّى امام العصر (عليه السّلام) أن يصار الى التوسّل لاستدّار
ألطاف من الامام و فيوضات . و كان من المنتظر أن يوافق المدعوّون و هم من أهل
الاقبال على ما اقترح . كان مجلساً طيّباً .. تضرّع خلاله أحد الكبراء بالحاح ليحضر
الامام بقيّة الله (أرواحنا فداه) فى المجلس ، و يشارك الحاضرين فى الدعاء .

قال أحد المدعوّين : ألقى فى روعى أنّ الامام (عليه السّلام) قد حضر ، لكنّه لم
يدخل ، و ظلّ خارج الدار . و تساءلت عندئذ فى سرّى : لماذا لا يدخل الامام الدار ،
فينور مجلسنا ؟! فجاءنى الجواب : لا أدخل الدار لوجود اشكال فى ملكيّتها .

عندها قال هذا الرجل : اذن .. ينبغى أن نخرج نحن بأسرع وقت من هذه الدار .
فقال له الامام (عليه السّلام) : لا ، قد أذنت لكم بالولاية التى لى أن تمكثوا الى الوقت
الذى كنتم قد حدّدتموه ، و لاتفضحوا الرّجل . و أمّا أقول لك هذا و يمكنك أن
تقوله لبعض أصحابك لتذكّروا صاحب الدار لكى يصلح وضع داره ، و تلقوا عليه
الحبّة .. فلعلّه فى غفلة .

أرأينا اذن كيف تعامل الامام (عليه السّلام) مع الموضوع .. فلم يشأ أن يخرج
هؤلاء من الدار لئلاّ يذهبوا بكرامة رجل مؤمن يسكن فى دار مغصوبة .. أمّا بسبب
حبّ الدنيا ، أو بسبب الغفلة ، فيفشى عيبه أمام ضيوفه الحاضرين . و اذا ما أخبر به
شخص واحد أو بعض الأشخاص ، فما ذاك الاّ ليعملوا على تذكير صاحب الدار و
يقاظه من غفلته ، أو الفات نظره الى ذلك الائم .

و على هذا .. فإنّه ينبغى لمحبّى الامام ولى العصر (عليه السّلام) أن يسعوا ليكونوا



مظهراً للصفات الإلهية ، فيغدو كلّ منهم « ستار العيوب ، و غفّار الذنوب » .
و من النافع فى هذا السّياق أن نذكر أنّ أحد أولياء الله (تعالى) كان يقول : إنّ
الاكثار من ذكر : « يا ستار العيوب ، و يا غفّار الذّنوب » مع التوجّه القلبى .. يوفّق
الانسان ليتحقّق بهاتين الصّفتين .



قيمة العمل الخالص

فى أحد الايام اتصل بى هاتفياً أحد طلبة العلوم الدينية فى مشهد ، يطلب منى موعداً للقاء بضعة دقائق .
أجبته الى ما أراد ، و اتفقنا على ساعة اللقاء .
و لما استقرّ به المجلس فى الموعد أبتردنى قائلاً :

منذ مدة اشتريت كتاب (معراج الروح) و قرأته . و الدرس الذى تعلّمته من هذا الكتاب أنّ على المرء - تهَيّؤاً للتشرف بـلقاء امام الزمان (عليه السلام) أن يؤدّى أعماله باخلاص . و مع أنى قد قطعت شوطاً حسناً فى هذا السبيل حتى انى قد فزت بـلقائه (عليه السلام) - لكننى أجد صعوبة كبيرة فى تحقيق الاخلاص فى الاعمال الصغيرة و الكبيرة . فاذا ما أعنتنى فى هذا السبيل فسأكون لك من الشاكرين .
قلت له : اذا أردت أن تصل الى مقام مَنْ أخلصوا لله دينهم فعليك أن تسلك الى





هدفك طريقه الصحيح . اى أن تقوم بأعمالك الأساسية المؤثرة بقصد القربة . فاذا ابتغيت اختيار شغل لك مثلاً .. او شراء دار ، أو أردت الزواج .. فينبغى أن تجعل نيتك خالصة لله ، و لو كلفك هذا ساعات طويلة تقلّب فيها الأمور على وجوها ؛ حذراً من أن يكون لهوى النفس دخل فيما أنت مقدم عليه . و حاول فى بادئ الأمر أن تراقب نيتك فى القضايا الكبيرة و المصيرية ، بحيث لا تكون نيتك الا لله (تعالى) وحده .

و عندما تواظب مدّة على هذه الشاكلة .. فإنّ انجازك الاعمال الأساسية مخلصاً لله (جلّ جلاله) سوف يعينك بعدئذ على الاخلاص فى الأعمال الصغيرة . ثمّ يتدرّج بك الأمر حتى تخلص لله فى كل أعمالك اليومية ، فتزهر كلّها و تنتور بقصد القربة . أما اذا أردت الاخلاص منذ البداية فى أعمالك كلّها كبيرها و صغيرها فى وقت واحد ، قاصداً فيها كلّها القربة الى الله (عزوجل) .. فانك ستواجه صعوبات جمّة ، و ربما لا يحالفك التوفيق . و أعلم أنّ الخلوص له قيمته العالية ؛ فإنّ عملاً واحداً ينهض به المرء خالصاً لوجه الله (تعالى) ربّما ينقذ الانسان يوماً من مآزق مهلكة . بل انّ الانسان قد يفوز فى مثل هذا الاخلاص فى بلوغ المقاصد الرفيعة .. مثل اللقاء بامام الزمان (عليه السلام) .

كنت قد شهدت فى وقت ما أحد وعَاظ ايران الاجلاء و قد أصابه مرض رئوىّ شديد عجز عن علاجه الاطباء .. حتى لصق جلده بعظمه من فرط الضعف و الهزال ، و قذف من فمه آخر قطرات دمه .

كان القسم الأعظم من رثيته قد تلف .. فأشير عليه أن يسافر على جناح السرعة الى احدى المستشفيات الروسية فى موسكو



للعلاج . و لكنه فاجأنا اذ تماثل بعد أيام قلائل للشفاء الكامل بدون أن يسافر للمعالجة .

و حين سألته عن شفائه هذا المفاجئ .. قال :

فى الليلة التى كان مقرراً أن يأخذونى فى صبيحتها الى موسكو .. كنت أعلم أنى سوف أموت فى الطريق ، او أقضى نحبى هنالك فى بلد الكفر . كان أخى فى تلك الليلة هو الذى يقوم بشأن تمرىضى و رعايتى .. فكنت أنتظر أن يخرج من الغرفة التى أنا راقد فيها لأفعل ما أريد . و ما ان خرج حتى وجهت وجهى بما أنا عليه من الوهن والضعف لتلقاء كربلاء . ثم رحلت أخاطب الامام سيد الشهداء (عليه السلام) قائلاً : أتذكر يا مولاي أنى ذهبت مرة الى دار تلك المرأة العجوز و قرأت لها مجلس تعزية .. بدون أن أخذ أجراً ، و ما كانت نيتى الا ابتغاء رضوان الله (تعالى) ؟!

ثم ذكرت بضعة اعمال كانت لى من هذا القبيل فى الاخلاص ، و طلبت من الامام (عليه السلام) أن يعمّن علىّ ازاء هذه الاعمال الخالصة بمئة الشفاء . ثم لم تمض الا لحظة على ما قلت .. حتى رأيت باب الغرفة قد فتح ، و دخل منه سيد الشهداء أخوه أبو الفضل العباس (عليهما السلام) .

عندها قال الامام الحسين (عليه السلام) لأخيه أبى الفضل (عليه السلام) : يا أخى .. عالج مريضنا . فأمرّ (عليه السلام) يده على وجهى حتى بلغ صدرى . ثم سارا و ذهبا . بعدها أحسست بالعافية و السلامة ، بحيث لم أعد فى حاجة الى طبيب و لمستشفى . و ها أنذا كما ترى مشافى معافى .

روى العلامة المجلسى (رضوان الله عليه) فى كتابه (بحار الانوار ج ٦٩ ص ٢٨٧

٢٨٨) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال :

خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، يرتادون لأهلهم . فأصابتهم السماء (أى مطرت



مطراً شديداً) ، فلجأوا الى (مغارة فى) جبل .. فوقعت عليهم صخرة (سدّت باب المغارة) . فقال بعضهم لبعض : عفا الأثر و وقع الحجر ، ولا يعلم مكانكم إلا الله . ادعوا الله بأوثق أعمالكم .

فقال أحدهم : « اللهم ان كنت تعلم أنه كانت امرأة تعجبني ، فطلبتها .. فأبت عليّ . فجعلت لها جعلاً (أى مالا) فطابت نفسها . فلما جلست منها .. اشتدّ ارتعادهما من خشيتك ، فتركتهما . فان كنت تعلم أنى أتّما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك .. فافرج عنا » . فزال ثلث الحجر .

و قال الآخر : « اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى والدان ، و كنت أحلب لهما . فأتيتهما ليلة (بقعب من لبن) و هما نائمان .. فقممت قائماً حتى طلع الفجر . فلما استيقظا شربا . فان كنت تعلم أنى أتّما فعلت ذلك رجاء ثوابك و خشية عذابك .. فافرج عنا » . فزال ثلث الحجر .

فقال الثالث : « اللهم ان كنت تعلم أنى استأجرت يوماً أجيراً ، فعمل الى نصف النهار .. فأعطيته أجره ، فسخط ولم يأخذه . فصرفت ذلك الى التجارة و المواشى و غيرها . فلمّا جاء (بعدئذ) يطلب أجره .. قلت : خذ هذا كلّك و لو شئت لم أعطه إلا أجره . فان كنت تعلم أنى أتّما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك .. فافرج عنا » . فزال الحجر ، و خرجوا يتماشون .

واننا لنفهم من هذا الحديث و من هذه الواقعة أنّ ابن آدم اذا عمل عملاً خالصاً .. فإن أجره حاضر عند الله و مهياً و يمكن ان يعوّضه الله (تعالى) أى تعويض يشاء . و لكن : ما أروع ان يطلب المرء لقاء عمله الخالص أن تنفتح له صلة بالامام صاحب الأمر و الزّمان (عجل الله تعالى فرجه) !



تربية التلاميذ .. وخواص العدد اربعين (٤٠)

حين ذهبت العام الماضى الى طهران ، لم يكن لدى متسع من الوقت للمكوث هناك أكثر من يوم واحد أو يومين . و قد رغب عدد من الأخلاء أن اشترك معهم فى ملتقى عقدوه ليلاً فى دار أحدهم . تخللت ذلك الملتقى حالة من التوجّه و الاقبال .. حتى فاضت عليه تجليات سخية من الامام صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .. الى حدّ أنّ هؤلاء الأخلاء لم يكونوا قادرين من فرط الشوق على انتهاء الجلسة . و ما زالوا كذلك حتى ارتفع صوت أذان الفجر .. و قد فازوا تلك الليلة بعطايا جمّة .

قال أحد المشاركين فى تلكم الجلسة و هو من الشخصيات العلمية المعروفة :



فى حسبانى أننا اذا دمنّا على عقد مثل هذه الجلسة عدّة ليال .. فانّ كان المشتركين سيصلون فى الأقلّ الى مقام الخلوّص . و من المؤكّد أنّ تهيتّه هؤلاء الأفراد لهذا المقام يعدّ خدمة كبرى لعالم الانسانية ؛ ذلك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال لأمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) : « لئن يهدى علىّ يدك رجلاً خيراً لك ممّا طلعت عليه الشمس و غربت » .

كان هدف صاحبي من وراء كلامه هذا أن أمكث أياماً آخر فى طهران لمواصلة مثل هذه اللقاءات المثمرة غافلاً أنّ « فاقد الشيء لا يعطيه » .

قلت له : ليس عدد الحاضرين فى هذه الجلسات عدداً ثابتاً ، فهو يزداد مرّة و ينقص أخرى . الى جوار هذا فانهم ليسوا على مستوى روحى واحد .. فلا يتيسّر عندئذ أمر التربية و التوجيه . ذلك أنّ تربية الأفراد على نحو جماعى انما يمثّل كتابة وصفة طبّيّة ذات مضمون واحد لمعالجة عدّة أفراد ، كلّ منهم يشكو من داء يختلف عن أدواء الآخرين .

إنّ الوصول الى مقام « الخلوّص » يحتاج الى مسلك خاصّ بكلّ فرد على حدة . ثمّة أشخاص ينطوون على عدة صفات بهيميّة يتعيّن عليهم العمل على تزكية النفس و تهذيبها ليلبغوا مقام الخلوّص . و ربّ شخص آخر معافى من الصفات البهيمية هذه ، لكنه يستبطن صفات سيئة و رذائل أخرى تتسلّط عليه ، و هى مما ينبغى أن يعالج بوصفة أخرى غير التى تكتب لغيره .

ثمّ انى من أجل مزيد من الاقتناع لصديقى العالم سردت له حكاية شابّ فاز بمقام الخلوّص ، بما روّض به نفسه من رياضات شرعيّة .

قبل عدّة سنين قال لى شابّ معلّم اسمه مصطفى : لو تنفق معى كلّ يوم ساعة من وقتك لمُدّة سنة واحدة تعلّمنى أصول العقائد و الأعمال الخاصة بتزكية النفس



.. لكان هذا العمل و لا شك مفيداً لى و لطائفة من تلاميذى الذين يسألوننى فى المدرسة عن مثل هذه المسائل ، فيكون فى ذلك ارشاد لهم و تربية .
أجبتة الى ما أراد ، و شرحت له خلال دورة تعليمية أصول العقائد و القضايا المتصلة بتزكية النفس .. وكانت المسألة التى عنى بها اكثر من سواها كوسيلة الى غايته ، حتى حظى كما يذكر هو بلقاء امام الزمان (عليه السلام) و بالارتباط به روحياً ..
هى أنه ابتدأ فى أول خطوة بترك المحرمات و أداء الواجبات ، و الالتزام التام بالتقوى ، كما تعهّد لمدة اربعين يوماً بأداء عمل واحد . و مثال على هذا الالتزام الأربعينى الفائق الأهمية .. المواظبة على هذه الأعمال التى سنورها ، و الفوز من ثمّ بالتخفّف من حجاب (حبّ الدنيا) الذى هو أشدّ الحجب ظلاماً فى قلب الانسان :
١ صباح كل يوم كان يقرأ (دعاء التوسّل) لطلب حاجته . و ما كانت حاجته إلا أن يخرج حبّ الدنيا من قلبه . أمّا حاجاته الأخرى فقد خصّص لها اربعينيات أخرى لاحقة .

٢ لم يترك خلال هذه الأيام الأربعين نوافل الصلوات اليومية و لاناظلة الليل . و لم يكن هدفه من ورائها شيئاً غير ازالة حجاب حبّ الدنيا و غشاوته من القلب .
٣ قبل أن يخلد الى النوم ليلاً كان يسجد سجدة يقرأ فيها اليونسية ، (أى : لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) .. مع التوجّه الى معناها : (الهى .. أزل حبّ الدنيا من قلبى ؛ فأنت المنزّه المطهّر لى ، بعد أن ظلمت نفسى ، و أوقعتها فى هذه الظلمات) . و كان يكرر هذا الذكر فى سجوده لأقلّ من مئة مرّة فى كلّ ليلة . و قد دام على هذه الرياضة الشرعية مدّة أربعين يوماً . و لم يكن له من قصد سوى ان يخرج من قلبه حبّ الدنيا . و كان مأل أمره أن وفقّ و لله الحمد بسهولة و يسر الى النجاة من هذا المرض الروحى الخطير نجاة كاملة .



و قد كان يعمل أعماله مستلهماً الأحاديث و الروايات . حتى اذا التزم عدّة أربعينيّات لرفع حجبهِ المختلفة كان لا يجترح أدنى عمل يخالف تعليمات النبيّ و أهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

عندها قال صديقي العالم : أليس الالتزام مدة أربعين يوماً كاملة بقراءة دعاء التوسّل و ذكر (اليونسيّة) و أداء النوافل اليومية .. ممّا يخالف تعاليم الاسلام؟! أين ذكّر أهل العصمة (عليهم السلام) مسألة الالتزام بهذه الأعمال مدة أربعين يوماً لاتنقص ولا تزيد؟

قلت له : لقد ثبت بالتجربة أنّ الانسان اذا أراد أن يظفر بحاجته من الله (تبارك و تعالى) .. فينبغي أن يركّز اهتمامه مدّة على طلب تلك الحاجة . و معنى هذا أنّ المرء اذا جعل حاجة واحدة من حاجاته في مركز الانتباه ، و راح يتوسّل الى الله (تعالى) بكل مشاعره و قواه لقضاء هذه الحاجة .. فانه يوفّق على نحو أفضل - لبلوغ مراده . و اذا كان ثمة أستاذ يرسم له برنامجاً خاصاً في هذا الصّدّد .. فإنّ الأستاذ هو من يعيّن له هذه المدة . و حين يكون الأستاذ مستمداً من الأحاديث و الروايات ، و انه يحدّد أولويّات الحاجات وفق اطلاعه على الحالة الزمانية لتلميذه .. فانه و لاشك لا يكون مجانِباً لتعليمات أهل بيت العصمة و الطهر (عليهم السلام) ، و لا يعدّ عمله هذا من نوع البدعة المحرّمة ؛ اذ ربّما لا يكون أمامه من سبيل الى التزكية غير هذا ، و لأنّ هذه التعليمات التي ألقاها الى تلميذه ليست ذات صفة عامة باقية تسرى على سواه في مختلف الأزمنة .

انّ أحاديث جمّة تؤكّد أنّ للعدد (٤٠) أثراً كبيراً في الأعمال . فاذا ادّى شخص ما أعمالاً مستحبّة وفق حطّة أربعينيّة .. فلاريب عندئذ أنه لم يأت عملاً يخالف أحاديث الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ؛ ذلك أنّ هذه الأحاديث نفسها هي مستند



المدة الأربعينية .



فى أحد الأيام قصدنى فى المنزل بمدينة مشهد المقدسة رجل كان يقضى لىالى الأربعاء و لسنوات متتادية بالعبادة فى مسجد السهلة بالكوفة . و قد أبعدته النظام الحاكم فى العراق بذريعة أنه إيراني الأصل . و فى منزلى حكى لى وقائع من تشرف طائفة من الناس بقاء الامام ولّى العصر (عليه السلام) فى العديد من لىالى أربعاءات مسجد السهلة .

و سألته : ما العمل الذى رأيت من خلال تجربة خمسين سنة تقضى كثيراً من لىالى أربعاءاتها فى مسجد السهلة أنه الأكثر توفيقاً للوصول الى المحضر المبارك للامام بقيّة الله (روحى فداه) ؟

قال : المداومة على أعمال مسجد السهلة فى أربعين ليلة أربعاء . لقد رأيت أكثر من مئة شخص فاز كلهم بنحو أو بآخر بقاء امام زمانهم (عليه السلام) . بعضهم شاهد الامام .. و ما عرفه .

و آخر عرفه ولكنه (عليه السلام) تصرّف به ، فلم يقدر أن يتفوّه أمامه بشيء .

و غير هذا و ذاك .. رجل رأى و عرف و نال من حاجاته ما كان يودّ .

ثم حكى لى هذا الرجل ثلاث وقائع تشرف هو فيها بملاقة الامام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، لأجد حاجة لسردها هنا لانها غير ذات نفع لعامة الناس . انّ ما قلّه هذا الرجل الجليل انما يقع فى اطار ما يؤيّده العديد من كبار العلماء ، من مثل العلامة النوريّ (رضوان الله تعالى عليه) ، اذ اورد الشيخ النوريّ اسماء كثيرين كان لهم شرف لقاء الامام (عليه السلام) فى عصر الغيبة الكبرى ، فقال :

« أنه قد علم من تضاعيف تلك الروايات أنّ المداومة على العبادة ، و المواظبة



على التضرّع والانتابة فى أربعين ليلة أربعاء فى مسجد السهلة ، او ليلة الجمعة فيها او فى مسجد الكوفة او الحائر الحسينى (على مشرفه السلام) . . . طريق الى الفوز بلفائه (عليه السلام) و مشاهدة جماله . و هذا عمل شائع معروف فى المشهدين الشريفين . و لهم فى ذلك حكايات كثيرة ، لم نتعرض لذكر أكثرها . . . الآن الظاهر أنّ العمل من الاعمال المجربة ، و عليه العلماء و الصلحاء و الأتقياء . (١).



الشيخ محمد تقي المازندراني يفوز باللقاء

للامام وليّ العصر (عليه السلام) محبة خاصة لشيعته و
محبته . و هو (سلام الله عليه) يدعو لهم في أكثر الأوقات ، و
يعنيه دوماً انقاذ الناس من المهالك الدنيوية و الآخروية . أنه
غياث من لاغياث له . أنه شفيع المذنبين . أنه رحمة العالمين ..
و شافع يوم الدين .

و قد حفظه الله (تعالى) في هذه الدنيا كما يستفاد من دعاء
« التّوبة » ليكون للخلق ملاذاً و عصمة من الأدناس و الأرجاس .
المرحوم الشيخ الجليل محمد تقي المازندراني أحد كبار العلماء المعاصرين . و
قد أشاد به كثيراً مؤلف كتاب (المعجزات و الكرامات) . حكى هذا الشيخ الفاضل
.. فقال :



كلّما كنت أذهب فى سنوات الشّبيبة الى النّجف الأشرف للزيارة .. كنت أقصد مسجد السّهلة أبيت فيه ؛ اذ كنت أجد فى هذا المسجد من الرّوحية العالية و من الشّفاية ما لا أجدّه فى سواه من المساجد . وقد ألفتُ أن أتخذ لى حجرة هناك للمبيت فى الطابق العلوى محاذية للمقام المقدّس للإمام بقيّة الله (روحى فداه) .

فى احدى السّفرات .. مضيت من النّجف الأشرف الى مسجد السّهلة ، فوجدت الغرفة المعهودة مشغولة من قبل بعض الزّائرين ، فأتخذت غرفة أخرى خالية تقع فى شرق المسجد لأبيت فيها . و حين كنت فى هذه الغرفة .. أتانى رجل ، و قال : ألا تريد ضيفاً ؟ قلت : تفضّل . و بعد أن دخل قال : معنا امرأة أيضاً .

قلت : و اذن فلا بدّ أن أترك لكم هذه الغرفة .

قال : نعطيك بدلها غرفة خالية .

قلت : لا مانع .

اصطحبني هذا الرجل الى الغرفة التى ذكرها .. فاذا هى الغرفة التى تعودت على المبيت فيها من الطابق العلوى من غرف المسجد . كان هذا الرجل و من معه يشغلون هذه الغرفة ، لكنها لم تكن تناسبهم لأن فيهم من لا تقوى قدماءه على صعود السلم ، و من أجل هذا فضّلوا تلك التى كنت فيها .

على أىّ حال .. تحوّلت الى الغرفة . ثمّ لما حلّ الليل و حان وقت نومى ، خلدت الى النوم . و حين بلغ الليل منتصفه .. استيقظت ، و نظرت الى الساعة . كان الوقت وقت التهجّد و القيام لصلاة الليل .

فى هذه الأثناء سمعت فى فضاء المسجد صوتاً يموج بمناجاة مذهلة توقظ الروح .. كانت جدران المسجد تتجاوب لها و تهتّز .

أصغيت جيداً لأعرف من أين تصدر هذه المناجاة الجليلة الرائعة ، فادرّكت أنّها



كانت تنبعث من مقام الامام صاحب الزمان (عليه السلام) . و تركت مكانى قاصداً
المقام .. فرأيت هناك رجلاً مهيباً ساجداً لدى الجدار شرقى مقام امام الزمان
(عليه السلام) فى وسط باحة المسجد .. وهو يناجى الله (جلّ جلاله) .

وارتعدت فرائصى بغتة لرؤياه ، وقعدت على الأرض استمع الى ما كان يقول
فى مناجاته . لكنى لم أتبين من مناجاته الاّ بضع كلمات . كان يقول أحياناً :
« .. شيعتى ! »

واذ كنت كذلك أدركت من بعض الدلائل و الأمارات بل أبقنت تماماً أنّ هذا
الرجل المهيّب هو الامام بقيّة الله (روحى و أرواح العالمين لنراب مقدمه الغداء) ، فاضطربت و
وقعت على الأرض فى اغماء . ثمّ لمّا فتحت عينى .. كانت الشمس على و شك
الشروق . فقممت و تروضأت و صلّيت فريضة الصبح .
و بعد سماعى تلکم المناجاة بقيت مدة أجد فى داخلى حالة من البهجة و من
الانشراح تستعصى على الوصف .

عند الوفاة .. يجيئ امام الزمان (عليه السلام)

من الراجح رجحاناً قوياً كما يفهم من الروايات أنَّ الامام
 بقيَّة الله (روحى فداء) يحضر الميِّت عند احتضاره .. خاصَّة اذا
 كان الميِّت من العلماء ، و من الشيعة الأنقياء ..
 واذ أنَّه (عليه السلام) امام حى ، و لىَّ كلَّ مؤمن و مؤمنة ..
 فمن غير المستبعد أنَّ الوجود المقدَّس للامام (عليه السلام) هو
 نفسه يصلَّى على هذا الميِّت حتَّى لو صلَّى عليه الآخرون .
 و قد نقل عن الامام على بن أبيطالب (عليه السلام) أنَّه أخير
 الحارث الهمداني بمفاد قوله : « من يميت يرني » . (١)
 اذ يحتمل أن يكون هذا المعنى شاملاً لمعاصري الامام

١ - ينظر مثلاً: بحار الانوار ٦ : ١٧٨ ١٨٠ .



أمير المؤمنين (عليه السلام) . أمّا من مات بعد هذا الزمان فأنه يرى لدى احتضاره امام وقته و زمانه . كما تشهد بذلك الروايات و الوقائع التي ليس لايرادها الآن متّسع . و هذا أى رؤية كلّ ميّت لامام زمانه لايتنافى و قول الامام أميرالمؤمنين علىّ (عليه السلام) . فمن الممكن أن يعاين المحتضر ، فى لحظة الموت : امام الزمان (عليه السلام) و الامام علىّ بن أبيطالب (عليه السلام) .

كما من الممكن أن يكون لقوله : « من يمّت يرني » جنبه نوعيّة . أى أنّهم جميعاً (عليهم السلام) نور واحد ، وكلّهم واحد . و تنصّ الروايات عنهم (عليهم السلام) على جواز نسبة قول أحدهم الى الآخر . و على هذا .. فلا غرابة فى أن يكون المراد بكلام أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّ الذى يموت فى زمان أميرالمؤمنين يراه (عليه السلام) . و من يمّت فى زمان غيره من الأئمّة (عليهم السلام) فأنه يرى امام عصره و زمانه .

و لسوف تتجلّى هذه الحقيقة يوم القيامة فى ارتباط كلّ مأموم بإمامه .. كما قال الله (جلّ جلاله) : « يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم » . (١)

و حتّى ماء الكوثر .. فإنّ كلّ فئة من المؤمنين يسقيهم منه امام زمانهم ، كما ورد فى دعاء التدبّة : « وأسقنا من حوض جدّة (صلى الله عليه وآله) بكأسه و بيده ريثاً رويّاً سائغاً لازماً بعده .. يا



أرحم الراحمين» .

كان المرحوم آية الله العظمى سيّد محمّد هادى الميلانى وهو من علماء الشيعة ومراجعهم قد أقام فى مدينة مشهد . وقد قال لى أكثر من مرّة : أنّه اختار سُكنى مشهد .. لما كان يرى فى الحوزة العلميّة هنا من ضعف تحتاج معه الى احياء وانهاض ، وكذلك لحبّه الامام الثامن على بن موسى الرضا (عليه السلام) .

و كنت أعرف على نحو الاجمال أنّ لهذا العالم الجليل صلات بالامام بقيّة الله (روحى فداء) . وقد سمعت من بعض أولياء الله أنّه قد فاز مرّات بلقاء الامام ولىّ العصر (عليه السلام) .

و فى مشهد المقدّسة .. توفّى هذا الأستاذ الكبير و المرجع الجليل . و ما ان سمعت نبأ وفاته حتى قصدت داره . و قد كان أبناؤه اقتداء بوالدهم المعظم – يكتّون لى مودّة خاصّة .. فأدخلونى فى الغرفة التى وضعت فيها الجنازة ، حيث يدخلون خاصّتهم . جلست دقائق الى جوار جثمانه الطاهر ، و قرأت الفاتحة .

فى هذه الأثناء .. دخل الغرفة رجل ، قائلاً : كبار علماء مشهد قد اجتمعوا ، و يقولون : فلتحملوا الجنازة .

و لكنّ كبير أبناء المرحوم آية الله الميلانى صاح بصوت عال : لن أسمح بحمل جنازة والدى ما لم يحضر الامام صاحب الزمان (عليه السلام) .

قال عبارته هذه بحرارة و احتياج .. الى حدّ أن داخلنى أمل كبير بل لعلّى جزمت أن أحظى اليوم برؤية جمال الامام ولىّ العصر (عليه السلام) .

بعدئذ .. دخل الغرفة عدد من الرجال ، كنت مطمئناً الى أنّهم من أبناء المرحوم آية الله الميلانى و من أحفاده . و فى لحظة دخولهم ذاتها .. ملأ جوّ الغرفة عبير عطر عجيب ؛ اذ ربّما كان أحدهم هكذا فكّر قد طيّب ثيابه بشيء من الطيب .



ثم عاد الرجل الذي كان قد تحدّث أولاً عن حمل الجنازة ، و قال : لماذا لا تحملون الجنازة ؟! أمّا كبير أبناء المرحوم آية الله الميلاني .. فأنه لم يقل شيئاً هذه المرّة . ورفعوا الجنازة .

وعندما ذكرت هذه الحادثة لعالم كبير ذى بصيرة و قلب واع ، كان حاضراً لدى التشييع .. فأنه قال كما قال كذلك كبير أولاد المرحوم : و ما يدريك أنّ الامام (عليه السلام) لم يأت ؟! و قال أيضاً أشياء أخرى لا تستوجب النقل . ولكنّي قد أيقنت من كلامهما أنّ الامام صاحب الزمان (عليه السلام) قد حضر .. و لم تكن لى اللياقة لرؤيته رؤية مقرونة بمعرفته (صلوات الله عليه) .

كُلّ الأهميّة .. للأمراض الروحيّة

جمعتنا وعدداً من العلماء وليمة غداء أقيمت في مشهد
بمناسبة قدوم أحد علماء بروجرد . العالم الضيف كان في وقتها
يعانى من مرض شديد . و كانت قد أَلَمّت به من قبل جلطة
دماغية ، فقد على أثرها بصره .

في وليمة الغداء تلك .. شرع كَلّ عالم من المدعوين بسرد
واقعة من معجزات الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام) .. و
هدفهم من ايراد تلك المعجزات أن يتزايد توجّه قلب العالم
الضيف نحو المقام المقدّس للامام الرضا (عليه السلام) ، لعلّه
يرتدّ ببركاته بصيراً كما كان . و لا أنسى أن أحد العلماء قال في
وقتها :



قبل عدة أيام رأيت شاباً مصاباً بالسُّل قد دخل الحرم الطاهر للإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام). وصادف دخوله مع خولى . ثمّ لمّا خرجت من الحرم لاحظت هذا الشاب نفسه مقبلاً نحوى يسعى ، وقد عوفى تماماً من علته .
وقال آخر: البارحة فى الحرم الشريف شاهدت صبيّاً يعانى من التخلّف العقلى والسُّل ، ثمّ أنّه شفى من بليّته . واحتفظت بقطعة من الثياب التى كانت عليه .. للتبرّك .

ماجت أفئدة الحاضرين لسماعهم هذه المعجزات . ولاحظت أهل الاقبال منهم وقد تفرقت فى عيونهم دموع الشوق .. ثمّ جرت منهم على الوجنات .
وحانت منى التفاتة الى العالم الضيف .. فرأيته ساكناً صامتاً ، نكرن دمعات كانت تتحدر من عينيه ، فى بعض اللحظات .. ولا ينطق بحرف . قال له أحد العلماء :
ينبغى لك ألا تغادر مشهد حتى تنال من الامام الرضا (عليه السلام) شفاءك .
عندئذ .. نطق هذا العالم فقال : إنّ شاء الله . لكننى كلّما هممت فى هذه الأيام أن أسأل الشفاء لأمرضى البدنية كنت أجد أنّ أمراضى الروحية هى الأهم .

وقال : مهما تكن حالة البدن .. فإنّ أيامه الى انقضاء ، وما أسرع ما يرتحل عن هذه الدنيا ! هنالك لن يظلّ من فرق بين من يرى بعينه و من لا يرى . لكنّ الطاقة الكبرى أن تبقى الروح لاقدّر الله مريضة على الدوام والى الأبد ، وأن تلازم الانسان بأمراضها وأدوائها الى القيامة . اسألوا الله اذن أن ترتفع أرواحنا جميعاً الى معارج الكمال الانسانى .

هزّنتى هذه العبارة أسمعها من رجل يعانى ضائقة المرض والعمى ، وقلت له :
لقد ألفت علينا درساً مربّياً .. سلّمك الله وركاك .
أجل .. ما أروع ما يتوفّق الانسان حين تكون له مثل هذه البصيرة ! وما أدنى تفكيره من السّداد ! وما أوفر نصيبه عندئذ من السعادة !

إنّ الدرس الذى نستقيه من مثل هذه الوقائع .. هو أن نولى الأمراض الروحيّة
أهميّة تزيد مئات الأضعاف على الأهميّة التى نوليها الأمراض الجسديّة . وأهمّ من
هذا كلّهُ أن نسعى لتكون أرواحنا سليمة معافاة من الدّنس . ندعوا الله (تبارك وتعالى)
أن يمنّ علينا للوصول الى هذا الهدف العظيم .



أريد أن أرى الامام (عليه السلام) في المنام

جاءتني يوماً باكية . كانت امرأة عجوزاً ذات صدق ديني .. و من الملتزمات بدقة بأداء الفرائض و مفارقة المناهي .. قالت و دموعها تجري : في كتاب « معراج الروح » ذكرت أنه يمكن للانسان أن يظفر في المنام برؤية رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذا كتب الدعاء الفلاني على ورقة و أودعها تحت وسادته . عشرات فعلت هذا ، و لا مرة رأيت .

قلت لها : كنت نقلت هذا الذي ذكرته من مكتوبات المرحوم الميرزا تقى الزرگري (رحمة الله) .. بدون أن أعلق عليه . و جائز أنك قد رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) في الرؤيا .. ثم أنسيت ما رأيت . و أقدم لك الآن أعمالاً لترى الامام ولي العصر (عليه السلام) في المنام ، ولكن لا تنسني في دعائك .

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) : « من كانت له الى الله حاجة ، و أراد ان



يرانا، وأن يعرف موضعه من الله .. فليغتسل ثلاث ليال ينجى بنا؛ فإنه يرانا ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه .

فاذا أردت أن ترى امام الزمان (عليه السلام) .. فعليك الاغتسال ثلاث ليال ، خاصة اذا كان فى آخر الليل . ثمّ تجلسين باستقبال القبلة ، و تتوجّهين الى الامام (عليه السلام) ، و تخاطبين الامام و فى اعتقادك تماماً أنه حىّ حاضر بخطاب رقيق ودود .. و تطلبين حاجتك . و عقب تطهر البدن و الروح بالاغتسال ، و بعد هذه المناجاة التى تُوجّه القلب الى الامام (عليه السلام) تمضين الى النوم .. و سوف تريه باذن الله فى الرؤيا .

و قد عملت هذه المرأة ما قلت لها .. و نالت حقاً مرادها ، و الحمد لله .



ثمّة رجل من الأهواز اسمه اسماعيل . يقول اسماعيل هذا : منذ سنوات بعيدة و أنا أرى كلّ ليلة فى المنام ما سأفعله فى الغد .

ربّما كان فى قوله هذا شىء من المبالغة .. بيد أنّى اختبرته اذ كان معى عدة أيام . فى صبيحة كلّ يوم من هذه الأيام كان يحكى لى ما رآه فى النوم من القضايا التى ستحدث فى ذلك اليوم .

على سبيل المثال ، انه قال لى فى أحد الايام : رأيت البارحة أحد جيرانكم قد مات . و حدث بعد ساعتين أن أصيب أحد جيراننا بسكتة قلبية توفى على أثرها . و قال فى يوم آخر : رأيت كأننا أى أنا و أنت واقفان فى الشارع و الناس ينظرون الينا بشفقة .

و فى اليوم نفسه كنت معه فى سيارة أجرة . و فى هذه الأثناء أفلتت احدى عجلات السيارة من مكانها . فنزلنا و وقفنا قرب السيارة فى الشارع .. و كان العابرون



يمرّون بنا وهم يتلطفون بنا ويظهرون الودّ. قلت له : هذا تعبير رؤياك .
ثمّ إنّ اسماعيل هذا قال لى فيما كان يقول : لعلّك لاتصدّق أئنى حتى الآن ما
رأيت أحداً من الأئمة (عليهم السلام) فى المنام !
قلت له : لأنّك لاتذكرهم . ولو كان فى قلبك محبة لهم بمقدار رغبتك
فى التعرّف من خلال الرؤيا على ما سيحدث فى اليوم التالى .. لرأيتهم (عليهم السلام) .
قال : و ماذا علىّ أن أصنع لرؤية أهل البيت (عليهم السلام) فى الرؤيا ؟ قلت :
أعلّمك شيئاً توفّق به ان شاء الله لرؤية الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .. بشرط أن يكون
هدفك أنّك تطلب منهم اذا رأيتهم أن يخرجوا حبّ الدنيا من قلبك ، فلا يبقى فى
قلبك إلاّ حبّ الله (تعالى) و امام الزمان (عليه السلام) .
قال : لك ذلك ، و سألتزم .. ان شاء الله .
قلت : اذا اردت النوم فى الليل فلتكن نيّتك أن ترى فى منامك من تريد رؤيته ؛
كأن تنوى رؤية الامام بقيّة الله (عليه السلام) . ثمّ تقرأ سورة (الشمس) و (الليل) و
(القدر) و (الجحد) و (التوحيد) و (الفلق) و (الناس) . و تقرأ بعدها مئة مرّة
سورة (التوحيد) ، و تصلّى على النّبىّ و آله مرّة ، و تنام على جانبك الأيمن و أنت
على وضوء .. فانك ترى الامام (عليه السلام) و تنال بغيتك ، و تتحدّث اليه بما تريد من
سؤال و جواب .
(و قد نصّ على هذا الشيخ ابراهيم الكفعمى العاملّى فى كتاب « المصباح »
الصفحة ٤٩) .
كانت لاسماعيل قابليّة لأداء هذا العمل .. فحظى منذ اول ليلة بمنامات طيّبة ،
رأى فيها أئمة الهدى (عليهم السلام) . و هى منامات يرتبط تأويلها بالحياة الشخصية
لاسماعيل نفسه .



كنت يوماً فى سيارَة أجرة بمدينة دمشق .. قاصداً حرم العلياء السيِّدة زينب عتيّلة بنى هاشم (عليها السلام) . كان الى جوارى فى السيارَة شاب بدا عليه أنّه يود أن يتحدث معى .. لكنه كان متردداً خشية ألا أكون قادراً على التكلّم باللغة العربيّة .
و من أجل أن أريحه بتحقيق ما كان يودّ ، سألتُه بالعربيّة عن أحواله ، فسره كلامى كثيراً ، وقال : سيّدنا .. مسألة .
قلت : سل .

قال : توفى أبى قبل سنوات . وفى احدى الليالى رأيته فى الرؤيا وهو يتعذّب عذاباً أليماً ، بسبب فساد معتقده و سوء عمله . فقال لى : ولدى .. كنت سميتك « محمّداً » ، فاذهب غداً الى المكان الفلانى تجد هناك رجلاً مسناً اسمه « محمّد » كذلك .. يبصرك بالحقائق ، فاتبع دينه و مذهبه . فعسى الله أن ينجينى من هذا العذاب . أمّا أنا فقد بكيت لأبى ، وأفقت من النوم وأنا أبكى .

وفى الصباح قصدت الموضوع الذى ذكره أبى . وهناك وجدت الرجل الأشيب الذى كان عالماً جليلاً القدر ، فعلمنى المذهب الحقّ ، و حملنى على تعلّم القضايا الاخلاقيّة ، متجسّماً معى مشقات كثيرة . ولكنّ هذا الرجل - يالأسف قد توفى قبل أيام . فالتمس الآن منك أن تدلّنى على ما ينبغى أن أفعل لأرى أستاذى و أرى أبى فى المنام .. ولأتعرّف على حالهما .

علّمته الدعاء الذى رواه المرحوم الميرزا حسين النورى فى كتاب (جنة المأوى) الملحق بكتاب بحار الانوار (ج ٥٣ ، ص ٣٢٩) . و تواعدنا على اللقاء مجدداً ليلة الغد فى الصحن الطاهر للسيِّدة زينب (عليها السلام) .. لأرى ان كان قد نال ما يريد .



و ربّما يؤدّ القارئ العزيز قبل اكمال هذه الواقعة أن يتعرّف على الدعاء الذى ذكرته للشابّ .. للارتفاع به .

و أجيب القارئ الى ما يؤدّ .. بشرط ألا ينسانى من الدعاء حينما يستيقظ من النوم يوماً ، و يجد فى نفسه نشاطاً و اقبالاً خاصاً على الدعاء .. بعد أن تكون ليلته قد تعطّرت بروية أحد الأئمة (عليهم السلام) فى المنام .

روى السيّد رضىّ الدين علىّ بن طاووس الحسنىّ فى كتابه (فلاح السائل) عن بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقال : اذا أردت أن ترى ميّتك .. فبت على طهر ، و أنضجع على يمينك ، و سبّح تسبيح فاطمة (عليها السلام) ، ثم قل :

« اللهم أنت الحىّ الذى لا يوصف ، و الايمان يعرف منه . منك بدأت الأشياء ، و اليك تعود . فما أقبل منها كنت ملجأه و منجاه . و ما أدبر منها لم يكن له ملجأ و لامنجى منك الا اليك .

فأسألك (لا اله الا أنت) .. و أسألك (بسم الله الرحمن الرحيم) . و

بحقّ حبيبك محمّد (صلى الله عليه و آله) سيّد النبيّين . و بحقّ علىّ خير الوصيّين . و بحقّ فاطمة سيّدة نساء العالمين . و بحقّ الحسن و الحسين اللّذين جعلتهما سيّدى شباب أهل ألجنة أجمعين .. أن تصلّى على محمّد و آله و أهل بيته ، و أن ترينى ميّتى فى الحال التى هو فيها » .

على أىّ حال .. علّمت الشابّ هذا الدعاء ، ثمّ ذهب . و لمّا عاد فى الليلة المقبلة .. قال لى : لم أذق البارحة النوم .. حتى الفجر . و بعد صلاة الصبح غشّينى النوم ، فرأيت أبى فى حالة سيّئة ، و طلب منّى أن أتوسّل له بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لينجوا من سيّئ حالته . و قال لى : ها هنا فهمت أن شفاعة السيدة الزهراء



(عليها السلام) هي الوسيلة العظمى . فاعتذر لى يا ولدى عند السيّدة فاطمة ؛ لأننى خرجت من الدنيا .. وحبّ أعدائها فى قلبى .

فقلت لأبى : بابا .. الأستاذ الذى دللتنى عليه قدمات . فهل رأيته هنا ؟

قال : كلاً ، لم يأتوا به الى المكان الذى أنا فيه .

عند هذه النقطة من الحوار .. خرجت من الرؤيا ، وأفتت من النوم . لكننى لم أر أستاذى فى المنام لا البارحة ولا فى الصباح . فهل يمكن الليلة أن أدعو بهذا الدعاء .. لأراه ؟

قلت له : تراه ان شاء الله . ولكنك اذا لم توفّق لرؤيته .. فكرّر الدعاء فى الليلة التى بعدها ، ثمّ التى بعدها .. حتى تراه ، و تظفر باذن الله بالمزيد من الكمالات على أثر ارتباطك الروحى بالأستاذ .



عام (١٣٦١ هـ ش) سافرت الى الهند للتعرف على أوضاع الحوزات العلمية هناك . وقرب المسجد الجامع فى دلهى شاهدت رجلاً طاعناً فى السنّ عليه أظمار قديمة لكنها نظيفة .. فنادانى قائلاً : تعال اجلس ، لتحدّث و يسرّى أحدنا عن الآخر : « يا أهل القلوب المحترقة هلّموا نلتقى » .. الى أين أنت ذاهب ؟! وما عساك تنتفع من هؤلاء الذين لن يكونوا بشراً (يقصد الناس الذين يتسكعون حول المسجد الجامع فى دلهى) ولن تلقى فيهم انساناً واحداً .

قلت له : استغربت منك الآن ثلاثة أشياء . الأوّل أنّك كيف عرفت اسمى ؟ و لعلّ بامكانك أن تجيب عن هذا السؤال قائلاً أنّه حدث ان كنت فى مكان كنت أنا فيه فنذاك شخص باسمك ، و من حينها عرفت اسمك .

والشئىء الثانى هو أنّك من أين علمت أنّ هؤلاء الناس ليسوا بشراً ؟! لم تسيئ



الظنّ بالناس ؟ أو ليس على المرء أن يحسن الظنّ بالآخرين ؟ ترى .. كيف فهمت أنّ هؤلاء بعيدون عن ذكر الله .. وأنهم متّصفون بصفات حيوانية ظهروا لك معها على هيئة حيوانات ؟!

الشيء الثالث .. كيف عرفت أنّي من أهل الشوق و من أصحاب القلوب المتحرّقة و أنّي أمرؤ صالح .. حتى ميّزتنى من بين هؤلاء جميعاً ؟

حين كنت أقول لهذا الرجل الشيخ ما أقول .. كان صامتاً لا ينطق ، لكنّه كان يتأوّه أحياناً آهة تصدر من القلب . ولم يخرج من صمته حتى بعد أن قلت له هذا الكلام . هممت أن أودّعه و أمضى .. بيد أنّه أشار إليّ بيده أن أجلس ، فجلست بعض الوقت .. لم ينطق خلاله أيضاً بحرف . ثمّ أنّه أخرج من جيبه قارورة عطر أراد أن يعطّرني منها . فكّرت أن اعتذر عن قبول هذا التعطير ؛ خشية أن يكون هذا الرجل من عبدة الأوثان ، فيكون نجس اليد و العطر . ولم أكد أهمّ بالاعتذار حتى بادرنى بقوله : لا ، أنا مسلم .. يدى ليست نجسة . ثمّ نفحنى من عطر قارورته الذى كان فوّاح الشذا . لقد كانت عقيدتى فيه حتى الآن أنّه رجل دقيق الفراسة ، و لم أعتقد أنّ له اطلاعاً على الغيب ؛ لأنّه ربّما تفرّس فى ملامحى فأدرك أنّى كنت منزعباً من مسألة التعطير .

ثمّ انه أطرق برأسه الى الأرض ساكناً لا يتكلّم . سألته لأحمله على الكلام .. قلت له : أحبّ شخصاً حبّاً عظيماً ، و أودّ لو أراه .. لكنّى لا أعلم مكانه . فهل تقدر أن تدلّنى عليه ؟

قال : راجعت قلبك الآن ، فوجدت أنّ قصدك بالرجل الذى تحبّه هو الامام بقيّة الله الحجّة ابن الحسن (عليه السلام) . لا أقدر أن أقول أين هو الآن ؛ فانه من وجهة فى كلّ مكان . و هو من وجهة أخرى يغيّر مكانه فى كلّ لحظة . لكنّى أعلمك شيئاً



لتراه كلّ ليلة فى المنام .

قلت : ماذا ؟ قال : فى آخر كتاب (جنة المأوى) للمرحوم النورى تعليمات فى هذا الصدد ، ان عملت بها كلّها أو بعضها تحصل على ما تريد .

قلت له : ألا يوجد تعليم آخر منك أنت ؟

قال : أودّ أن أقول لك شيئاً ، لكنك لا تؤمن بكلامى .. فلم تهدر وقتى ؟

قلت : كلا .. بدأت بالتدرّج أصدّق ما تقول . قال : أعلمك شيئاً اذا قرأته رأيت الامام فى المنام .. بشرط ألا تبوح به لأحد ؛ لأنه يفقد أثره .

هذا الشرط الذى اشترطه جعلنى أعتقد أنّ الدعاء الذى يروم قوله ممّا لم يرد عن طريق الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .. و إلا فإنّ الدعاء فيما أرى مفيد للجميع ، و لا يذهب أثره اذا قلته للآخرين .

و على أى حال .. ودّعت هذا الرجل ، و لم أراه مرّة أخرى . و بعد أمد راجعت آخر كتاب (جنة المأوى) ، فوجدت فيه عشر تعليمات للتشرف فى عالم الرؤيا بمشاهدة الطلعة القدسيّة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، و كلّ امام من الأئمة الهداة المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) .. و خاصّة مشاهدة الامام بقيّة الله (روحى فداء) . و كلّ مفردة من هذه التعليمات العشر قائم بنفسه غير مرتبط بما سواه . اى أنه يمكن للمرء أن يختار واحداً منها بنية أن يرى النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، أو أحد أئمة الهدى الطاهرين (عليهم السلام) ، و على الأخصّ امام الزمان (عجل الله تعالى له الفرج) . و هذه هى العشرة كاملة :

أولاً : أن تقول عند مضجعتك :

« اللهم انى أسألك يا من لطفه خفى و أباديه باسطة لاتنقضى ..

أسألك بلطفك الخفى الذى ما لطف به لعبد الآكفى : أن ترينى مولاي



عليّ بن أبيطالب (عليه السّلام) في منامي .

(و تذكر اسم الامام الحجة ابن الحسن (عليه السّلام) أو سائر المعصومين (صلوات الله عليهم) ممّن نويت رؤيته) .

ثانياً : المواظبة على قراءة سورة (المزل) . و الحدّ الأدنى : قراءتها مرة واحدة في اليوم و الليلة . و من فعل ذلك شاهد المعصوم الذي يريد ، و سأله ما يتنقى ، و أعطاه الله كلت ما يريد من الخير .

ثالثاً : قراءة سورة (القدر) عند زوال الشمس ، مئة مرّة .

رابعاً : المواظبة على قراءة سورة (الجنّ) . و من فعل هذا رأى النّبىّ (صلى الله عليه وآله) أو أحد الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) ، و سأله ما يريد .

خامساً : قراءة سورة (الكافرون) نصف الليل ، من ليلة الجمعة .

سادساً : قراءة (دعاء المجير) على طهارة سبع مرّات ، بعد صوم سبعة أيّام (تجد هذا الدعاء في كتاب مفاتيح الجنان) .

سابعاً : قراءة الدعاء المعروف بـ (دعاء الصحيفة) المروى في كتاب (مهج الدعوات) وكتاب (المصباح) للكنعنى العاملى .. خمس مرّات على طهارة .

ثامناً : قراءة سورة (القدر) قبل الظهر و بعد صلاة الزوال احدى و عشرين مرّة . يقول الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) : من فعل هذا لم يمت حتى يرى النّبىّ (صلى الله عليه وآله) .

تاسعاً : الصلاة ركعتين بأى سورة شئت بعد صلاة العشاء . ثمّ قراءة هذا الدعاء مئة مرّة : « بسم الله الرحمن الرحيم . يا نور النور ، يا مدبّر الأمور .. بلغ منى روح محمّد و أرواح آل محمّد تحية و سلاما » .

عاشراً : من قرأ ليلة الجمعة بعد صلاة يصلّيها من الليل سورة (الكوثر) ألف مرّة



و صلى على محمد و آل محمد ألف مرة .. رأى النبي (صلى الله عليه وآله) أو من شاء من الأئمة الهداة (عليهم السلام) في منامه .

و هنا لابد من التنويه أيضاً بأن هذه التعليمات قد ذكرها علماء كبار . و هذا يحمل على الظن المتأخم لليقين أن هذه التعليمات صادرة من المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) . و يمكن الايتاء بواحد من هذه الأعمال أو كلها بقصد الرجاء أن تكون هي المطلوبة في هذا الشأن .

و لابد من التنويه كذلك أن لو أدى أمرؤ أحد هذه الأعمال و لم ير مراده .. فإن المسألة اما أن تعنى أنه رأى في المنام في أول الليل و نسي لدى استيقاظه ما رأى . أو انها مرتبطة بالجنية المزاجية لهذا المرء . و هذه تعليمات أخرى تنفع لتذكر الرؤيا فيكون الرائي في منأى عن نسيانها عقب الاستيقاظ :

١ النوم الطويل الذي يستغرق عدّة ساعات في خلال أداء هذه الأعمال — سبب لنسيان الرؤيا . أن النوم ينبغي أن يكون و الحالة هذه قصيراً متقطعاً غير متصل .

٢ ينبغي ألا يثقل المرء في هذه الاعمال معدته قبل النوم .

٣ على المرء حين يأوى الى فراشه ألا يكون مشغول البال بما يلهيه عن نيّته و قصده في مشاهدة جمال المعصوم (عليه السلام) .

٤ أن يحاول المرء الانقطاع عند هذا النوم عن الميول الجنسية . و هذا ما يعبر عنه عادة بالأينام تلك الليلة في فراش واحد مع زوجته .

٥ النوم على وضوء و طهارة .

٦ قراءة آية (الكسرى) عند النوم ؛ فإن من قرأ هذه الآية الشريفة لا ينسى ما يراه



فى المنام .. باذن الله (تعالى) .

ولا بدّ هنا من التذكير بأنّ على المؤمنين فى هذا الزمان أن يتركز اهتمامهم - أكثر من أى شىء آخر على لقاء الامام ولّى الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه) و على التشرف برؤية طلعه الرشيدة .

إذا كانوا متيقّظين ، وكانوا فى المشاهد المقدّسة معنيّين بالزيارة ، أو مشغولين بالطواف فى المسجد الحرام ، أو كانوا فى وقفة عرفات أو فى المشعر أو فى منى .. فإنّ عليهم الترقّب اليقظ المتطلع الى الجمال الالهى والوجه الالهى المقدّس : الامام ولّى العصر (روحى وأرواح العالمين له الفداء) .

إنّهم ينامون إذا ناموا على أمل أن يظفروا بمشاهدة جماله العلوى المبارك ، و يستمدّوا من فيوضاته الالهية العظيمة .

إنّ الانسان السليم الداخلى فى الصفات «الانسانىّة» لا يغفل أبداً عن التوجّه القلبى الى «الانسان الكامل» الذى لا يتجلّى على وجه الأرض اليوم إلا بالامام صاحب العصر والزمان (عليه السلام) .

الانسان الصالح يفيض على الدوام محبة له . وهو شغله الشاغل الذى لا يرى فى يقظته و فى مناه سواه (صلوات الله عليه) . و إذا كان كلّ شىء ينجذب من الوجهة العمليّة والعقليّة الى مركزه .. فينبغى أن يكون انجذاب الانسان دائماً تلقاء «الانسان الكامل» : يدعو الله (جلّ جلاله) و يتضرّع اليه أن يعجل فرج وليه الأعظم ، ويسأل الله (تعالى) أن يزيل فى الأقلّ الحجب المرخاة بينه وبين الامام الغائب (صلوات الله عليه) ، و أن يعرف بينه وبين مولاه المنتظر ، متضرّعاً الى الله (عزّوجلّ) لبلوغ هذا المقام . و أقلّ ما ينبغى على المرء أن يكون عليه .. هو ألا يكون مبعث أذى للامام (عليه السلام) . و اليكم الآن هذه الواقعة التى رواها خاتمة المحدّثين المرحوم الميرزا حسين



النورى (١) فى كتابه (جنة المأوى) :

فى السنة التى أصبح فيها (عمر باشا) والياً على العراق .. شدد على الناس ، و عزم على تطبيق نظام التجنيد الاجبارى عام (١٢٧٤) لأول مرة فى العراق . و لم يفرق فى هذا بين عالم و جاهل ، و بين سيد من الشرفاء و سواء .. حتى اشتد الأمر على العراقيين و عظم البلاء . كما وقعت حوادث هامة فى منطقة الفرات الأوسط بالعراق قابلها الوالى التركى بالعنف .

فى هذا الجو الخائق المطبق .. ظهرت ندبة شجيرة على شكل قصيدة شاكية من الأوضاع السيئة و الظلمات النازلة ، كان الشاعر يخاطب بها الامام المهدي صاحب الزمان (صلوات الله عليه) ، و يشكو اليه ما أصاب الناس من محن ، و يدعو الامام (عليه السلام) الى الظهور و النهضة الموعودة .

و كان قائل القصيدة الشجيرة هو شاعر العراق الكبير ، الصالح ، السيد حيدر الحلى (٢) .. الذى جمع الى قوة ايمانه و شدة تقواه فصاحة اللسان و بلاغة البيان . و هى قصيدة تبلغ الخمسة و الثلاثين بيتاً ، يقول فيها : (٣)

يا غمرة من لنا بمعبّرِها ؟!	موارد الموت دون مَصْدَرِها
يطفح موج البلا الخطير بها	فيغرق العقل فى تصوّرها
وشدة عندها أنتهت عظماً.	شدائد الدهر مع تكثّرها
ضاق .. و لم يأتها مفرّجها	فجاشت النفس فى تحيّرها
وملّة الله غُيّرت ، فغدت	تصرخ لله من مُغيّرها

١ - توفى (رحمه الله) عام (١٣٢٠ هـ) (المترجم) .

٢ - كانت حياته (رضوان الله عليه) بين عام (١٢٤٦) و عام (١٣٠٤ هـ) (المترجم) .

٣ - اكتفى المؤلف بالإشارة الى القصيدة . و لم يورد شيئاً منها .



لم صاحب الأمر عن رعيته
ما عذّره .. نصب عينه أخذت
يا غيرة الله .. لا قرار على
سيفك والضرب ، انّ شيعتكم
مات الهدى سيدي .. فقم و أمّت
فهاك قلب قلوبنا .. ترها
كم سهرت أعين .. وليس سوى
تُغضى .. وأنت الأب الرحيم لها ؟!
ان لم تُغفها لجُرم أكبرها
يقول الميرزا النوري : فرأى أحد الصلحاء المجاورين في النحف الأشرف الامام
الحجة المنتظر (عليه السلام) . فقال له ما معناة : قل لسيد حيدر لاؤذيني ؛ فإنّ أمر
الظهور ليس بيدى .

وبعدها .. رفع الله (تعالى) عن الناس هذه الشدة في أيام هذا الوالى وبعده الى
سنين .

من هذه الواقعة و من مئات سواها يتجلّى أنّ موضوع الفرج الأكبر و الظهور
الأزهر أنّما هو بارادة الله (تعالى) وحده . وأنّ الامام (عليه السلام) لا يتدخل الآ باذن الله
(عزوجل) . و على المسلمين أن يكونوا فى حالة ترقّب و انتظار ليكونوا متأهبين على
الدوام .

١ - العثير : الغبار و المعجاج .

٢ - الجُرم (بضمّ الجيم) : الجناية و الذنب . و الجِرم (بكسر الجيم) : الحجم .



و أنّه لمن السهل أن نتصوّر كيف يكون التأهّب و الاستعداد لانتظار للظهور المبارك .. من خلال مثال من حياة الناس اليومية . فلو أنّك علمت أن ضيفاً عزيزاً ، أو رجلاً ذا سلطان ، أو انساناً جليلاً أنت على استعداد لتفديّه بنفسك ، و تكنّ له أرفع مشاعر الحبّ . لو أنّك علمت أو أخبرك هو نفسه أنّه من المحتمل أن يأتيك الى دارك في موعد مفتوح ، يبدأ من هذه اللحظة ، و الى عدّة أيام قادمة .. فكيف ستعمل لاستقباله ؟ خاصة اذا أُخبرْتَ او أنّك تعلم أنّ من خصاله شدّة العناية بالنظافة و الترتيب ؟ أترّك تؤجّل تنظيف غرفة الاستقبال و اعدادها حتى تحين لحظة قدومه ؟ أم أنّك ستعمل ما في وسعك لتجعلها نظيفة دائماً و مرتّبة قبل أن يجيئ .. حتى اذا جاءك وجدها كما يودّ ؟

اذا كانت تصلك به صلة المحبّة أو حتى صلة الخوف فإنّ من الطبيعي أنّك لاتتوانى لحظة عن اعداد غرفة الاستقبال و تهيئتها لضيفك المنتظر .

و نحن اذا كنّا من منتظري وليّ الله الأعظم (أرواحنا فداء) و لنعلم في أيّ يوم و لا في أيّ ساعة يكون ظهوره .. فمن الحتم علينا مادمنّا نكنّ له المحبّة و نرجو أن نكون من المقربين لديه أن نبذل قصارى جهدنا للتخلّص ممّا بنا من رذائل ، و مما نفترفه من ذنوب و آثام ، و أن نسعى بصدق الى بلوغ صالح الخصال و للتخلّق بالخلق الاسلامي ، و أن تنبع أعمالنا من هذه الخصال و من هذا الخلق .

إنّ علينا استعداداً للقياء (عليه السلام) أن نصون أنفسنا ، و أن نعمل دائماً لاستدراار رضاه . و من هذا المنطلق وجدت أنّ مئات الأفراد الذين التقيت بهم ممّن تعتمل في صدورهم محبّة الامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) و ينتظرون ظهوره .. هم خير من غيرهم في التقوى و خير من سواهم في الأخلاق .

و من هنا جعل الله (تبارك و تعالى) انتظار الفرج أفضل أعمال أمة رسول الله



(صلى الله عليه وآله) .. ومن هنا أخفى الله (جلّ جلاله) ظهور الامام بقيّة الله
(أرواحنا فداءه) .

ومن هنا .. ما كان لأحد من حقّ في التدخّل في أمر الفرج والظهور .

سبعة أيام .. في رفقة امام الزمان (عليه السلام)

لا يرضى الامام بقیة الله (روحی و ارواح العالمین له الفداء) لمحبیة أن
تشمّل علیهم الأحران و الأشجان . و اذا ما أصابتهم معضلة فإنّ
الامام (عیه السلام) یدفعها عنهم بالطفاه الخفیة أو الجلیة .
أنّه الامام الرؤف . سیّد الكلّ ، و مولی الانس و الجنّ ، و
حجة الله علی العالمین .
ورد فی کتاب (المعجزات و الکرامات) عن العالم الجلیل الزاهد الذی لیس له
بدیل السیّد عزیز الله أنّه قال :

فی زمان اقامتی فی النجف الأشرف ، ذهبت مرّة یوم عید الفطر المبارک الی
کربلاء المقدّسة لزيارة الامام أبی عبد الله الحسین (صلوات الله علیه) . و هناك نزلت ضیفاً
علی صديق لی فی مدرسة الصدر .. فکنت أنفق جلّ أوقاتی فی الحرم الطاهر



الحسيني .

و دخلت المدرسة في أحد الأيام .. فرأيت جمعاً من الأصدقاء يتهيئون لزيارة النجف الأشرف ، فسألوني عن الوقت الذي أروم فيه السفر الى النجف .
قلت : اذهبوا أنتم الى النجف ؛ فأتى عازم على السفر من هنا الى بيت الله الحرام .

قالوا : وكيف ؟!

قلت لهم : دعوت تحت قبة سيد الشهداء (عليه السلام) أن أوفق للذهاب الى حبيبي مشياً على الأقدام ، فأكون أيام الحج في حرم الله .
فما كان من هؤلاء الأصدقاء إلا أن أخذوا يعتفونني ويلومونني قائلين : يبدو أن عقلك قد تحجّر من كثرة العبادة والرياضة ، وأصابك الجنون ! كيف تسافر ، بهذه البنية الضعيفة وهذا البدن العليل ، وحدك عبر الصحراء العريضة ؟! سوف تقع في أول مرحلة من مراحل الطريق بأيدي أعراب البادية ، وتكون نهايتك !
انكسر قلبي من هذا التأنيب والتعنيف ، وتضايقت كثيراً . خرجت من الغرفة أبكى ، ومضيت من فوري الى حرم سيد الشهداء (عليه السلام) . زرت زيارة مختصرة ، و انتبذت مكاناً عند الرأس المقدّس .. ورحت أدعو بدعاء التوسّل في بكاء ونواح .
في تلك الحالة .. حدث أمر . أحسست دفعة واحدة بكفّ يد الله الامام بقيّة الله (روحى فداه) تستقرّ على كنفى . ثمّ قال (صلوات الله عليه) : أتودّ أن تذهب معي الى بيت الله مشياً على الأقدام ؟

قلت : نعم .

فقال (عليه السلام) : اذن يكفيك مقدار من الخبز الجافّ لمدّة أسبوع ، و خذ معك ثياب الاحرام . في يوم (كذا) وساعة (كذا) كن هنا ، و زر زيارة الوداع .. لنمضى معاً



من هذا المكان المقدس تلقاء المقصود .

قلت : على عيني ، أنا في رسم الخدمة .

ذهب الامام (عليه السلام) ، و خرجت في الحرم الحسيني . ثم هَيَّأت من الخبز الجاف المقدار الذي أوصى به الامام ، و حملت ثياب الاحرام .. و قصدت الحرم الطاهر ، و زرت زيارة الوداع في المكان المعين .. حيث التقيت بالامام (عليه السلام) .

خرجت من الحرم برفقة الامام ، و سرنا حين غدونا خارج كربلاء . مشينا ساعة .. لا الامام يكلمني و لا أنا قادر على أن أحدثه و أشغل وقته . كان الوضع عادياً .. حتى بلغنا في الصحراء موضعاً فيه ماء .

عندها خطَّ الامام (عليه السلام) خطاً على الأرض ، و قال : هذه هي القبلة . امكث هنا . صلِّ و استرح . أعود اليك عصراً ، لنذهب الى مكة .

سلمت لما أراد ، فمضى (عليه السلام) .. و عاد في وقت العصر . قال : هيا .. نذهب . نهضت و حملت خراج الخبز و مقداراً من الماء . ولدى الغروب بلغنا مكاناً فيه ماء . قال لي : اقض الليلة هنا . و خطَّ خطاً يعيّن اتّجاه القبلة ، و قال : هذه هي القبلة ، و سأتيك صباح غد ، لنمضي تلقاء مكّة .

مرّ أسبوع على هذه الشاكلة . و في صبيحة اليوم السابع قال لي الامام (عليه السلام) - و قد كنّا قرب ماء في الصحراء : اغتسل بهذا الماء ، و ارتدّ ثياب الاحرام ، و افعل ما افعل ، و لبّ معي كما ألبّي .. فيها هنا ميقات .

كنت أردّد ما يقول الامام و أفعل مثلما يفعل . حتى اذا سرنا قليلاً و صرنا على مقربة من جبل .. طرقت سمعي أصوات .

سألت : ما هذه الأصوات ؟

أجاب الامام (عليه السلام) : اصعد الجبل ترّ مدينة هناك ، فادخل المدينة . قال الامام



هذا .. ثم غاب عني .

صعدت الجبل .. ثم اتخذت طريقاً أنحدر فيه نحو المدينة . وهناك سألت رجلاً : ما أسم هذه المدينة ؟ قال : هذه مدينة مكة ، وهذا بيت الله .
وفجأة تفتّنت الى حالي ، فأخذت ألوم نفسي : سبعة أيام كنت برفقة امام الزمان ولم أستفد منه ؟! لماذا تعاملت مع هذا الموضوع الفائق الأهمية بكل هذه البساطة والعفوية ؟!

وعلى أي حال .. فقد أقمت في مكة شهري شوال وذى القعدة وأياماً من شهر ذى الحجة . ثم التقيت بأصدقائي الذين كانوا قد وصلوا الى مكة بالسيارة .
خلال هذه المدة كنت عاكفاً على التعبد والزيارة والطواف .. وعرّفت فيها على عدّة أشخاص . ولما رآني أصدقائي ومعارفي الذين جاءوا من بعدى الى مكة .. وضعوا أيديهم في أفواههم من الدهشة ، وشاعت بينهم حكايتي .



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وتشرف الشيخ الباقي

من الخصال الحميدة التي تقرب الانسان - و لاريب - من امام الزمان (عليه السلام) هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
أن هذا العمل القيم التابع من صفة انسانية خالصة .. له أهمية كبرى أكد عليها الدين الاسلامي الحنيف . و المجتمع البشري اذا لم يفرق بين الأعمال الصالحة و الاعمال الفاسدة فإنه يفقد - و قتل - حياته الدينية و الانسانية .

أن الذين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر انما يزدادون مع الايام رفعة و رقياً ، و يزدادون رشداً و سمواً .
و من يقف ازاء البدع و المظالم و الانحرافات موقف المتفرج ، فلا هو أمر بمعروف و لانه عن منكر .. كيف يمكن أن



يعدّ نفسه من أنصار الامام بقيّة الله (روحى فداء) ؟!

المرحوم الشيخ محمّد تقى الباققىّ واحد من المشهورين المعروفين بهذه الخصلة : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكان الشيخ (رحمه الله) يقوم بهذا النشاط الدينى المقدّس فى أيام تسلّط (رضاشاه) على ايران ، اذ بلغت الأوضاع أسفل دَرَكَ من الاضطهاد والظلم والمعاصى . فكان الشيخ الباققى لا يفتأ يعترض على اعمال الطاغية (رضاشاه) المعادية للدين ، ويندّد بها .

عانى الشيخ مراراً من السجن والاعتقال ، و ذاق مرارة النفى والتبديد ، لكنّه لم يتخلّ - فى كلّ حالاته - عن النهوض بواجبه . ولم يقصر فى اداء هذه الخدمة القيّمة طرفة عين . ولقد فاز هذا الرجل مرّات عديدة بلقاء الامام صاحب الأمر (عليه السلام) ، واستفاد من الفيوضات المعنوية التى فاضت عليه من الوجود المقدس للامام (ارواحنا فداه) . وقد سجّلنا بعضاً من حوادث لقاءاته فى الجزء الأول من هذا الكتاب . و ها نحن نسرد حادثة أخرى من حوادثه .

ورد فى كتاب (مسجد جمكران) عن سيّد مرتضى

الحسينىّ (أحد سادات قم المتدينين) قوله :

كنت أرافق المرحوم الشيخ محمّد تقى الباققىّ فى ليالى الخميس الى مسجد

جمكران .

فى احدى ليالى الشتاء ، والسماء تدفّ ثلجاً غزيراً .. كنت فى الدار لمّا تذكّرت



أنَّ الليلة هي ليلة الخميس ، و ربَّما عزم فيها الشيخ الباقرى أن يمضى كعادته الى المسجد .

بيد أنى حسبت أنه لن يذهب الليلة ؛ فطريق جمكران لم يكن معبداً لمسير السيارات ممَّا يضطرُّ القاصدين الى المشى سيراً على الأقدام . كان الثلج كثيفاً تلك الليلة قد غطَّى الأرض ، فلا أحد قادر أن يقطع المسافة الى المسجد الاً بكثير من المشقة والعناء .

و مهما يكن من أمر .. فإنَّ قلبى لم يطاوعنى للخروج من الدار . وكان همى أن ألقى آية الله الباقرى لأتنبى عزمه عن الذهاب الى مسجد جمكران ، فما كان منى الاً أن مضيت الى داره . لكنَّ الشيخ لم يكن فى الدار . ورحت أبحث عنه على عجل هنا وهناك .. حتى بلغ بى البحث الى ميدان (مير) فى أول طريق جمكران . و سألتنى صديق خباز يعمل هناك لمَّا رآنى أنظر يمنة و يسرة .. عمَّا أخرجنى فى مثل هذا الطقس .

قلت له : لا أدرى إنَّ كان آية الله الباقرى قد مضى الى مسجد جمكران امر أنه بقى الليلة فى قم !

قال الخباز : لقد رأيته ذاهباً باتِّجاه المسجد ، مع عدد من الطلاب ! وعزمت من فورى أن أتبعهم الى المسجد . ولكنَّ هذا الصديق الخباز أضاف : ذهبوا منذ أمد بعيد ، ولعلَّهم الآن على مقربة من مسجد جمكران .

تضاعف قلقتى بعد سماعى هذه العبارة ، خشية أن يتعرض الشيخ فى هذه الزوبعة الثلجية الى مكروه . غير أنى لم يكن لى من بد الاً العودة الى الدار .. وانا فى حالة من التأثر والاضطراب الشديد .. حتى لم يغمض لى تلك الليلة جفن . حتى اذا قرب الفجر أخذتنى سنة من النوم . و فى المنام رأيت الامام ولَّى العصر (عليه السلام)،



يدخل دارنا قائلاً لى : سيّد مرتضى .. ما الذى يحزنك ؟
قلت : أذى يا مولاي من أجل الشيخ محمد تقى الباقى ، ذهب الليلة الى المسجد ولا أدري ما حلّ به !
قال الامام (ع) السلام : سيّد مرتضى .. أو تظنّ أننا بعيدون عن الشيخ ؟! الآن ذهبت الى المسجد ، وهيات له ولأصحابه ما يحتاجون من وسائل الراحة .
استيقظت من النوم ، وبشرت أهلى بهذه البشارة .. فذكرت لها أنى شاهدت الامام صاحب الزمان (ع) السلام ، وقد هياً للشيخ ورفاقه ما يلزمهم من أسباب ..
وسُرت أهلى ، بعد ما كانت قلقة مثلى . وفى صبيحة اليوم التالى رأيت أحد رفقة آية الله الباقى .. فبادرته بالسؤال : ماذا حدث لكم البارحة ؟
قال : ليتك كنت معنا ! البارحة اصطَحَبْنَا آية الله الباقى ، فى أوّل الليل ، لنمضى الى مسجد جمكران . وما أدري .. أكان من غَلَيان أشواقنا أم أنّ كرامة قد حدثت ، أنّ وجدنا الأرض تحت أقدامنا .. ونحن ماضون باتجاه المسجد - جافّة على نحو عادى ، وكأنّ ثلجاً لم ينزل .. ثمّ بلغنا المسجد فى وقت قصير . ولما انتهينا اليه .. لم نجد هناك من أحد . وازاء ما كان من برد شديد .. كنّا فى حيرة من أمرنا : ما عسانا نفعل للتغلب على هذا البرد ؟!
(فى ذلكم الزمان لم تكن للمسجد بنية كبيرة شاخصة . وما كان إلاّ مسجداً صغيراً منفرداً فى وسط البريّة ، لا يقصده إلاّ الخواص .. ليستمدّوا من الروح المعنوية التى تجلّله .)
فى تلك الأثناء .. لفت نظرى سيّد يدخل المسجد ، فقال للشيخ : سأتى لكم



بلحاف وكرسى و نار. (١)

أجابه الشيخ الباقرى فى غاية الأدب : الأمر اليكم .

و خرج السيد من المسجد .. ثم ما لبث أن عاد و معه لحاف و كرسى و منقلة و نار . و قد قرنا هذه الوسائل ، فى حين لم يكن فيما حول من المسجد من دار و لا من ديار .

ولما أراد الانصراف قال له أحد رفاقنا : علينا أن نبكر صباح غد الى قم .. فالى من نسلّم هذه الأشياء ؟

قال السيد : يأخذها من أتى بها . ثم انصرف .

أما نحن .. فقد رحنا نتساءل : من أين أتى السيد بهذه الوسائل .. و بهذه السرعة ؟! فالأرض من حول المسجد خالية غير مأهولة . و حتى لو أراد أن يأتى بها من قرية جمكران .. لكان هذا أمراً شاقاً عسيراً فى هذه العاصفة الثلجية ، و لاستغرق منه - لو كان كذلك - وقتاً طويلاً .

على أى حال .. فقد سلخنا ليلتنا بارتياح . و لما أردنا الذهاب فى الصباح .. تركنا هذه الوسائل فى مكانها .

ثم أتى اخبرته بالرؤيا التى رأيتها . فصرنا الى هذه الحقيقة ، و هى أن الامام بقیة الله (روح الله) لا يدع أبداً محبيه ، و يعمل لاعانتهم و نجدتهم . هذا ، و للمرحوم الشيخ الباقرى وقائع أخرى من هذا النوع يعرفها أصدقاؤه .

١ - الكرسى : وسيلة تدفئة كانت شائعة فى المناطق الباردة من ايران ، قبل دخول وسائل التدفئة الحديثة . و الكرسى يمثل منضدة خشبية صغيرة لها أربع قوائم يوضع تحتها مصدر حرارى (كالفحم المتوقد) ، ثم تغطى بلحاف واسع تمتد اطرافه الى الجوانب على الأرض . و حول الكرسى يتحلق الجاسون ، ما دين أرجلهم تحت اللحاف باتجاه مصدر الحرارة .. طلباً للدفء . - (المترجم) .



شاب عاشق .. يحظى باللقاء

من سبل الارتباط الروحى بالامام بقيّة الله (عليه السلام)، أن
بعمّر القلب بمحبّة الامام ، و أن يفرغ المرء كلّ يوم – دقائق أو
ساعات – لمناجاته و مخاطبته .

انّ مَنْ شغفه يوماً حبّ مجازيّ لانسان ما .. يعرف أنّ
العاشق لا يأنس الى شىء كما يأنس الى حبيبه . يهوى كلّ ماله
صلة بالحبيب : يقبل ثيابه ، و تأخذه خفّة الطرب اذا ذكر اسمه
فى محضره .

أنّه يؤدّ لو يغدو الناس جميعاً لساناً يشنى على محبوبه . و
كم يؤذيه لو صدرت من أحد مذمّة له !
أنّه يتعشق دار معشوقه ، و محلّته ، و دياره .. و كلّ ما



يَتَّصِلُ بِهِ بِأَيِّ نَحْوٍ مِنَ الْأَنْحَاءِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ مِمَّا يَسْتَاءُ مِنْهُ
الْآخَرُونَ :

أَمَرٌ عَلَى الدِّيَارِ ، دِيَارَ لَيْلَى أَقْبَلَ ذَا الْجِدَارِ وَ ذَا الْجِدَارَا
وَمَا حَبَّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حَبَّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارَا
أَعْرِفْ عَاشِقًا يَعْشُقُ كُلَّ اسْمٍ فِيهِ (سَيْن) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حُرُوفِ
اسْمِ مَعْشُوقِهِ .

وَأَعْرِفْ آخَرَ لَا يَغْفُلُ لِحِظَةٍ عَنْ ذِكْرِ حَبِيبِهِ . وَ حَتَّى لَوْ كَانَ
هَذَا الْحَبِيبُ فِي الدَّارِ مِثْلًا أَوْ فِي السُّوقِ أَوْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ آخَرَ
— وَ مَشْغُولًا بِأَيِّ عَمَلٍ — فَإِنَّ هَذَا الْعَاشِقَ يَطْلُعُ بِرَهَافَةٍ قَلْبَهُ عَلَى
حَالِ حَبِيبِهِ ، وَ لَا يَخْفَى حَالُهُ لِحِظَةٍ عَنْهُ .

فَكَثُرَتْ يَوْمًا فِي حَالَةِ صَاحِبِنَا هَذَا الْمَوْلَى عَشْقًا : تَرَى لِمَاذَا
تَغْلُغِلُ الْحَبَّ فِي قَوَادِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ .. فَصَارَ لَا يَذُوقُ الْاسْتِقْرَارَ
لِحِظَةٍ ؟! قُلْتُ مَعَ نَفْسِي : لَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْكُمَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ .. حَتَّى
أَرَى مِنْ يَحِبُّ .

وَ أَخِيرًا .. رَأَيْتُهُ . أَجَلٌ ، كَانَ الْحَقُّ مَعَ صَاحِبِنَا هَذَا الْمَدْنَفِ
بِالْعَشْقِ . كَانَ مَحْبُوبِهِ — فَوْقَ مَا يَتَحَلَّى بِهِ مِنْ مَسْتَوَى غَيْرِ عَادِي
فِي الْمَظْهَرِ الْخَارِجِيِّ — فِي غَايَةِ الْكَمَالِ وَ الْأَدَبِ وَ الشَّخْصِيَّةِ وَ
الْحَيَاءِ .

لَقَدْ كَانَ هَذَا هُوَ الدَّافِعُ الْقَوِيُّ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَى هَذَا الْحَبِّ وَ
الْهِيَامِ .. سِوَا أَنْ أَدْرِكَ هَذَا الْمَعْنَى أَمْ لَمْ يَدْرِكْهُ .

وَ بَتَعْبِيرٍ أَوْضَحَ : لَوْ أَنَّ امْرَأَةً رَأَتْ أَنْسَانًا ذَا كَمَالٍ وَ ذَا أَدَبٍ ،



ما يزال على نقاء فطرته .. فانه ينجذب اليه بدون اختيار ، و يرتبط به ارتباطاً روحياً بالحب .. مع أنه لم يسبق له ان تعرف عليه او عرف شيئاً عنه . كما فعلت نسوة مصر لما رأين يوسف على حين غرة ، و قطعن أيديهنّ و هنّ لا يشعرن . أنّ المرء - في وصال مثل هذا المحبوب - لا يشعر بأيّ غم .. فلا يرى العذاب الآعدوبة ، و الآلام الآسعادة .

انّ الانسان - شاء أم أبى - أنّما يتعلق قلبه ، حتى في الحب المجازى الدنيوي ، بروحيات من يحبّ و بمعانيه الباطنية . و يزداد حسن هذا الحبّ اذا أضيف اليه الجمال الظاهريّ .

و لا ريب لو أنّ شخصاً يتمتع بحسن ظاهر ، و لكنّ روياته قبيحة شديدة القذارة .. فأنّه امّا ان لا يحظى بالحبّ ، و امّا أن يعثر بمن هو على شاكلته فيبادله الحبّ .

من هذا كلّ .. نريد أن نخلص الى القول : انك اذا كنت معتقداً بالوجود المقدس لبقية الله الأعظم (روحي له القداء) و كانت لك معرفة بروحياته و صفاته (عليه السلام) ، و كانت بينك و بينه مجانسة - اى انك لم تفقد الفطرة و الانسانية - فانك أردت أم ترد تغدو محباً للامام (عليه السلام) مدنفاً بحبه . و لسوف تهوى كلّ ما له صلة به ، و لاتغفل لحظة عنه . تراه في كل مكان ، و تشنى عليه و تطريه أينما حللت ، و لاتجالس من حرموا محبته ، و تسعى دائماً لاسترضائه (عليه السلام) .

و اذا لم يكن أمرك كهذا .. فامّا انك غير معتقد به ، أو أنك



لا تعرفه ، او انك قد انسلخت - الى حدّ ما - من فطرتك و
انسانيتك .. فلم يعد الكمال و الجمال الروحي هو الذى
يستهوئك . و ما عليك فى هذه الحالة الآن تتداوى ، لتبرأ ممّا
فى داخلك من أمراض روحية .. لتغمر قلبك بعدئذ محبة امام
الزمان (عليه السلام) .

هذه واقعة تعضد ما ذكرناه آنفاً و تؤيده . تتصل بشابّ
توهج الحبّ فى قلبه . رواها أحد علماء اصفهان المعاصرين
- بعد أن كان هو شاهداً لبعض فصولها - عندما كان يرتقى
المنبر فى مسجد «گوهرشاد» بمدينة مشهد المقدّسة .

و قد سُجِّلَتْ هذه الواقعة على شريط ، خلال خطاب كان
يلقيه هذا العالم الجليل فى مسجد گوهرشاد . و نحن ننقل هنا ما
حكاه ، مع شىء طفيف من التصرف فى بعض العبارات ، ممّا
لا يخذش أصل الموضوع .

كان هذا العالم يتحدّث حديثاً مثيراً عن المقام الرفيع للامام
بقية الله (روحى و ارواح العالمين له الفداء) .. و عن محبة الامام و الارتباط
القلبيّ به .. فكان فيما قال :

« .. فى هذا السياق أحتفظ بتجارب أروى الليلة واحدة منها على أسماع الشبان
الأعزاء من حضّار هذا المجلس .

و لا يظنّ أحد أئى غير معنّى بكبار السنّ .. كلاً ، ليس الأمر هكذا . و لكنّ لأنّ
الشبان أسرع دخولاً فى ميدان الحبّ . و هم يقطعون الطريق مرحلتين مرحلتين ،
لامرحلة مرحلة .



انهم - كما تفوق طاقاتهم البدنية طاقات المسنين - ذوو طاقات روحية تتحرك اذا سلكت طريق الحب على نحو أسرع .
ان مسيرهم يكون قفزاً و وثوباً و طيراناً .. لامشياً متأنياً . و سرعان ما يبلغون الغاية .

ولهذا فأتى أود أن أتحدث أكثر مع الشبان الأعزاء ، بما يتاح فى هذا المجال :
فى شهر رمضان احدى السنوات .. عزمتم أن أجعل حديثى كله ، فى مدينة مشهد المقدسة ، عن امام الزمان (عنه السلام) .

خلال الليالى الأولى لشهر رمضان ، كنت أراقب حالات المستمعين فى المجلس ، لأتعرّف على من يصغى لما أقول باهتمام ، و من يستهويه كلامى و يؤثر فيه .. و على من يكون حفظه قلة العناية و الاسترخاء .

ميّزت شاباً كان يحضر المجلس . فى الليالى الأولى كان يتّخذ مكانه فى أطراف المجلس . لكنه بدأ يدنو من المنبر فى الليالى التالية . و مايزال يقترب . حتى اذا جاءت الليلة الخامسة أو الليلة السادسة كان يقعد عند المنبر ، فيحضر قبل الآخرين ليجلس فى هذا المكان .

كان حديثى - عندما أرتقى المنبر - عن الامام ولّى العصر (عنه السلام) . و من الطبيعى أن يتّخذ الحديث فى الليالى الأولى السمة العلمية - الى حدّ ما . ثم كان الكلام فى الليالى التالية يتحوّل بالتدرّج .. من البحث العلمى الى الاشارة الذوقية ، و ينتقل فى طوره من المقال الى « الحال » .

وقد لاحظت و أنا أبتدئ بالخطاب الروحى الذوقى أنّ حالة هذا الشاب كانت تتغيّر تغيّراً ينفرد به عن كل الحاضرين .

حالة عجيبة . كان يصيح : « يا صاحب الزمان ! و الدموع تتحدّر من عينيه ، و



اللقاء بإمام الزمان (ع)

يتلوى أحياناً ، مأخوذاً بجذبة روحية خفيفة .

جذبه كانت تؤثر في . و حين تترك جذبه أثرها في قلبي .. تشتدّ حالتى
الروحية و تسمو ، فينطلق لسانى يلهج بأشعار عشقية ، و أروح أترنم بكلمات ملتبهة
تحيل المجلس الى وضع آخر .

هذه الحالات كانت تتزايد بتعاقب الليالى . حتى اذا اقتربت لىالى آخر الشهر ..
جعلتُ حديثى حول « واجبات الشيعة » و محبة الامام ولى العصر (عنه السلام) . كنت
أقول : علينا أن نحبه ، و أبين ما ينبغى أن نفعله فى عصر الغيبة .

كان هذا الشاب يتلوى و يطلق من فؤاده صيحات عشق حارقة : « يا صاحب
الزمان .. يا صاحب الزمان ! ممّا قلب حالى و غير الجوّ الروحى لدى .

و أذكر أتى كنت أقرأ فى احدى هاتيك الليالى هذه الأشعار :

يا من بيده العالم يا سيّد الانس و الجان

يا صاحب الزمان الغوث و الأمان

أما هو فكانت دموعه كعاصرات السحاب . كامرأة قد تُكِلت بولدها الشاب . كأنّ
صعقة كانت تستبدّ به و تلقيه على الأرض .

يحترق .. كان . و الدموع تهيم من عينيه ، و يسقط فى حالة من الوهن و
الضعف . و كان لحالته هذه فعل فى داخلى عجيب .

انّ هذا التغيّر الذى طرأ على .. كان لابدّ أن ينعكس أيضاً على الحاضرين فى
المجلس .

عدد الحاضرين آنذاك اذا لم يزد على عدد الحاضرين الآن .. فهو لا يقلّ عنه .
مسجد (گوهرشاد) على سعته ، بأواوينه الأربعة .. كان غاصّاً بالمستمعين الذين
لا يتدنّى عددهم عن أربعة آلاف . و كنت أرى نصفهم احياناً و قد ارتفع عويلهم و



البكاء : من هذه الناحية من نواحي المسجد تتصاعد صبيحة : « يا صاحب الزمان » ! و
تعلو من ناحية أخرى نداءات : « يا صاحب الزمان » ! لقد كان المجلس فى وضع
معنوى عجيب .

.. انقضت أيام شهر رمضان ، وانطوى المجلس .
بيد أن عزمى قد أنصبَّ على أن ألقى هذا الشاب .
ذلك أننا - خطباء المنبر - نحَبُ مستمعينا .. كما يحَبُّ البائعون أفضل الزبائن .
و خلاصة الأمر ؛ فان قلبى قد تعلَّق به .
أجل ، اننى محَبٌّ شَغِيفٌ و عاشقٌ متيمٌّ لمن يمشى على خطى امام الزمان
(عليه السلام) .

أنا محَبٌّ لمحَبِّ امام الزمان ، عاشقٌ لمحَبِّ امام الزمان .. لهذا رحت أبحث هنا
و هناك . أسأل معارفى عن هذا الشاب : من هو ؟ و ماذا جرى له ؟ و ما عنوانه ؟
أخيراً توصلت الى أنه صاحب نصف دكان للبقالة فى احد أحياء مشهد .
فانطلقت الى المكان أبحث عنه .
كان دكانه مغلقاً . سألت الجيران عن شابِّ صفته كذا و كذا . فعرفوه و ذكروا
اسمه .

سألتهم : و أين هو الآن ؟ قالوا : فتح دكانه يومين أو ثلاثة بعد شهر رمضان ، و
لكن وضعه قد تبدَّل عن ذى قبل ، و منذ أسبوعٍ أغلق دكانه .. و لا ندرى أين هو
الآن !

(لاحظوا أيها الشبان أنى أروى لكم هذه الواقعة بلا واسطة أحد . أروى ما
رأيت) .

و أخيراً .. و بعد ما يقرب من الثلاثين يوماً .. كنت خارجاً من دارى الكائنة فى



شارع (طهران) بمشهد .. واذا بالشاب أمامي ! ولكن .. بأيّ حال ؟
رأيتُه نحيفاً ، شاحب الوجه مهزولاً ، قد غارت وجنتاه ، ولم يبق منه غير جلد و
عظم !

وما ان وصل الى .. حتى أرخى عينيه بالدموع ، و ناداني باسمي قائلاً : رحمة
الله على أبيك ، و أطال الله عمرك ! ثمّ نشج يبكي و هو يقبل وجهي و كتفي ، و
تناول يدي باصرار ليقبّلها .

سألته : ما خطبك يا ولدي .. ما الذي حدث ؟!
قال و هو ينتحب : رحم الله أباك ، و أطال عمرك !
و استمرّ يدعو ، و يقول في بكائه : هديتني الى الطريق .. رحم الله والديك !
بعدها .. عزم أن يحكي .
و روى لي قصّته .

كان يبكي .. و دموعه سكّابة ، كغمامة ربيعيّة .
(من جزّب السير في طريق الحبّ - و لو يسيراً - يدرك ما أقول . لقد غدت
حالته بحيث كانت تعرّوه هزّة يرتعش لها جسمه لدى ذكر حبيبه) .
ثمّ أفصح عن مكنون سرّه .. و قال لي :

لقد ضرّمت - في تلك الليالي - النار في قلبي .. حتى انخلع . تعرّفت على محبّة
امام الزمان (عليه السلام) ، تماماً كما كنت تحكي على المنبر و تبين .
كان قلبي خليلاً من هذه المحبة خلواً تاماً . ولم يكن هذا ممّن بالشّيء الصحيح .
و بدأ قلبي يتحرّك شيئاً بعد شيء . و أخذ الشوق الى رؤيته ينبض في داخل
فؤادي .

قلبي كان يلتهب في صدري ، و يضطرم بآلام الفراق . و في الليالي الأخيرة ..



كان بدنى يرتعش لما كنت أصبح : « يا صاحب الزمان !
ما عادت لى فى النوم من رغبة .
فقدت أى ميل الى الطعام و الشراب . كل همى أن أنادى من أعماقى : « يا
صاحب الزمان ! و أن أمضى للبحث عنه .. حتى ألقاه .
و عندما انسلخ شهر رمضان .. ذهبت لأفتح الدكان ، فوجدت الرغبة فى
الكسب قد خرجت من قلبى .
قلبى كان متجهاً لتقاء نقطة واحدة ، معرضاً عما سواها .
كان قلبى يتحرّق لرؤية مالك قلبى .
لا شأن لى بالكسب والعمل .
ظمان الى مشاهدة حبيبى . لأحبّ عيشتى . لأحبّ الطعام و المنام .
لم تعد لى طاقة لأتحمل محادثة الزبائن .
لم تعد لى قدرة على القعود فى الدكان .
أريد أن أسبح هنا وهناك لأصل الى حبيبى .. القمر .
نفضت من الدكان يدى . أغلقته ، و مضيت الى جبل (كوهسنگى) (١) (و هو
جبل موضعه فى الاتجاه القبلى لمدينة مشهد . و كان يفصله عن المدينة فى ذلك
الوقت مسافة نصف فرسخ . و قد غدا اليوم جزء من مدينة مشهد) .
المكان برية خالية .. فقصدت تلك البرية . أياماً قضيت تحت شمسها فى
النهار ، و قمرها فى الليل . كنت أصرخ :
أين أنت .. يا حبيبى ؟!
أين أنت .. يا عزيز فؤادى ؟!



أين أنت .. يا مولاي الرحيم؟!
« ليت شعري .. أين استقرت بك النوى؟! عزيز على أن أرى الخلق ولاثرى .. »
أنا ذلکم البلب الذي يشكو آلام التأی عن حديقة طلعتك .. يا روعي ، يا حبيب
قلبي .
أبکی .. أبکی .. وأنوح .
(فی هذا الموضع من رواية قصته كان يذرف الدموع . و أحياناً كان يضع يديه
على كتفي ، ويسند رأسه على نحري) .
قال : بكيئ هنالك .. احترقت . رحم الله أباك !
و أخيراً .. سكب على نيران قلبي ماء الوصال .
أخيراً .. شاهدت حبيبي .
أخيراً .. وضعت هامتي على قدمه .
(عند هذه النقطة من كلامه أخذ يقول أشياء لا أقدر أن أبوح بها ، ولا ينبغي لي
ذلك) .

ثم لما فرغ من بكائه .. راح يقبل وجهي . ودعني قائلاً :
لن أعيش بعد الآن أكثر من أسبوع !
قلت : ولماذا ؟
قال : بلغت غايتي !
وصلت إلى مرادى !
مرغت وجهي على قدم معشوقي و مالك فؤادي !
أخشى إذا بقيت في الدنيا أن يعود هذا القلب الوضيئ إلى ظلامه من جديد .
أخاف على هذه الروح النقية أن ترتد إلى التلوث .



من أجل هذا .. طلبت الموت ، فوافق مولاي !
والآن .. فى أمان الله .. أنا ذاهب . استودعك الله .
ثم انه دعا لى .
وبعد ستة أيام أو سبعة .. فاضت روحه وفارق الدنيا .

فيا أيها الشبان ! لاتفقدوا الرجاء . انّ هذا الشاب هو كأحدكم ،
لا يختلف عنكم . ليس هو من أقرباء الامام صاحب الزمان (ع) ، وأنتم غرباء عنه .
انه (ع) السلام ، يريد منكم قلوباً طاهرة . أعطيه قلبك .. تعرف كيف سيتوجّه اليك :
تعال .. يا ابن العسكرى . كلم الشبان ونحن نستمع اليك . ائنى لأقول على لسان
كل عاشق :

تحسراً على شفيتك .. بلغت الأرواح الترافى

فمتى وجود فغرك بما يشفى المتيمين ؟!

افتح قبرى بعد موتى .. وأنظر :

ترّ الدخان ينبعث من كفنى ، من نار الفراق !

اللهمّ اجعل فى قلوب كل الحاضرين محبة ذاتية لخاتم الأنبياء ، وشوقاً وعشفاً

لامام الزمان .

الهنا .. اجعل قلوب الحاضرين - رجالاً ونساء ، علماء وعوام ، أطفالاً وكباراً -

طافحة بمحبة امام الزمان .

(خاتمة ما نقل من هذا المجلس)

اللقاء ممكن .. مع توفر المؤهلات

إنَّ أغلب عوائق التشرف بلمقيا الامام ببقية الله (ارواحنا فداه) انما منشؤها غياب المؤهلات اللازمة للانفتاح على محضره المقدس (عليه السلام) . و من يفتقدون هذه المؤهلات .. فاما أنهم محرومون من نعمة لقائه ، و اما أنهم يشاهدونه (عقل الله فيه) و لا يعرفونه ، و اما أن يتصرف فيهم الامام - لدى رؤيته - تصرفاً ولا يتيأ يسلبهم القدرة على التكلم معه .

و من أراد أن يُمنَّ عليه بلقاء امام الزمان (عليه السلام) ، و يوفق للاستفادة الحضورية من هذا اللقاء .. فعليه أن يعدَّ لهذا عدته اللازمة ، بأن يرتبط بالامام ارتباطاً روحياً ، و أن يعرفه معرفة سليمة .. قبل الفوز بلقائه . و قد ألمحنا الى جانب من كيفية هذا



الارتباط في كتاب (المصلح الغيبي) .

و هذه واقعة أوردها مؤلف كتاب (المعجزات و

الكرامات) في الصفحة (٦٨) ، فقال :

روى عدّة صلحاء ثقةا من أهل العلم أنّ رجلاً اسمه (أمين الحلاق) كان يقطن في مدينة الكاظمية ببغداد . وكانت له خبرة لابأس بها في معالجة بعض الجراحات المستعصية .. الى حدّ أن يطمأنّ اليه .

و حكى أمين الحلاق هذا .. فقال : جاءني يوماً زائر من الزوّار يشكو من غدد في يده و رجله و لسانه .. كانت آلامها مبرّحة تؤذيه ، فطلب منّي أن أجري له عملية لاستئصال الغدد .

و بعد الفحص .. استبان لي أنّي غير قادر على معالجته ، لكنّ قلبي كان يعتصر أسى له وشفقة عليه . فأغلقت دكانى ، و أخذته الى بغداد أعرضه على طبيب مسيحيّ تصلني به معرفة . و بعد المعاينة الدقيقة قال الطبيب : مرضه خطير قاتل ، لا علاج له بدون عمليّة جراحية ، احتمال نجاحها قليل ، و ربما يموت الرجل في العملية . و اذا حدث أن نجحت العملية فأنّه سيظل طوال حياته يعاني من خرس اللسان و عَرَج الرَّجُل .

توسّل المريض بالطبيب ملتماً منه أن يجد له علاجاً أسهل . فكان جواب الطبيب : لا سبيل غير الذهاب الى المستشفى لإجراء العملية .

كلام الطبيب قطع علينا طريق الأمل . و ذهبنا لاستشارة أطباء آخرين . فما زادوا في تشخيصهم على ما قال الطبيب الأوّل : لا مفرّ من العملية الجراحية بكلّ مخاطرها المحتملة .

فقلنا - أنا و المريض - راجعين الى الكاظميّة ، و قد تفاقت آلامه و اشتدّت



أكثر من ذي قبل . ذلك أن شيئاً جديداً قد أضيف الى معاناته ، هو اليأس من العلاج .. فاستبدت به حالة من القلق والاضطراب كانت تتصاعد حدتها بمرور اللحظات . عملت جهدى لأسرى عنه وأسليه . ثم ودّعته ومضيت الى دكاني . وقضيت ليلتي أسياً محزوناً عليه .

وفى الصباح مضيت كالعادة الى الدكان . وما هي إلا هنيهة حتى فاجأني هذا المريض . هو ذا أمامي تطفح على محبّاه المسرّة والنشاط ، وهو يلهج بالشكر لله (تعالى) ولا يفتأ يحمده (سبحانه) ويصلى على النبيّ محمّد وآله . وسألته عن أمره ، فقال : انظر .: لم يبق أئ أثر للغدد والقروح ! قلت له : أنت نفسك مريض الأمس ؟!

أجاب : هو أنا مريض الأمس . البارحة .. حين ودّعتك ، فكّرت مع نفسي : مادام لاسبيل أمامي غير الموت ، فلأذهب الى الحمام ، ثم أروح الى زيارة الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وأنا على طهر .

وذهبت الى الحمام ، واغتسلت غسل الزيارة . ومضيت الى الحرم الطاهر للامام الكاظم (عليه السلام) . وهناك أتاني رجل عربيّ (هو - يقيناً - الامام بقيّة الله صاحب الزمان عليه السلام) وجلس الى جوارى . ثم مسح بيده المباركة على بدنى من رأسى الى قدمى . ولفت انتباهى أن يده الشريفة ما ان تمرّ على موضع من بدنى إلا هدأ ألمه وسكن وجعه فى الحال .. حتى ذهب المرض كلّ من رأسى ووجهى ولسانى ويدي ورجلى ، وكلّ بدنى .

معجزة .. ورأيها . فى تلك اللحظة أمسكت بثوبه وتعلّقت به . أخذت أكلّمه بضراعة وأنا أصبح : أنت الذى شفيتنى .. أنت الذى شفيتنى . وسمع الناس فى الحرم صياحى وتجمّعوا حولى يسألوننى : ما بالك تتوسّل ونصيح ؟!



عندها قال لهم الامام بقيّة الله (روح الله) يستر عنهم حقيقة الأمر : شفاه الامام ،
لكنّه أمسك بثوبي وأخذ يبكي !
ولا أدري كيف فلت الامام (عليه السلام) ثوبه من يدي .. واختفى .
قال أمين الحلاق : بعد ما رأيت هذا الرجل معافى ، وبعد سماعي هذه الواقعة ..
اصطحبته الى بغداد مجدّداً ، ليراه الأطباء الذين فحصوه . قلت لهم : جئت لأريكم
معجزة عجيبة ، اختفت الغدد والقروح تماماً ، وشفى الرجل .. مع أنّه لم يفارقكم
أكثر من يوم وليلة . وهنالك دهش الأطباء من هذه الحادثة . لطفاً من ألطاف الامام
صاحب الأمر (عليه السلام) كانت ، وآمنوا بها مذعنين .



ادّعاء النيابة الخاصة

من زعم أنّه على صلة دائمة بالامام بقيّة الله (روحى فداء) ، و أنّه يتحدّث مع الامام متى شاء ، و ينقل جواب الامام (عليه السلام) للناس عمّا يسألون .. فانه كاذب قد ادّعى « النيابة » . اذ ورد فى التوقيع المقدّس الصادر من الامام صاحب الأمر (عليه السلام) لآخر نوابه الأربعة « علىّ بن محمّد السمرى » : « ألا فمّن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفينائى و الصّحية فهو كذاب مُفترٍ ، و لاحول و لا قوة الا بالله العلىّ العظيم » .

أى من ادّعى المشاهدة بمعنى الرابطة الدائمة (مثل خواصّ النّواب) بالامام بقيّة الله (روحى فداء) قبل خروج السفينائى و الصّيحة .. فهو كذاب مفتر .



و على هذا .. فإنّ احداً لا يستطيع (سواء أكان ذلك فى الغيبة الكبرى أم كان فى عصر الظهور الأصغر^(١)) أن يدعى هذا اللون من الارتباط بالامام (عليه السلام) ، و يعرف نفسه للناس على هذا النحو . و لكن من الممكن أن يحتمل الامام ولى العصر (عليه السلام) احداً رسالة الى شخص آخر .. لا على نحو متواصل و مستمر ، بحيث يراجع الناس ، و هو يعدّهم أنه سيلفهم اجابات الامام بعد كذا يوم ؛ فهذه هى النيابة الخاصة المنفّية .

هذه مقدّمة كتبته ؛ لأنّ بعض الجهلة يدعى هذا اللون من النيابة .. امّا كذباً و زوراً ، و امّا (بناء على قاعدة الحمل على الصّحة) أنهم يرون لأنفسهم هذا الارتباط فى عالم الخيال ، و فى حساباتهم أنه ارتباط روحى . و على اى حال .. فإنّ هذا الادعاء — حتى زمان ظهور الامام (عليه السلام) — باطل يستوجب التكذيب ؛ لأنّ الامام ولى العصر (عليه السلام) نفى هذا النحو من الارتباط حتى يحين وقت الصيحة السماوية و خروج السفينتين . و كلا الصيحة و السفينتين مقارن لظهور الامام (عليه السلام) .

انّ كل ما نقوله عن ضرورة ارتباط الافراد المسلمين بامام الزمان (عليه السلام) ، إنّما يعنى : الارتباط الروحى . هذه واحدة . و الاخرى : أنه لو كانت لأحد صلة دائمة بالامام (صلوات الله عليه) كالأوتاد و الأبدال و اصحابه الثلاث مئة و الثلاثة عشر الخواص و غيرهم .. فانه لا ييوح بها لأحد . و منذ بداية اتصاله بالامام

١ — الظهور الأصغر هو ما يسبق الظهور الأكبر و يمهد له ..



(مبتل الله فرجه) ينهاء عن افشاء هذه الرابطة بين الناس .

المرحوم آية الله السيد حسين الحائري الذي كان يقطن في
مدينة مشهد ، و يعبر عنه المرحوم آية الله الشيخ علي النّهاوندي
في كتابه (العبري الجسان) بأنه كان مفخرة العلماء العاملين ..
ينقل هذه الحادثة .

عام (١٣٤٥ هـ) كنت مقيماً في كرمانشاه (في غربي ايران) . وكان لي منزل
يحلّ فيه اكثر زوّار الامام سيّد الشهداء (عليه السلام) خلال ذهابهم الى كربلاء و اياهم
منها . يقيمون فيه ما شاءوا من أيام .

من هؤلاء الزوّار : سيّد غريب لم أعده من قبل . حلّ في منزلنا في أوائل
المحرّم ، بضعة أيام .. و أنا أقوم بمستلزمات ضيافته كالعادة .
اثناء اقامة هذا السيّد .. مربى أحد أهالي مدينة النجف في طريقه الى ايران .. و
دخل المنزل . و ما ان وقع بصره على هذا السيّد حتى قال لي - بالاشارة : أتعرف هذا
السيّد ؟

قلت : كلا .. فأني ما رأيته من قبل .

قال : أنّه واحد ممّن عكفوا سنوات على تزكية النفس و تهذيبها . و في ظاهر
الأمر انه صاحب دكان للعطارة في زقاق (مسجد الهندي) بالنجف . و لكنه في
غالب الوقت لا يوجد في الدكان ، و بين وقت و آخر يُفْتَقَد . و من يستطلع خبره و
يتعقّبه يجده في احدى غرف مسجد الكوفة مقبلاً على رياضة النفس .
(بعد هذا غدا واضحاً أنّ اسم هذا الرجل هو السيّد محمّد ، من أهل مدينة
رشت) .

منذ ان اطلعت على وضعه ازداد حبّي له . قلت له : بعضهم يعدّك من



أولياء الله .

أنكر هذا بادئ ذي بدء . وبعد اصرار .. قال لى : نعم . سلخت اثنتى عشرة سنة فى مسجد الكوفة وسواه معنيّاً بريضة النفس ؛ فلقد أُخْبِرْتُ أَنَّ مدة اكتمال الرياضة هى اثنتا عشرة سنة . وفى أقلّ من هذه المدة لا يُبلّغ مقام الكمال . سألته أن يحدثنى بشيىء .

قال : أعرف « احضار الجنّ » . ولكن لا اعتماد على كلامهم ؛ لأنهم فى اوقات يقولون حقّاً ، وفى اوقات أخرى يقولون كذبا . ومن غير الصالح « احضار الملائكة » ؛ لأنهم مشغولون بالعبادة .. فلندعهم فى عبادتهم .

لكننى أحضر لك أرواح علماء كبار ؛ فإنهم يجيبونك عن كلّ ما تسأل . وهنا أوّجّل سرد بقية كلامى مع سيّد محمّد الرشتى هذا ، لأذكر مسألة لها صلة بالموضوع . فى السنوات الأخيرة عملت الحكومة (أى فى عهد رضاشاه) على اشاعة حياة التحلّل والإعراض عن الدين فى أوساط الشباب و النساء ، وعمدث الى الاستخفاف بمجالس عزاء الامام الحسين (عليه السلام) ، واهانة كل ما يتصل بالشعائر الحسينيّة . فى هذا الجور رأيت أنّ على - من أجل تمتين جذور مجالس العزاء - أن أقيم مجلساً كبيراً فى المنزل .. يبدأ وقته من بعد صلاة الفجر الى ما بعد الظهر بساعة .

يحضر هذا المجلس ستون قارئ تعزية . يرتقى منهم المنبر تبعاً ثلاثون . و تكون نوبة الآخرين فى الايام التالية . وهؤلاء كلّهم كنّا نعطيهم نفوداً . خمسة من قراء « الرّدّات الحسينية » يقرؤون التعزية ، و ينشدون « رّدّات » لدم الصدور .



و من المعلوم أنّ إعداد مجلس كهذا يتطلب بذل طاقات كبيرة وانفاق مال كثير .
لكنى لم أكن أدري : أكان المجلس موضع قبول الامام بقيّة الله (روى الله) .. أم لا ؟
من اجل هذا طلبت من ضيفنا سيّد محمّد أن يسأل أرواح العلماء : هل هذا
المجلس مقبول من لدن أهل بيت العصمة والطهارة .. أم لا ؟
قال : حسناً .. الليلة أسأل أربعة من العلماء الذين فارقوا الدنيا ، لأرى ان كان
المجلس مقبولا أم لا . و هؤلاء العلماء هم : المرحوم آية الله الميرزا حبيب الله
الرشتى ، و المرحوم الميرزا محمّد حسن الشيرازى ، و المرحوم سيّد اسماعيل
الصدر ، و المرحوم سيد على الداماد (صهر الشيخ حسن المامقانى) .
فى الصباح قال لى .. لمّا ذهبت اليه : البارحة أحضرت هؤلاء العلماء الاربعة ، و
سألتهم : أهذا المجلس موضع قبول أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) .. أم لا ؟
هؤلاء العلماء أجمعوا فى جوابهم على أنّ المجلس محلّ عناية أهل البيت
(عليهم السلام) و مورد قبولهم . وقالوا : فى اليوم التاسع من المحرم (تاسوعاء) ، أو العاشر
من المحرم (عاشوراء) سوف يحضر الامام بقيّة الله (روى الله) فى هذا المجلس .
أما أنا .. فقد آنسنى ما ذكر لى كثيراً .. و سألته : و لماذا لم يُحدّد اليوم ؟! فقال :
لامانع .. الليلة أيضاً أسألهم و أطلب منهم تعيين اليوم والساعة .
و أشير هنا الى أنّ هذا المجلس كان مغايراً للمجالس التى يعقدها أكثر العلماء ؛
اذ عادة ما يجلس صاحب المجلس مع الحضور من العلماء فى موضع ، و يجلس
عامّة الناس فى موضع آخر .

كنت فى غالب الأوقات قائماً عند الباب على قدم الاحترام للجميع . و هذا ممّا
جعل أهل البلدة عامة يتقاطرون لحضور المجلس حتى يغصّ بهم المكان ، بحيث
يتعذر العبور من بين الحاضرين ، و بحيث يضطرّ جمع من الناس الى الانتظار فى



الأزقة المجاورة ، لعلّ أحداً من الحَضار يخرج من المجلس ليحلّ فى مكانه بعض المنتظرين .

على أىّ حال .. قال لى سيّد محمّد فى صباح اليوم التالى : البارحة سألت العلماء الأربعة عمّا طلبت ، فقالوا : فى يوم تاسوعاء فى الساعة الفلانية و الدقيقة الفلانية سوف يحضر فى المجلس الامام وليّ العصر (عليه السلام) .. فى الوقت الذى تكون أنت فيه جالساً قرب البئر عند باب الدار . فى تلك اللحظة تجد فى نفسك تغييراً مفاجئاً يهتّز له بدنك .

و عليك آنئذ أن تتطلع الى ذلك الموضع (و أشار الى جانب من الدار) ، و سوف تشاهد رجالاً جالسين ، وعدّتهم حوالى اثنى عشر .. على هيئة خاصة و فى زىّ خاص .

أحد هؤلاء .. هو الامام بقية الله (روحى له الفداء) .

سوف يمكثون هنا ساعة .. ثم ينصرفون مع الناس . و لن تظن لانصرافهم ، رغم سعيك ألا تغفل عنهم .

ينبغى فى وقتها أن تكون على وضوء ، و أن تواصل عملك فى الخدمة داخل المجلس .. من تقديم الشاى و اعادة الفناجين الفارغة . أنهم لن يقوموا لك ، و سوف يقولون لك : هذه دارنا ، فاذهب انت وقف عند الباب لاستقبال الناس .

ساعة بتمامها يظل الامام وليّ العصر (عليه السلام) و مرافقوه فى المجلس . اثنان من قرّاء التعزية يصعدان المنبر . و مع أنّهما لا يتطرقان فى حديثهما الى ذكر مصيبة سيّد الشهداء (عليه السلام) إلا أنّ حالة من التأثر و الهياج تهيمن على المجلس . ترتفع ضجة الناس بالبكاء و العويل .. على غير العادة فى سائر الأيام .

القارئ « أشرف الواعظين » الذى يستغرق حديثه يومياً على المنبر ساعة ، و



يختم المجلس فى الثانية بعد الظهر .. يأتى فى اليوم الموعود ، و يرتقى المنبر ، و يحدث الناس - على خلاف عادته - عن الامام بقيّة الله (روحى فداه) .

كلّ هذا .. أنبأنى به سيّد محمّد فى اليوم الخامس من المحرّم . و انتظاراً ليوم تاسوعاء .. كنت أحصى ساعات الليالى و الأيام .

و حان يوم تاسوعاء .. فحضر المجلس عدد غفير من الناس . و لشدة ازدحام الحاضرين ، اتّخذت مكاناً لى فى الساعة الموعودة محاذياً للبئر . و على حين غفلة .. أحسست بهزة تأخذ بدنى ، جعّلتنى ارتجف . بادرت ، فتطلعت الى الموضع المعيّن من الدار ، فرأيت اثنى عشر رجلاً جالسين حول بعضهم كالحلقة .

كانت ثيابهم من مألوف الثياب . و على رأس كلّ منهم قلنسوة كرمانشاهية . كلّ ثيابهم خضر .. و كلّهم ذوو بنية قويّة .

جميعهم كانوا فى حدود سنّ الأربعين .

محاسن وجوههم و حواجبهم سود اللون . و شعر رؤوسهم أسود أيضاً .
أما أنا .. فقد شققت لى طريقاً - من فورى - بين صفوف الحاضرين ، حتى وصلت اليهم ، و ناديت بصوت عال : هاتوا شاياً للسادة !

تبسّموا فى وجهى . و لم يظهر منهم لى فى هذا المجلس من الاحتفاء و التقدير حتى بالقدر الذى يظهره لى رجال الحكومة و عامة الناس . قالوا لى : هذه دارنا . أحضروا لنا كلّ شىء . اذهب أنت لى الباب و استقبل الناس .

و بلا اختيار .. عدت راجعاً الى باب الدار ، و أنا لا أدرى من أين دخلوا . و احتملت أنّهم قد دخلوا من الغرفة الفاصلة بين غرفة الاستقبال و داخل المنزل .

و مهما يكن .. فقد صعد فى تلكم الساعة اثنان من الوعاظ ، واحداً بعد الآخر .
و مع أنّ المألوف أن يكون الحديث فى يوم تاسوعاء عن أبى الفضل العبّاس (عليه السلام)



..الأأنهما - وبدون سابقة - شرعا يخاطبان الامام ولّى العصر (أرواحنا فداه) خطاباً جعل الناس يبكون على فراق الامام (عليه السلام) .

قدّما التعازى للامام (عليه السلام) ، واستغاثا به من شدائد الدنيا وبلاءاتها .
فى وقتها .. ضجّ المجلس بحالة من الاهتياج والانفعال والبكاء والنحيب .
الخطيب « أشرف الواعظين » جاء - كما أنبأنى سيّد محمّد - مبكراً فى أول الصباح .. وكان ينبغى أن يحضر على جارى عادته بعد الظهر ليختم المجلس . و عوض أن يجلس فى الغرفة الخاصّة بالقراء والواعظين كما هى سيرته اليومية .. فقد الى جوارى عند باب الدار ، قائلاً : اليوم عطّلتُ مجالسى الأخرى للاستراحة .. استعداداً ليوم غد (عاشوراء) ؛ فإنّ لىّ مجالس كثيرة ينبغى التهيؤ لها . ولكنى لم استطع أن اتخلّف عن حضور هذا المجلس .

فى تلك الساعة ارتقى المنبر . وما ان جلس على المنبر حتى أخذته حالة من الصمت الطويل .. كمن لا يدرى ما يقول .

ثمّ انه قطع صمته منادياً بصوت عال - بدون أن يمهد لكلامه بالمقدمة المألوفة فى المجالس - و صاح :

أيّها المُشرّد فى البرارى .. كلامنا اليوم معك !

هذه العبارة جعلت الناس - من فرط الجزع والتّكل - يلطمون رؤوسهم و وجوههم بأيديهم ، و ينتحبون باكين .. حتى فقدوا السيطرة على أنفسهم . خلال ذلك .. كنت أعاود النظر بين فينة و فينة الى اولئك الرجال الاثنى عشر . لكنّى افتقدتهم على حين غرّة ، و لم أعد أراهم . لقد غادروا المجلس منصرفين .

بعد هذا الموضع من رواية الواقعة .. يروى سيّد حسين

الحائرى كرامات للسيد محمّد الرشتى ، نعتذر هنا عن ايرادها



ابتغاء للاختصار ، ولأنّها خارجة عن نطاق الموضوع .
و من المفيد هنا الإشارة الى أمر نتعلّمه من هذه الواقعة . و
هى أنّ القارئ فى المجلس - أو عامة الحضور - حين يحدث ان
يتوجهوا بلا اختيار الى الامام بقيّة الله (روحى الله) .. فمن قوى
الاحتمال أن يكون الامام (عليه السلام) حاضراً فى ذلكم المجلس .



سيد عوالم الوجود

الامام بقيّة الله (روحى فداء) سيّد و عظيم كل عوالم الوجود . ما
من خلق الله (تعالى) اليوم احد على الكرة الأرضيّة اعظم و اكبر و
أعلى من الأمام بقيّة الله (ارواحنا فداء) .. من أحبّه فقد أحبّ الله ، و
من عاداه فقد عادى الله ، و من عرفه فقد عرف الله ، و من أعزّه
فقد أعزّ الله .

المرحوم الشيخ محمّد الكوفى الشوشترى ، أحد علماء
أهل المعنى المعاصرين .. حدّث فقال :

عزمت أن أبيت الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان و الليلة الحادية و العشرين
فى مسجد الكوفة . و اذ كانت تلك الايام أتيّام ذكرى استشهاد الامام أمير المؤمنين
على بن أبى طالب (عليه السلام) فقد نويت أن أقصد زاوية من زوايا المسجد أستذكر



مصائب الأمام (عليه السلام) وأبكى عليه .

صليت صلاتي المغرب والعشاء في الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان عند مقام الامام امير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد السهلة . ثم فكرت أن أنتحي ناحية لتناول ما معي من طعام الإفطار .. فتوجهت تلقاء الجانب الشرقي للمسجد . اجتزت الغرفة الأولى ، ثم لمّا بلغت الغرفة الثانية رأيته مفروشة ، ورأيت شخصاً متزماً بعباءته وقد نام على الفراش . وثمة شخص آخر من أهل العلم يرتدى زى العلماء .. جالس الى جانبه .

سلمت عليه فردّ - اى الرجل المرتدى زى العلماء - السلام ، وطلب الى أن أجلس الى جواره ، فطاوعته وجلست .

ثم راح يسألنى عن احوال العلماء والفضلاء الخيّرين فى النجف ، وكنت أجيبه أنهم - ولله الحمد - بخير وسلام .

فى هذه الاثناء .. رأيت ذلك الرجل المستلقى يقول شيئاً لصاحبه هذا الذى كان يسألنى .. ولم افهم ما قال له . ولكنى سألت الرجل المرتدى زى العلماء عنه قائلاً: من هذا ؟ فقال لى : هذا سيّد العالم . فاستكثرت فى قلبى جوابه هذا ، وظننت انه كان يريد ان يعظّم هذا السيد فى عينى ، لأن سيّد العالم هو الأمام الحجة ابن الحسن (عليه السلام) لاسواه .

وازالة لتوهمه .. قلت له : هذا سيّد عالم ؟ فقال : لا ، هذا سيّد العالم . (١) حينئذ لم أجد غير السكوت ، ورحت انظر فيما حولى .. فرأيت مسجد الكوفة مغموراً كله بنور بدت معه المصابيح المضاءة اشبه بالشموع .

١ - ليس فى التعبير الفارسى بين عبارة (سيد العالم) و (سيد عالم) من اختلاف فى النطق إلا فى حركة لام (عالم) ، فيقال بالفارسية عن هذين التعبيرين : (سيّد عالم) و (سيّد عالم) - (المترجم) .



بعدها طلب هذا الرجل المعمّم ماء ، فظهر شخص على الفور ، وناولته اناء فيه ماء ، فشرب منه شيئاً ، وناولني البقية .
قلت له : لست عطشاناً . ثم ان الشخص الذي كان قد ظهر واحضر الماء ، اخذ منه الاناء وغاب .

عند هذه النقطة .. نويت في قلبي أن أقوم قاصداً مقام الإمام أمير المؤمنين (ع) لأصلي ثمّ لأتذكر مصائبه (ع) وأخلو للبكاء .
عندها بادرني هذا الرجل الذي هو من أهل العلم قائلاً : أين ذاهب ؟ فاخبرته بما نويت .

فقال لي : بارك الله فيك ..

ثم لمّا خطوت بضعة خطوات باتجاه مقام الإمام أمير المؤمنين (ع) ، حانت مني التفاتة اليهما فلم أجدهما ، رغم أني ما سرت إلا قليلاً .

دعاء للفرج والظهور

شاعت سنة (١٣٦١ هـ ش) قضية بين الأصدقاء ، و لكن أحداً منهم لم يكن يعرف من هو صاحب هذه القضية . ذلك أنّ هذا الرجل كان فى نيته أن يكتب ما وقع له ، و لم يخبر بها إلا شخصاً واحداً و أخذ عليه عهداً ألاّ يبوح باسمه على أنّه صاحب الواقعة .

لأدري كيف فهمت أن الواقعة ترتبط بفلان من أولياء الله — أى هو الشخص المقصود — و لكن حدث يوماً أن سألت الرجل الوحيد الذى يعرف من ترتبط به الواقعة : أليس صاحب القضية هو فلان ؟ فاجابنى بدهشة : بلى ، و لكن من الذى أخبرك ؟!



قلت : أظن أنى عرفت ذلك أما فى المنام و أما اكون قد

ألهمت ذلك الهاما .. و الأ فان أحدا لم يخبرنى .

كانت هذه المقدمة من أجل أن أتوصل الى القول بأنى أعرف صاحب هذه الواقعة معرفة دقيقة وأثق به ، بل ولعله ولى من أولياء الله تعالى ، و ما نقل فى هذه الواقعة من كلام فائه - بكل اطمئنان - صادر من الامام بقیة الله (روحى نداء) .

و اليكم عصارة الواقعة و خلاصتها .

قال هذا الرجل الموثوق :

فى ليلة من لىالى شهر رمضان عام (١٤٠١ هـ) طرقت باب دارنا فى وقت الافطار .. و دخل الامام بقیة الله (روحى نداء) الدار لتناول الافطار .

و قبل الافطار صلى الامام (صلوات الله علیه) فريضة المغرب والعشاء ، و أنا مؤتم به فى الصلاة .

و بعدها .. تحدث لى الامام (عليه السلام) عن موضوعات ، التزم منها بنقل هذا الموضوع ؛ اذ قال (عليه السلام) : اقرأ هذا الدعاء كثيراً :

« اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ السُّرُورَ . اللَّهُمَّ أَنْحِ كُلَّ فَقِيرٍ . اللَّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جَائِعٍ . اللَّهُمَّ أَسْكِنِ كُلَّ غُرْبَانٍ . اللَّهُمَّ أَقْضِ ذَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ . اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ . اللَّهُمَّ زِدْ كُلَّ غَرِيبٍ . اللَّهُمَّ فَكِّ كُلِّ أَسِيرٍ . اللَّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فَاسِدٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ . اللَّهُمَّ سَدِّ فِتْرَنَا بِفِنَاكَ . اللَّهُمَّ خَيِّرْ شَوْءَ خَالِنَا بِخَيْرِ خَالِكَ . اللَّهُمَّ أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَ اغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . (١)

ان الباعث على الامر بقراءة هذا الدعاء قد كشف عنه الامام (صلوات الله علیه)



بما مفاده :

أمّ جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقراءة هذا الدعاء فى شهر رمضان ، لتكون الاستجابة له كاملة تامة فى زمان الظهور . وفى الحقيقة فانما هو دعاء بظهور قَرَجنا . ولا ريب فى انه من غير الممكن قبل الظهور أن يزول الفقر والجوع والكرب و السوء زوالاً تاماً من حياة البشرية كافة .. فلا يظل ثمة أسير ، و تصلح كل أمور المسلمين .

ان من غير الممكن قبل الظهور المقدس أن تتبدل أحوال كافة البشر وروحياتهم بالصفات الالهية ، فيصبحوا متخلّقين باخلاق الله (جل جلاله) ، فتقضى ديونهم ، و يبدّل الفقر و الفاقة فى العالم بالثراء و الغناء .

و معنى هذا .. أن هذا الدعاء اذا أريد له الاستجابة ، فينبغى أن يتحقق قبله الظهور الباهر النور للامام بقية الله (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

و من هنا قال الامام (عليه السلام) : قل لشيعتنا يدمنوا قراءة هذا الدعاء ، فهو فى الحقيقة دعاء لنا بالظهور و الفرج .



اطلب حاجاتك من امام الزمان (عليه السلام)

أغلب الذين يريدون لقاء الامام بقیة الله (روحى فداء) انما يريدون - فى اكثر الحالات - ان تيسر لهم أمورهم المادية من خلال هذا اللقاء .

غير أن طائفة ممن يهتمهم شأن المعنويات و النضج و الكمال الروحى .. ليس لهم من غرض فى التشرف بلقاء الامام (عليه السلام) الا الاستزادة من الكمالات و المعنويات و اللذة الروحية التى تفاض عليهم من المحضر المقدس لولى الله الأعظم امام الزمان (عليه السلام) .

و على من يريد قضاء حاجاته - مادية كانت أم معنوية و أخروية - أن يتوجه بها الى امامه (صلوات الله عليه) ؛ علماً منه - اى



صاحب الحاجة - أن وجوده هو محض افتقار واحتياج . و علماً
منه كذلك أن الامام - الذى هو يدالله و عين الله و لسان الله و
غنى الله (تمالى) - ما به من حاجة الى أحد ، و كل الآخرين
محتاجون اليه ؛ لأنه وجه الله الذى اليه يتوجه الأولياء .

و على هذا .. فإنه لامناص - فى طلب الحاجات من الله
(عز وجل) - من التوسل به (عليه السلام) ، و لا مناص للطالب أن
يسأله ، لدى التشرف بلفائه ، كل ما يحتاج من خير الدنيا و
الآخرة .. قائلاً : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ،
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (١) .

فى كتاب (العبرى الجسان) يروى مؤلفه المرحوم
التهاوندى ، عن العالم الجليل سيّد عبدالله القزوينى هذه
الواقعة :

تشرفت سنة (١٣٢٧ هـ) ، و معى زوجتى و ابنتى ، بزيارة العتبات المقدسة فى
العراق . و من النجف الأشرف مضيئاً يوم ثلاثاء الى مسجد الكوفة . و كان عزم رفقاءنا
فى سفرنا هذا أن يعودوا فى اليوم نفسه الى النجف .
قلت لهم : حسن أن نذهب هذه الليلة - ليلة الأربعاء - من مسجد الكوفة الى
مسجد السهلة ، فنؤدى أعمال مسجد السهلة هناك . فى البداية وافق رفقاؤنا على ما
اقترحت .. ثم تراجعوا قائلين : نحن لانسير ليلاً فى هذه البرية .
بيد أننا - أنا وزوجتى و ابنتى و امرأة أخرى كانت معنا - قصدنا مسجد السهلة .
حيث صلينا صلاتى المغرب و العشاء جماعة . و بعدها بدأنا بالدعاء و بأعمال



المسجد . وما فطننا إلا وقد انصرم هزيع طويل من الليل ، فكان علينا أن نرجع الى مسجد الكوفة فى الحال .

فى وقتها تملكنى خوف شديد ؛ اذ كيف أرجع مع هذه النسوة الى الكوفة فى عربة مكشوفة لانعرف عن سائقها أى شىء ؟!

هذا الى جوار أن « عطية » المشهور قد تمرّد فى تلك السنة على الحكومة العراقية ، فكان يُغير على المسافرين ليلاً ينهب طعامهم . وهذا كان أكثر ما يخيفنى و يفزعنى .

من قلبى - وأنا فى غاية الفزع والاضطراب - توجّهت تلقاء الامام ولّى العصر (ارواحنا فداه) أتوسّل به ، وأطلب من وجوده المقدّس العون والمدد .

وبينما أنا كذلك .. حانت منى التفاتة صوب مقام الامام ولّى العصر (عليه السلام) الكائن فى وسط المسجد . وهناك شاهدت نوراً عجيباً يحارله اللَّبّ ، وكأنّ الشمس قد أفرغت كلّ سناها مركّزاً فى تلك البقعة .

نهضت من فورى الى المقام المقدّس ، فرأيت سيّداً جليلاً عظيماً فى منتهى الجلال والعظمة ، جالساً يتعبّد هناك .

جلست على ركبتيّ بين يديه ، وقبّلت كفّه المباركة . أردت أن أقبل جبينه .. فمال الى الخلف ولم يدعنى أفعل . جلست الى جواره أدعو وأقرأ الزيارة ، وكان هو مقبلاً على دعواته وأذكاره . ولما كنت أبلغ فى الزيارة عبارة السلام على الامام صاحب الزمان (عليه السلام) كان هذا الرجل يجيبني قائلاً : وعليكم السلام !

ضايقنى ذلك منه قليلاً ، وقلت فى سرّى : أنا أسلم على امام زمانى .. وهذا الرجل يجيب !

ثمّ نظر الىّ ، وقال : ادع و تعبّد براحة خاطر ، فقد أوصيت (أكبر الكبابي)



ليوصلكم الى مسجد الكوفة و يقدم لكم طعام العشاء .

استأنست اليه لما سمعت منه هذه الكلمات ، و طلبت منه ثلاث حاجات :

الأولى : سعة الرزق وال خلاص من العسر . فأجابني الى هذه الحاجة .

الثانية : أن يكون مدفني كربلاء عند الموت . فأجابني اليها أيضاً .

الثالثة : أني طلبت منه ولداً صالحاً . فقال : ليس هذا بأيدينا . فسكت دونما اصرار (و أذكر هنا أني كانت لي في أول شبابي زوجة أب ، وكانت لها بنت حسنة من زواجها الأول .. لم توافق على تزويجي إياها . فطلبت من الله (سبحه) في حرم الامام الرضا (عليه السلام) أن يمن عليّ بالزواج من هذه الفتاة ، و لا أريد أولاداً . ثم اني اقترنت بالفتاة زوجة لي .. ولهذا لم أصرّ على ان تنجب لي أولاداً) .

و تقدّمت زوجتي الى الامام بقيّة الله (رحمه الله) ، و سألته ثلاث حاجات كذلك . احداها أن تكون وفاتها قبل وفاتي ، و أكون أنا من يتولى تكفينها و دفنها . الأخرى : سعة الرزق .

الثالثة : أن تدفن اما في كربلاء و اما في مشهد . و أجابها الامام (عليه السلام) الى ثلاث حاجاتها . (و قد نالت فعلاً ما أرادت ، و توفيت في مشهد ، و تولّيت دفنها بنفسي) . ثم تقدّمت المرأة التي كانت برفقتنا ، و طلبت من الامام (عليه السلام) ثلاثة طلبات أيضاً .

الأول : شفاء زوجة ابنها . فقال الامام (عليه السلام) : سيهبها الشفاء جدّي موسى بن جعفر (عليه السلام) .

الثاني : طلبت الثروة و المال لابنها . و هذا أيضاً أجابها الامام اليه .

الثالث : طول عمرها .. فأجابها (عليه السلام) اليه كذلك .

و قد شهدت بنفسي كيف تماثلت كُنْتها للشفاء في الكاظمين ، ثم كيف أُنْرى



ولدها وصار من الموسرين ، وكيف عمّرت هي خمساً وتسعين سنة .
 يقول سيّد عبد الله القزويني : ثمّ خرجنا بعد الدعاء و الزيارة و بعد هذه
 المحاورة من المقام . فقالت لي امرأتى : أعرفت من هو هذا السيّد ؟
 قلت : لا . فقالت : هذا السيد امام الزمان (عليه السلام) .
 عندها هرعت راجعاً الى المكان ، و تطلعت في داخل المقام .. فما رأيت للنور
 من وجود ، و لا للسيّد الذي كان هنا قبل لحظات . ما ثمة الأ فانوس معلق في وسط
 المقام .. ثمّ لا شيء . أمّا المسجد فقد كان غارقاً في الظلمة و السكون .
 و هنا أدركت أن ذلكم النور كان من أنوار الوجود المقدّس للإمام بقيّة الله
 (أرواحنا فداء) .

ثمّ لما أنتحينا ناحية من المسجد .. أقبل علىّ شاب ، و قال : متى ما شئتم
 أوصلكم الى مسجد الكوفة .
 سألته : من أنت ؟
 فأجاب : أنا (أكبر البهاري) .
 ما ان سمعت اسمه حتى تذكرت قول الامام (عليه السلام) : أوصيت أكبر الكبائي أن
 يوصلكم الى مسجد الكوفة . لكنّي خلت أنّ الشاب ذكر اسمه بهذه الصيغة : (أكبر
 البهائي) (١) .. فانقبضت .
 قلت له : ماذا تقول ؟!

١ - البهائي : الواحد من البهائية . و هي فئة ضالة كان لها شأن سياسي و اقتصادي في ايران أيام
 الحكم الملكي . و كان علماء الاسلام في خصام و نزاع ظاهر و مستور مع هذه الفئة المنحرفة ، بسبب
 عقائدها الضالة و ارتباطاتها السياسية المعادية للاسلام و المسلمين . - (المترجم) .



قال : اسمي (أكبر البهاري) . أسكن في محلّة كبايّي (١) همّدان . ولأن قرية « بهار » تقع في أطراف همّدان صار يقال لي : (أكبر البهاري) . وقد أمرني ذلكم السيّد أن أوصلكم الى مسجد الكوفة .
بعدئذ .. أصطحبنا الشاب - ومعه أربعة اشخاص - وكان لنا في كمال الخدمة ،
يدور لرعايتنا كالفراشة ، حتى أوصلنا بكل لطف و مودّة الى مسجد الكوفة .

١ - نسبة الى الكباب . و الكبايّيون جمع الكبايّي .



كلّ يوم يصلى الفجر مؤتماً بإمام الزمان (عليه السلام)

لمحبّة الصديقة السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كبير الأثر فى تزكية النفس . ولها كبير الأثر - من ثمّ - فى التشرف بلقاء امام الزمان (روحى فداه) . هذا .. و للأئمة الأطهار (عليهم السلام) كافّة - وهم القدوة والأسوة لنا فى كلّ الأعمال - تعلّق عظيم بهذه الصديقة المصونة ، فهم يتقدمون اليها (سلام الله عليها) بوافر التبجيل و التوقير . يقول أحد الأئمة الطاهرين : اذا كانت لنا الى الله حاجة توّسلنا بأمانا الزهراء (عليها السلام) . و أنّ روايات كثيرة وفيرة توصى بمحبّة الصديقة الكبرى (سلام الله عليها) ؛ اذ هى البلمسم العجيب لكلّ الأمراض الروحيّة .

و ثمّة حادثة على قدر كبير من الأهميّة .. أوردها فى

هذا السياق :

قبل عدّة سنوات سافرت الى مدينة شيراز ، لزيارة مقام
السيد أحمد ابن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) . و هو المقام
المعروف بين الناس باسم « شاه چراغ » (١).

١ - يذكر المؤرخون أنّ السيد أحمد ابن الامام موسى بن جعفر (عليهم السلام) قد نزل شيراز في
أيام خلافة المأمون ، بعد استشهاد أخيه الامام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ، لقتال المنحرفين .
حيث استشهد هناك . ولم يوقّف على قبره .. حتى ظهر مضجعه في أيام الأمير مقرب الدين مسعود بن بدر
الوزير الأنابكي (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ) ، حيث بُنيت عليه قبة . وقد ورد أنهم حين عثروا على قبره وجدوا
بدنه في قبره كما هو ، صحيحاً طريّ اللون لم يتغيّر ، وعليه درع سابغة ، وفي يده خاتم يُقش عليه : « العزة
لله - أحمد بن موسى » . وقد شوهد في حينها نور يسطع من قبره عدّة صباحات ، ورأه كثير من الناس . و
لعلّ تلقّيه بـ « شاه چراغ » له صلة بهذه الحادثة ، إذ أنّ لفظة « چراغ » تعني المصباح أو القنديل .
و بعد هذا التاريخ أمرت طاش خاتون (المتوفاة سنة ٧٥٠ هـ) ببناء قبة عالية على قبره الشريف عام
(٧٤٤ هـ) ، و شيّدت الى جوارها مدرسة كبيرة .

و قد زار الرحالة ابن بطوطة شيراز مرّتين ، كانت أخرهما سنة (٧٤٨ هـ) في حياة طاش خاتون و أيام
حكم ولدها (شاه شيخ أبو إسحاق) .

و قد وصف ابن بطوطة مشهد السيد أحمد ابن الامام الكاظم (عليه السلام) وصفاً ممتعاً ، جاء فيه :
« فمئها مشهد أحمد بن موسى أخى على الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ
ابن أبى طالب (عليهم السلام) . و هو مشهد معظّم عند أهل شيراز يتبرّكون به و يتوسّلون الى الله بفضله . و
بنّت عليه طاش خاتون أم السلطان أبى إسحاق مدرسة كبيرة ، و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر ، و القراء
يقرأون على التربة دائماً . و من عادة الخاتون أنّها تأتى الى هذا المشهد فى كلّ ليلة اثنين . و يجتمع فى تلك
الليلة القضاة و الفقهاء و الشرفاء . فاذا حضر القوم بالمشهد المبارك ختموا القرآن قراءة فى المصاحف . و قرأ
القراء بالأصوات الحسنة ، و أتى بالطعام و الفواكه و الحلواء . فاذا أكل القوم وعظ الواعظ . و يكون ذلك كلّ
من بعد صلاة الظهر الى العشي . و الخاتون فى غرفة مطلّة على المسجد ، لها شبّاك . ثمّ تُضرب الطبول و
الأنفاز و البوقات على باب التربة - كما يُفعل عند أبواب الملوك » .

يُنظر كتاب (شدّ الإزار) لعيسى بن جنيد الشيرازي ، و هوامشه ص ٣٣٣ - ٣٣٦ ، من الطبعة المترجمة
الى الفارسيّة تحت عنوان (تذكرة هزار مزار) . - (المترجم) .



و فى شيراز حللت فى دار أحد العلماء . و هناك جاء عدد من العلماء لرؤيتى . كان من بينهم المرحوم آية الله الشيخ بهاء الدين المحلاتى .

فى هذا الحضور جرى ذكر شخص اسمه (عبدالغفار) .. كان قد تشرف بلقاء الامام بقيّة الله (عليه السلام) . و لهذا الرجل مزار فى مقبرة « دار السلام » بشيراز .. يقصده الناس للزيارة . و قد تحدّث عنه من بين الحاضرين المرحوم آية الله المحلاتى أكثر من سواه .

و فى اليوم التالى .. ذهبت برفقة مضيّفى - و هو من أهل الاقبال الروحى فى علماء شيراز - لزيارة قبر المرحوم (عبدالغفار) ، فوجدته قبراً له نور معنوى ، و روحية فيّاضة . و بعد سنوات على زيارتى هذه .. طلبت من مضيّفى الجليل أن يكتب لى ما يعرف عن ذلك الرجل الكبير ؛ لأجعله فى الجزء الأول من هذا الكتاب . و لكنّ مضيّفى لم يتمكن - مع الأسف - من إيصال ما طلبت منه الى . حتى جاء يوم .. قدّم لى فيه الحاج عبدالرحيم سرافراز الشيرازى أوراقاً مكتوبة لأطلع عليها .

فى الليلة السابعة عشرة من شهر صفر عام (١٤٠٥ هـ) .. كنت أقرأ فى هذه المكتوبات . فكان أن عثرت من بينها على موضوع المرحوم عبدالغفار ، و قد دوّن بالتفصيل .. فى وقت كنت قد وصلت فيه - لدى تأليف هذا الكتاب - الى موضع



يستدعى إيراد هذا الموضوع .

من أجل هذا .. فاتى أورده هنا كما جاء فى مكتوبات الحاج
عبدالرحيم سرافراز الشيرازى ، بتصرف طفيف يقتضيه الجانب
البلاغى :

فى أيام المرحوم الشيخ محمد حسين المحلاتى ، جد المرحوم آية الله الشيخ
بهاء الدين المحلاتى .. دخل يوماً مدرسة (خان شيراز) رجل عليه أطمار بالية ،
يحسبه الرأى حملاً من الحمّالين . و طلب هذا الرجل من خادّم المدرسة أن يقيم
فى غرفة من غرفها . فأعلمه الخادّم أنّ عليه أن يفتح فى هذا الموضوع المسؤول
عن المدرسة . وكان المسؤول فى ذلك الوقت السيّد (رنكرز) . (١)

وقصد هذا الرجل مسؤول المدرسة ، و طلب غرفة له . ولكنّ المسؤول أجابه :
أنّ هذه مدرسة ، و لانهطى غرفة الآ لطلبة العلوم الدينيّة .

قال الرجل : أعلم . و مع هذا .. أريد منكم غرفة أسكن فيها عدّة أيام .
و وافق مسؤول المدرسة - و لا يدري كيف وافق - على أن يسكن فى احدى
الغرف ، ليستريح فيها . عندئذ دخل الرجل الغرفة ، و اغلق عليه بابها ، و لم يخالط
أحدًا .

كان خادّم المدرسة يقفل بابها - كعادته - فى الليل . بيد أنّه - حين يفتق فى
الصباح - كان يجد باب المدرسة مفتوحاً .. ممّا جعله فى حيرة من أمره و قلق . فما
كان منه إلّا أن أبلغ مسؤول المدرسة بالأمر .

قال المسؤول لخادّم المدرسة : أغلق الليلة الباب ، و هات المفتاح .. لأعرف من
يفتح الباب كلّ ليلة و يخرج !

١ - رنكرز : لقب بمعنى (الصبّاغ) .



و فى الصباح .. وجدوا باب المدرسة مفتوحاً ايضاً ، وكان أحداً قد فتحه و خرج .

وقد لفت أنظارهم أن حادثة فتح الباب ليلاً قد بدأت منذ قدوم الرجل الغريب . فلا بد أن تحوم الشكوك عندئذ حول هذا الرجل . وراح مسؤول المدرسة يفكر أن لابد أن يكون لهذا الرجل سر . لكنه أسر الأمر فى نفسه و لم يُبديه له . فكان يذهب اليه فى غرفته يتودّد اليه ، ويسأله أن يناول ثيابه ليغسلها له .. كما يشير عليه أن يخالط طلاب المدرسة . أمّا هذا الرجل فكان يأبى ذلك قائلاً : لست بحاجة الى أحد !

انسلخت مدة على هذا المنوال . حتى كانت ليلة دعا فيها هذا الرجل المرحوم الشيخ محمد حسين المحلاتي و مسؤول المدرسة الى غرفته ، وقال لهما : لقد دنا أجلى ، و أريد أن أحكى لكم قضية . و لدى رجاء .. هو أن تدفونى فى موضع حسن .

قال : اسمى عبدالغفار ، معروف بـ « مشهدى مجونى » . من أهل (خوى) (١) .. جندى .

حينما كنت فى الخدمة العسكرية .. كان الأمر ضابطاً ناصبياً . وفى أحد الأيام .. تجاسر هذا الضابط و شتم الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) . عندها خرجت من طورى ، و تناولت سكيناً كانت قريبة منى - وكنا أنا و الضابط بمفردنا - فقتلته بها ، و فررت من (خوى) . و لما بلغت الحدود العراقية عبرتها و واصلت طريقى الى كربلاء . و فى كربلاء مكثت زمناً ، ثم ذهبت الى النجف . و بعدها مضيت الى

١ - تقع بلدة (خوى) فى الطرف الشمالى الغربى من ايران ، متاخمة للحدود التركية ، على مسافة من الحدود العراقية . - (المترجم) .



الكاظمين و سامراء .

و بعد مدّة .. عزمت أن أعود الى ايران ، لأقضى بقية العمر الى جوار القبر الطاهر للامام على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى مشهد .
وفى طريق العودة بلغت شيراز ، واتخذت غرفة فى هذه المدرسة .. وها أنتم ترون أنى أقمت أيتاماً هنا .

فى أواخر الليل لما أستيقظ للتهجد .. كنت أرى باب المدرسة يفتح لى . فكنت أخرج و أذهب عند الجبل القبللى .. أصلى فريضة الفجر مؤتماً بالامام ولّى العصر (روحى فداء) . و أنه لتؤسفننى حالة أهل هذه البلدة : ترى .. لماذا لا يحضر منهم للصلاة خلف امام الزمان (عليه السلام) الأ خمسة أشخاص ، مع كثرة ساكنيها ؟!

قال له المرحوم الشيخ المحلاتى و مسؤول المدرسة : يومك بعيد ان شاء الله ، و ستظلّ حياً .. خاصّة و أنك غير مريض !

قال يجيبهما : غير ممكن أن لا يتحقّق كلام امامى ولّى العصر (عليه السلام) . اليوم قالى لى : ستموت الليلة .

و مهما يكن .. فقد أوصى الرجل ، و غطّى نفسه به (شرشف) و نام . و لم تمرّ غير لحظة .. حتى أسلم الروح .

فى اليوم التالى .. أبلغ المرحوم الشيخ المحلاتى علماء شيراز بواقعة الرجل . و أعلن المرحوم الشيخ مهدى الكجورى و المرحوم المحلاتى عن تعطيل الأعمال فى البلدة . و شيّع جثمانه تشيئاً شعبياً مهيباً .

دفن - رحمة الله عليه - فى مقبرة (دار السلام) بشيراز ، فى جهة (الطاقات الأربع) . و قبره موضع اهتمام الخواصّ من الشيرازيين .. حتى انهم يطلبون حاجاتهم عنده من الله (تعالى) . هذا .. و طالما كان يتردّد على قبره العلماء و



المراجع ، من مثل المرحوم آية الله الشيخ بهاء الدين المحلاتي .

هذا ، و لعلّ المرحوم عبدالغفار الجندی ، قد طلب من الشيخ محمد حسين المحلاتي أن يدفن في موضع حسن ، لمعنى مقصود . و هو أنّه اذا دفن في موضع لا يعنى به الناس .. فانّهم قلّما يذكرونه حيثنذ ، و قلّما يدعون له بالرحمة .

عندما كتبت هذه الجملة عن المرحوم عبدالغفار الجندی .. تذكرت ما وقع لى في السنة الماضية : لدى ذهابى الى زنجان لزيارة قبر المرحوم أستاذى فى الأخلاق الحاج ملاّ آقا جان (الذى دوّنت طرفاً من سيرته فى كتاب : معراج الروح) .. وجدت قبره الطاهر قد خرب ، و كاد يندرس أثره فى مقبرة زنجان العامة ، فعزمت على إعادة بنائه .. و تمّ البناء فعلاً .

و فى سفرتى الأخرى الى زنجان لرؤية البناء الجديد .. رأيت فى اليوم نفسه المرحوم الحاج ملاّ آقا جان يشكرنى - فى عالم الرؤيا - و هو فى غاية السرور .

قلت له : و لم هذا الشكر ؟

قال : الآن صار حسناً جدّاً . صار قبرى فى هذه المقبرة مميّزاً معروفاً ، يأتيه الناس جماعات ، و يدعون لى بالرحمة . و هذا يمدّنى بمنافع جمّة .. و أنت السبب فى هذه المنافع .

و الآن .. آخذ لك ما تريد فى مقابل محبّتك هذه لى .

قلت : و ممّ تأخذ لى ما أريد ؟

قال : أنسيّت أنّى كنت قد قلت لك أنّى بواب الامام سيّد الشهداء (عليه السلام) !؟



و تذكرت فى حينها أنى كنت سألته – حين رأيته فى المنام
قبل خمسة عشر عاماً : فى أى جنة تعيش الآن ؟ فقال : أنا بواب
الامام سيّد الشهداء (عليه السّلام) . (و فى كتاب « معراج الروح »
تفصيل لهذا المنام) .

عندها قلت له : نعم .. أذكر .

فقال : اذن العبد يأخذ من سيّده كلّ ما يشاء .

ذكرت له ثلاث حاجات . ترتبط احداها بأمورى الدنيويّة ، و تتعلق الآخرى
بآخرتى .. و قد أعطيت الأولى .. ولله الحمد . و عسى أن أنال الآخرى .



قوا أبناءكم نار البيئة الفاسدة

كانت المدارس فى ايران - أبان العهد الملكى الطاغوتى -
شديدة الفساد .. من الوجهة الأخلاقية و التربية .

فى تلك الأيام ، تحدّث مرّة بمحضر عدد من المدرّسين و
أساتذة الجامعة ، فقلت : اذا كان فرعون قد قَتَلَ أبناء بنى اسرائيل
و أستحيى نساءهم .. فإنّ هذا النظام يَقْتُلُ أبناءنا و بناتنا روحياً
- و هو أخطر من التقتيل البدنى - و يسوق الجيل الجديد الى
الفساد . و كانت عاقبة هذا الكلام أن أحضرت الى مقرّ الشرطة
السريّة ، حيث ذقت كثيراً من التعذيب النفسى .

ليس لأحد - فى ذلك الوقت - حقّ الاعتراض . و ما ثمة
من خطوة للإصلاح لكى يطمئن أولياء التلاميذ على سلامة



تربية أبنائهم . كان الوضع – بلاريب – يجرّ الناشئة و البافعين
الى الفساد جرّاً . و على أىّ حال .. فقد انطوت صفحة تلك الأيام
السوداء – لأعادها الله .

و من جهة أخرى .. فإنّ عملية السّفور الاجبارىّ التى تولّى
كبّيّها المقيور (رضا شاه البهلوى) قد أسقطت المجتمع فى
وهدة من الفساد و الافساد ، فلم يبق من الاسلام الا اسمه .
فى أعتى أيام تجبّر الأسرة الملكيّة الفاسدة .. تحدّث السيّد
توكلى ، فقال :

كنت ضيفاً فى منطقة (ميناء تُرْكَمَنْ) على عالم هذه المنطقة . و بعد تناول
الغداء استلقيت على الفراش للاستراحة . كانت عيني ماتزال مفتوحة لم أنم .. اذ
أحسست أنّ باب الغرفة قد فتح ، و دخل الامام بقيّة الله (روحى فداء) ، و سلّم علىّ .
رددت تحيّةته ، و عزمت على النهوض . لكنّه (سلام الله عليه) أشار بيده أن : لانقم .
و تصرّف بى ، بحيث انى عجزت عن الحركة . اقترب منى (عليه السلام) ، و قال : اثنتان
قصمتا ظهري ، الأولى : وضع المدارس و الثقافة فى هذا البلد . و الثانية : سفور
النساء . ثم قال (عليه السلام) : قلب أمّى الزهراء (سلام الله عليها) أشدّ انكساراً من انكسار
ضلعها . ثمّ بكى .. و بكيت أنا مع بكائه . و ما ان رفعت يدى أمسح الدموع حتّى
غاب عنّى (عليه السلام) .

و ذكر هذا الرجل – فى سياق حديثه – أنهم فى أوائل تسلّط (رضا شاه) كانوا
يسوقون الناس سوقاً الى الجنديّة الاجباريّة ، و يؤذونهم فى الخدمة العسكريّة أذى
كثيراً ، بل أنّهم ربما يرغمونهم على الخروج من الدين الاسلاميّ المقدّس . فى ذلك
الوقت .. ما كان أبى قد تزوّج ، أو أنّه كان حديث عهد بالزواج و لم يرزق ذريّة بعد .



فى حينها فكّر فى نفسه : أنّه اذا أنجب أولاداً فإنهم سيرسلونهم كرهاً الى العسكرية .
كان فى حيرة من أمره : فهو أمّا أن يتزوّج (أو ينجب أولاداً) ، و أمّا أن يظلّ أعزب
لا يتزوّج ، لكيلا يجنّد أبناؤه لخدمة النظام .

ثمّ أنّه نقل عن أبيه أنّه قال : فى وقتها كنت أخرج الى بَرّيّة قريبة من دارنا مدّة
أربعين ليلة ، أتوسّل بالامام بقيّة الله صاحب العصر و الزمان (عليه السّلام) .. طالباً منه
أن يخرجنى من حيرتى ، و أن يرشدنى : أ أنجب ذريّة .. أم لا ؟

فى الليلة الأربعين - وكانت ليلة قد اشتدّ بردها - وسوس الشيطان فى صدرى
ألاً أذهب فيها الى البريّة . لكنّى - على أىّ حال - ذهبت .. و رحت أتوسّل . و بعد
دقائق من التوسّل .. اذا بى أرى ، فى تلك الظلمة الحالكة ، نوراً أبيض يقبل الىّ .
دققت النظر .. فشاهدت رجلاً فى قلب النور .. و هذا النور الذى رأيت كان يشعّ من
الرجل .

ثمّ أنّه دنا منّى ، و أنا ما أزال عاكفاً على توسلاتى و ضراعاتى .. فنادانى
باسمى ، قائلاً : عزيز الله ! ما الذى جاء بك الى هنا ؟
قلت : أريد امام زمانى .

قال : أنا امام زمانك .. فماذا تريد ؟

قلت : اذا كنت امام زمانى فانك تعلم ما أريد .

قال : صحيح ، أنّك تريد أن تعرف : أيجوز لك انجاب ذريّة أم لا . و ائى لأقول
لك : سيكون لك خمسة أولاد ذكور ، فاذا تعهّدت ألاّ يتأثّروا بثقافة النظام البهلوى -
بأن لا تبعث بهم الى المدارس .. فأنا أتعهد لك ألاّ يجنّدوا للعسكرية .

يقول السيّد توكلى : و كما قال الامام بقيّة الله (روحى له الفداء) .. رزق الله والدى
خمسة أولاد ذكور ، فلم يَدْخِلْ أياً منهم الى المدرسة ، و عُنى هو بتعليمهم فى
الدار . و المعجزة فى الموضوع أنّه لم يؤخذ أىّ منهم الى العسكرية .



وروى السيّد توكّلى حكاية كلّ واحد من الأبناء الخمسة فى طريقة خلاصه من الجندیّة ، أعرّض عن ذكرها هنا رعاية للاختصار .

و هنا ينبغى التذكير أنّ المسلمين فيما مضى .. كانوا يُعْتَوْنَ أشدّ العناية بتربية أبنائهم على طباق الآداب و المعايير الاسلاميّة ؛ فلا يَدْعُونَهُم ينفعلون بالبيئات البعيدة عن الأخلاق و عن الانسانيّة . فاذا قُدِّرَ أنهم كانوا يعيشون فى بيئة غير اسلاميّة ، فإنّهم يعكفون على تربية أبنائهم و بناتهم فى المنزل ؛ خشية أن تلوث طهارتهم عوامل المحيط الفاسد .. ذلك أنّ الله (عزوجل) كما أمر المسلمين بوقاية أنفسهم من الشقاء و عذاب النار ، أمرهم أن يتقوا أهلهم و من يرتبط بهم من نار جهنم : « قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » . (١)

و الحقيقة التى لا ريب فيها : أنّ « كلّ مولود يولد على الفطرة » . فاذا كان يحبى فى بيئة صالحة مبرّاة من الرذائل الحيوانيّة .. فإنّ المولود ينمو و يدرج على صراط الله المستقيم ، و تظلّ نفسه فى حالة نقاء و طهر يغدو معها أمر التزكية و التهذيب عملاً متّسماً بالسهولة و اليسر .

و أمّا اذا نشأ المولود فى محيط فاسد ملوّث لاتراعى فيه الآداب و القيم الاسلاميّة ، و تشيع فيه الرذائل الحيوانيّة .. فإنّ تهذيب النفس و تزكيتها يُمَسَّى فى غاية المشقّة و العسر ، بل ربّما يكون أمراً من المتعذّر الذى لا يُنَال .

و هذا يعنى أنّ على الآباء و الأمّهات السعى الجادّ لانتقاذ أبنائهم و بناتهم - فى المنزل و المدرسة و الجامعة - من التلوّث بالأدناس . و عليهم ألاّ يسمحوا بأن يكون المعلمون و المعلّمات ممّن يفتقدون اللياقة التربويّة الكافية لاعداد الناشئة و اليافعين .



وقائع من التشرف بلقاء امام الزمان (عليه السلام)

من استطاع أن ينهى النفس عن الهوى بتزكيتها و تهذيبها ،
فاتصل روحياً بالامام بقيّة الله (عليه السلام) و ثبت على هذا
الصراط المستقيم .. أمكنه أن يحظى كراراً برؤية الامام صاحب
الوقت و الزمان (عجل الله فرجه) . و ربّما فاز - بما استبطنت
روحياته من مشابهة للامام (عليه السلام) - بأن يكون في
المحضر المبارك على نحو دائم .

و طالما قال الامام (عليه السلام) نفسه ، في عدّة مناسبات :

في هذه الحالة نحن نأتيكم ؛ فلاتجشّموا أنفسكم طلبنا .

بذكر المرحوم حجة الاسلام الياسرئ (و كان من علماء أهل المعنى و الاقبال
الروحى فى طهران) أنّ المرحوم آية الله الكوهكمريّ - الذى كان قد هدّب نفسه



بالتزكية و تهيأت روحياته لأفق طاهر رفيع - كان يلتقى بامام العصر (أرواحنا فداء) كل ليلة جمعة ، و ينهل منه المعارف .

يقول أحد العلماء المقيمين فى قم - و يابى لسبب ما أن أذكر اسمه : ذهبت فى يوم من ايام المحرم لحضور مجلس عزاء الامام أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) فى منزل أحد كبار مراجع قم . و اذ كان هذا المجلس موضع عناية من الامام بقیة الله (روحى فداء) فإنه (عليه السلام) كان يحضره . فى هذا المجلس - يقول العالم الراوى للواقعة - رأيت أغصان شجرة ، و قد ظللت الدارك كلها . أوراقها كانت نورانية عطّرت روحیات الحاضرين . هذه الشجرة لفتت انتباهى مدة تقارب نصف الساعة .. حتى حدث أن سألتنى أحد الطلبة كان جالساً الى جوارى سؤالاً ، أجبته عنه . ثم لما التفّت مرة أخرى الى الشجرة .. لم أجد لها عيناً و لا أثراً .

مما لا ريب فيه أن مولانا الامام بقیة الله (روحى فداء) يحضر مجالس العزاء التى تقام لجده سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) ؛ لأنه هو نفسه صاحب العزاء المعزى فى هذا المصاب . خاصة اذا كان الحاضرون من الأتقياء ، و كان المجلس قد أقيم بدافع الصدق و الاخلاص . و بالأخص اذا أقيم المجلس فى العتبات المباركة ، أو قرئ فى المجلس من المراثى ما يحبه الامام (عليه السلام) و يحفل به اكثر من سواه .. مثل مجالس العزاء التى تقرأ فيها مراثى شهيد كربلاء أبى الفضل العباس (عليه السلام) ؛ فانها تحظى باللطاف خاصة من امام الزمان (عجل الله تعالى له الفرج) .

يقول صديق لى يؤثر ألا أذكر اسمه : تشرفت بأداء الحج سنة (١٣٦٣ هـ) و كان العالم المرافق للقافلة كمرشد دينى .. رجلاً من الصالحين . و قد رأى فى المنام



ـ قبل ثلاث ليال من ذهابنا الى عرفات ـ أنَّ الامام وليَّ العصر (عليه السلام) قال له :
اقرأ يوم عرفات مراثي أبي الفضل (عليه السلام) ، و سأكون معكم .
فى ضمن قافلتنا كانت امرأة مصابة بالشلل ، اعتمدت عمرة التمتع بمشقة و
معاناة . أى انها كانت تسعى بين الصفا و المروة بعربة المقعدين . واضطرَّ الآخرون
الى اعانتها فى انجاز بقية أعمالها .
من جهة اخرى .. كانت فى القافلة أيضاً زوجة خالى . و كان ابنها (سعيد) قد
استشهد فى الجبهة . فى احدى ليالى الحج .. رآته أمّه فى الرؤيا قد جاء اليها يقول :
أنا بخير ، أنا لم أقتل !
استيقظت هذه المرأة من النوم .. و أخرجت صورة ولدها التى كانت بحوزتها ،
وراحت تقلبها و تبكى كثيراً .
المرأة المشلولة سألت زوجة خالى عمّا جرى ، كما سألتها عن صاحب الصورة .
فحكّت لها كيف استشهد ولدها سعيد ، و أرته صورتة .
تناولت المرأة صورة سعيد ، و أخذت تخاطبه كأنها تخاطب انساناً حيّاً .. و
تبكى قائلة : عليك اليوم ـ يوم عرفة ـ أن تطلب من الله ليرسل امام الزمان
(عليه السلام) الى قافلتنا و يشفينى .
حان يوم عرفة . الوقت بعد الظهر . و خلال قراءة دعاء يوم عرفة .. أمسك مرشد
القافلة عن مواصلة الدعاء ، و شرع يقرأ التعزية عن أبى الفضل (عليه السلام) .
فى خلال هذه القراءة لاحظ كافة أهل القافلة ـ و بدون سابقة ـ رجلاً و ضيئ
النورانية ، عليه ثياب الاحرام .. جالساً بين الحاضرين ، يبكى بكاء شديداً على
مصاب أبى الفضل العباس (عليه السلام) . بدأ أفراد القافلة يتنبّهون له ، خاصة بعد أن
أخبرهم عالم القافلة أنّه قبل ليال رأى الامام صاحب الأمر (عليه السلام) فى المنام ، و



قال له : اقرأ يوم عرفات مراثنى أبى الفضل (عليه السلام) و سأكون معكم .
عرف الرجل الغريب أنّ بعضهم ينظر اليه .
و اعتقد بعض الحاضرين - و منهم المرأة المشلولة - أنّه هو الامام
بقية الله (أرواحنا فداء) .

فى هذه الأثناء .. نهض الرجل من مكانه ، و همّ بالخروج ، حين صاحت المرأة
المشلولة : مولاي ! فرجع الامام (عليه السلام) الى موضعه .. و نظر اليها . أشارت المرأة
الى رجلها - تريد ان تقول انى مشلولة ! فأشار الامام (عليه السلام) اشارة فهمت منها
أنها ستصحّ من دائها . ثم أنّه (عليه السلام) خرج من الخيمة .
يقول صديقنا : إنّ هذه المرأة برئت فى لحظتها من علّتها . ثمّ أدّت مناسكها من
طواف الحج و السعى و طواف النساء .. بدون مساعدة من أحد ، ولم يبق للشلل فى
بدنها من أثر .



هذا الصديق نفسه .. روى واقعة أخرى ، فقال :
كان فى قافلتنا رجل مسنّ فى الثمانين من عمره ، اسمه (الحاج حسن
حسين زاده) . و ما كان هذا الرجل - بما يثقله من عجز الشيخوخة - بقادر على
الطواف و السعى بيسر . الصعود و الهبوط ممّا يشقّ عليه ، فكان لابدّ أن يتخذ له
مكاناً فى غرفة من غرف الطابق الأرضيّ فى الفندق الذى نزلنا فيه . و كنّا نغنى به و
نرعا لتذليل مشكلاته .

و قد جرت العادة أن تمدّ سفرة الطعام العشاء ليلاً على سطح الفندق فى مكة
المكرّمة . و بعد العشاء يجلس مرشد القافلة ساعة لتوضيح المسائل الفقهيّة و
للموعظة .



و من المعلوم أنّ هذا الرجل الشيخ لم يكن يستطيع الصعود الى السطح لتناول الطعام ، فكنا نحضر له عشاءه فى غرفته ..

فى احدى الليالى - اذ كنا منهمكين بترتيب شؤون القافلة - كان هو على ما يبدو وحيداً فى الغرفة ، فأصابه تلك الليلة مغص شديد .

قال الرجل الشيخ : كدت من شدة الألم أن أموت . و فجأة تذكرت التوسّل بامام الزمان (عليه السلام) . سلّمت على الامام ، و قلت له : مولاي .. تركنى الجميع ، و نسيتنى أنت أيضاً؟! ثمّ أجهشت بالبكاء . و على حين غرة أحسست أنّ باب الغرفة قد انفتح ، و دخل رجل شديد النورانية و البهاء ، و أيقنت أنّه الامام ولّى العصر (أرواحنا فداء) . طلعتة المقدّسة رائعة الجمال ، و على خدّه الايمن خال يذهل العقل . سلّم علىّ ، و قال : حاج حسن .. بطنك يؤذيك ؟ خذ (سكر النبات) هذا ، و كل فانك تعافى .

حدّقت .. فرأيت قطعة من (سكر النبات) فى احدى يديه . ثم راح يمسح على هذه القطعة بيده الأخرى ليباركها . أخذت منه (سكر النبات) ، و أكلت شيئاً منه . فهدأت آلامى على الفور ، ودبّ فى بدنى نشاط كنشاط الشباب .

يقول صديقنا راوى هذه الواقعة : ممّا بيعت على الدهشة أنّ هذا الرجل العجوز ابن الثمانين سنة .. أنجز كلّ أعماله و مناسكه - بعد ليلته تلك - على أحسن ما يكون . و حتى أنّه مضى بنفسه الى السوق لشراء الهدايا الى أهله و معارفه . واشترى فعلاً ما أراد .

أمّا ما بقى لديه من (سكر النبات) فكان لا يعطى متّه مريضاً .. الاشفى .



امام الزمان (عليه السلام) في موكب العزاء الحسيني .

ربما لا يرى بعض ضعاف العقول من أهمية لمواكب عزاء سيّد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) ، و لا يدرون أن عشرات الأحاديث تؤكد على القيمة العالية لعزاء الامام المظلوم أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه) .. حتى انّ كافّة العلماء و المراجع يبادرون الى هذا العمل ، و يرون أن البكاء على سيّد الشهداء (عليه السلام) من وسائل التشرف بلمقيا الامام بقيّة الله (روحي فداء) .

في سنة (١٣٣٣ هـ ش) ذهبت - أيام اقامتي في النجف الأشرف للدراسة العلميّة - الى مدينة كربلاء .. مع طائفة من العلماء الأعلام ، مشياً على الأقدام .. حتى بلغنا موضعاً يقال له



«طَوِيرِيَج» تفصله عن كربلاء المقدسة مسافة تزيد على الأربعة فراسخ .

و قال لى أحد كبار العلماء :

فى يوم عاشوراء تنطلق من «طويريج» الى كربلاء جماعات لَدَم الصدور ، و يلتحق بجماعات العزاء هذه العديد من العلماء ، و حتى بعض المراجع .. ليشاركوا فى لدم الصدر .

ثم قال لى هذا العالم الكبير : فى عاشوراء احدى السنوات كنت فى موكب «طويريج» المتجه نحو كربلاء . و فى ضمن الموكب كان أحد المراجع الحاليين ، الذى بعدَ آنذاك من كبار علماء أهل المعنى .. كان معهم يلدَم صدره ، و دموعه تنهل من عينيه بكلّ اخلاص .

سألت العالم الكبير الذى روى لى هذه الحادثة : بأى دليل علمى تقوم أنت بهذا العمل ؟ فقال : كان المرحوم العلامة السيّد مهدي بحر العلوم يذهب من كربلاء يوم عاشوراء ، بصحبة عدّة من الطلبة ، لاستقبال موكب طويريج هذا .. و قد باغت هؤلاء الطلبة أن تجرّد السيّد بحر العلوم - على عظمتة و مقامه العلمى الشامخ - من قميصه .. كسائر افراد موكب العزاء ، و شرع يلدَم صدره كما يفعلون .

و قد اجتهد الطلاب الذين قدموا معه لاستقبال الموكب ليصرفوه عن مشاعر الصفاء و المودّة هذه ، فما تيسّر لهم .

لم يكن أمامهم من سبيل سوى أن يدخلوا مع السيد فى الموكب ، و أحاطوا به خشية أن يداس فى امواج هذا الموكب المهرول الكبير ، فيصيبه أذى . و بعد أن انقضت مراسم العزاء .. سأل هذا الرجل الكبير بعض خواصّه : ماذا جرى حتى دخلت بلاختيار فى موكب لدم الصدور ، كأحدهم ؟!



قال : لمّا وصلت الى موكب الدم .. شاهدت مولاي بقيّة الله
(عجل الله تعالى فرجه الشريف) حاسر الرأس حافى القدمين معهم فى الموكب ، يلطم
رأسه و يلطم صدره .. و يبكى . فلم أتحمّل ، و دخلت ألدّم صدرى مع الامام
(عليه السلام) .



امام الزمان (عليه السلام) يغيث المضطرّ

إذا استغاث المضطرّ بالامام بقيّة الله (روحي له الفداء)

مخلصاً موقناً فان الامام (عليه السلام) يدركه و يغيثه .

الحاج عبدالكريم سرافراز الشيرازي أحد المتديّنين و من

العلماء المعاصرين و قد ألّف كتباً علمية و تاريخيّة ، منها كتاب

(مسجد جمكران) . روى الحاج عبدالكريم هذا ان :

الحاج على أصغر سيف قد ذكر في يوم عيد الاضحى عام (١٤٠٠ هـ) ، أنّ أحد

أطباء شيراز كان قد تزوّج امرأة اجنبيّة أسلمت . فاصطحبها لاوّل مرة الى الحج .

وكان - اى زوجها الطبيب - قد قال لها : ان الامام وليّ العصر يشارك في مناسك

الحج ، و اذا حدث ان تهت في ازدحام الحج عتّى ، او عن القافلة .. فتوسلى بالامام

ليبدلك و يوصلك الى مكان القافلة .



و حدث ان ضاعت هذه المرأة فى أرض عرفات . فبحث عنها أفراد القافلة و فيهم زوجها الطبيب ساعات .. حتى أعياهم البحث .

عادوا الى خيامهم متعبين منهكين ، و جلسوا فى الخيمة لا يدرون ماذا يفعلون .. و بعد ساعتين .. دخلت على هذه المرأة حين غرة ، فسألوها : أين كنت ؟ قالت : نهت .. و كما قال لى الدكتور توسلت بالامام بقية الله (عجل الله فرجه) .. فجاء الامام .. و تكلم معى بلغتى .. فاننا لا اعرف الفارسية ، و لا أجيد العربية ، و اوصلنى الى الخيمة .. فشكرته .

راح رجال القافلة يتطلعون خارج الخيمة الى الجهة التى أشارت اليها المرأة .. و لكنهم لم يجدوا أحداً . لقد كانت هذه المرأة وحدها من يرى فى تلك اللحظة الامام ولئى العصر (عليه السلام) و لا يراه الآخرون .



شدائد الزمان .. وسيلة لتزكية النفس

ربما لا يكون امرؤ معنيًا بتزكية نفسه .. لكن ما فى داخله
من عقائد صالحة يجعله موضعاً لمحبة الله (تبارك و تعالى) ..
الذى سيورد عليه من بلاءات الدنيا و من شدائد العيش ما يصفى
نفسه و يزكّيها .

و على هذا .. فمن الخير للانسان ألا ينظر الى مصاعب
الحياة و مصائب الزمان بأذى و بغير ارتياح . ذلك أنّ ما يرد على
المرء من البلاءات إمّا أن يكون تكفيراً عن ذنوبه و معاصيه ، أو
أنّها نهج لتزكّيته و لا يصلّاه الى مقام « القُرب » .. ممّا يجعله فى
مستوى لائق لأن يلتقى فيه بامام الزمان (عليه السلام) .

جاء فى كتاب (مسجد جمكران) رواية عن سيّد عبدالرحيم خادم مسجد



جمكران - وكان قد كفّ بصره - قال فيها :

قُبَيْلَ عام ١٣٢٣ كان قد تَفَشَّى وباء طَمَّ الناس . فى أحد تلك الأيام وجدت فى داخل المسجد رجلاً غريباً .. وهو فى حالة طَبِيبَة من الضراعة والاقبال . وسألته عن اسمه و عمّا جاء به الى هذا المكان .

قال : اسمى على أكبر - من طهران . أعمل كاسباً . كان أكثر بيعى لزبائنى نسيئة لا نقداً . أمّا وقد حلّ بالناس هذا الوباء .. فقد مات كثير منهم ، وضاعت لذلك أموالى و بقيت صفر اليدين . و قصدت الآن مسجد جمكران ؛ عسى أن يمنّ علىّ الامام الحجة ابن الحسن (عليه السلام) بنظرة لطف منه و احسان .

مكث هذا الرجل فى المسجد ثلاثة أشهر صابراً على الجوع والعبادة . و حين انقضت هذه الأشهر الثلاثة قال لى : تحسّن حالى نوعاً ما ، و أريد الذهاب الى كربلاء . و فعلاً .. مضى الى كربلاء مشياً على الأقدام . و بعد ستة أشهر عاد .. و قال : استبان لى أنّ علىّ أن أنال بُعْبَتِي فى مسجد جمكران . و سلخ هذه المرّة ثلاثة أشهر أخرى ، فى العبادة و التوسل بأهل البيت (عليهم السلام) .

و فى السادس من شهر رمضان (١٣٢٣ هـ) قرّر فراره أن يذهب الى قم ، و منها الى طهران ؛ اذ أخبرنى أنّه قد فاز بما جاء من أجله . عندها طلبت منه أن يبيت تلك الليلة فى دارى ، و يغادر الى طهران فى الصباح .

استجاب لما طلبت . و فى تلك الليلة سهرنا فى الدار ، فرجوته خلالها أن يقصّ علىّ حكايته . قال : أحكيها لك أنت وحدك ؛ لأنك قد أحسنّت الىّ ، و لأنك خادم مسجد جمكران :

خلال مدّة إقامتى فى مسجد جمكران اتفقت مع أحد سكّنة قرية جمكران أن يؤتبنى كلّ يوم رغيفاً من الخبز ، علىّ أن أدفع له ثمن الخبز كلّ مرّة واحدة فيما بعد .



و ذهبت يوماً الى قرية جمكران - كالعادة - لأخذ رغيفي ، لكنّ هذا الرجل قال لي :
لن أحول لك خبزاً بعد الآن ؛ فقد تراكم عليك الدّين .

و بقيت مدّة .. و ما معي شيء آكله . حتى أتى اضطررت يوماً أن آكل من
العشب النابت على حافة ساقية الماء . كانت حالتى الصحيّة تتردى يوماً بعد يوم . و
فى إحدى الليالى .. أحسست - وأنا فى غرفة من عُزف المسجد - أن لاطاقة لى
على الحركة . ولما انتصف الليل .. لاح لى ، من خلال النافذة ، نور ساطع عجيب
آب من جهة (جَبَل الْأَخْوَيْن) . و من فرط سعة هذا النور و شموله أنّه كان يضيئ
ذلكم الجبل على عظمته و ارتفاعه . كان النور يتضاعف شدّة و إضاءة .. حتى فطنتُ
الى أن رجلاً يقف فى تلك اللحظة وراء باب الغرفة ، و أن هذا النور ينبعث منه .

حملتُ نفسى على أىّ حال .. و فتحتُ الباب . و هناك لقيتُ سيّداً ذا عظمة و
جلال مدهش . دخل الغرفة ، و سلّم على . رَدَدْتُ السّلام عليه ، و قد أخذتنى هيئته
حتى بُهِتُ و لم أقو على النطق بحرف . و ألقى فى روعى أنّه هو الامام بقيّة الله
(روحى فداه) .

قال لى (صلوات الله عليه) : لأنك توسّلت بالسّيدة فاطمة الزهراء .. فقد استشفّعت
لك جدّتى الصّدّيقة الكبرى (فاطمة) (عليها السّلام) لدى رسول الله (صلى الله عليه وآله)
.. الذى حوّل الى أن أهبك ما أردت . ثمّ قال : انهض بأسرع ما يمكن و عُدّ الى
موطنك ؛ فإنّ زوجتك و أطفالك بانتظارك . أنّهم فى ضائقة ، و قد أُضْلِحَ وضعك
هناك .

قلت له : سيّدى .. إنّ خادم المسجد كفيف البصر ، أفيمكن أن تمنحه الشفاء ؟
فقال : كلاً . صلاحه أن يظلّ أعمى .
ثمّ قال لى : تعالى معى الى المسجد .. نصلى .



قلت : طوع أمرك - روحى لك الفداء .

ثمّ مضيت مع الامام (عليه السلام) باتجاه المسجد . حتى إذا وصلنا قريباً من البئر الكائنة عند باب المسجد (كانت لدى باب المسجد بئر قد حُفرت ، ليلقى الناس فيها ما يكتبون من رسائلهم و عرائضهم للامام (عليه السلام)) ظهر رجل من داخل البئر، فكلمه الامام بكلمات لم أتبيّنهما .

ثمّ بدا شخص من داخل المسجد ، حاملاً بيده إناء فيه ماء . ناوله للامام .. فتوضّأ به ، و أعطاني ما فضل منه قائلاً : توضّأ أنت أيضاً بهذا الماء . و أطعته .. فتوضّأت بالماء . ثم دخلت المسجد مع الامام .

و فى الأثناء .. قلت للامام بقيّة الله (روحى فداء) : متى يكون ظهوركم ؟ قال - و قد لاحظت تغييراً على سيمائه : أنت لم تصل الى مستوى أن تسأل هذا السؤال . قلت : أريد أن أكون من أنصارك يا مولاي .

قال : إنك لكذلك . و لكنك لم تبلغ لأن تسأل عن مثل هذه الأمور .

و عقب هذين السؤالين .. فطنت الى أنّ الامام (عليه السلام) ليس فى المسجد - لقد غاب عن نظرى . لكننى كنت أسمع صوته يقول لى : عائلتك تنتظرك . عَجِّل بالذهاب .

يقول هذا الرجل - أنّ زوجته سيّدة هاشميّة .



خواصّ أواخر سورة «الحشر»

نصّت أحاديث كثيرة على ما فى آيات القرآن المجيد من آثار جمّة فى معالجة الأمراض الجسدّية .

منها ما ذكره آية الله محمّد تقى النجفى الاصفهانى فى كتاب (خواصّ الآيات و السور القرآنيّة) .. اذ كتب يقول :

روى عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال : من قرأ سورة (الحشر) أربعين يوماً ، كلّ يوم مرّة - و اذا فاته يوم أعاد أربعينه من جديد - كفاه الله ما يهّمه . أى : اذا كان له ما يهّمه من حاجات فإنّ الله (تعالى) يتفصّل عليه بما أراد .

و نقل أيضاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال لأمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) : اقرأ سورة



(الحشر) كُلَّ لَيْلَةٍ يَكُونُكَ اللَّهُ (تعالى) شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
و خلاصة القول .. أَنَّ روايات عديدة وردت في خواص
سورة الحشر - وخاصة آياتها الأربع الأخيرة - لا يسعنا المجال
هنا لذكرها .

لكنَّ الحادثة التي نذكرها الآن تعلّمنا أَنَّ هذه الآيات نافعة
في معالجة كافّة الأمراض والآلام ؛ ذلك أَنَّ عمل الامام
المعصوم (عليه السلام) حُجَّة ، مثل قوله .
جاء في كتاب (مسجد جمكران) أَنَّ رجلاً اسمه حسين
السائق ، تحدّث عن نفسه ، فقال :

توفيت أمّي و أنا صَبِيّ .. فتزوَّج أبي بامرأة أخرى ، فأوذيتُ من هذا الزواج
كثيراً . و ما كان منّي بعدئذ إلاّ الفرار من مسقط رأسي (مدينة أراك) . و في مفزى :
اشتغلت سائق سيّارة . ثمّ اتّي بدأت أتعلّم مهنة (الميكانيك) حتى أتقنتها ،
واشتغلت ميكانيكياً في مصنع يملكه يهود .

و في هذه المدّة أصبت بالآم شديدة في ظهري برّحت بي و شَقَّتْ عليّ .
راجعت كثيراً من الأطباء للمعالجة ، و صوّرت ظهري عدّة مرّات بالتصوير
الشعاعيّ . ثمّ سافرت الى الخارج حيث أُجريت لي عمليّة جراحية . بيد أنّ آلام
الظهر ظلّت شديدة مبرّحة ، و ما جنيت من أنواع العلاج فائدة . و قال لي الأطباء :
لقد ضعف العصب الذي في موضع الألم ، و لا علاج له .

لم أجد سبيلاً - و الحالة هذه - إلاّ أن أقصد مسجد جمكران ، أتوسّل بالامام
بقية الله (روحى فداء) . و هناك مكثت عدّة أيّام في مقهى مسجد جمكران ، لكنّي لم
أظفر بشيء . فرجعت عائداً الى قم . و في احدى الليالى رأيت في الرؤيا قائلاً يقول



لى : لانجنى شيئاً من المكوث فى المقهى ، و عليك أن تبیت داخل المسجد ،
لتحصل على ما تريد .

عدتُ كَرَّةً أخرى الى جمكران ، و عزمْتُ أن أقوم بالأعمال العبادية المعروفة بـ
« عمل أم داود » فى الليالى البيض^(١) من شهر رجب فى هذا المسجد . و فى ليلة
منها كنت بمفردى ما معى من أحد لَمَّا أدیت أعمال المسجد . و فى لحظة من
اللحظات شدَّ انتباهى سيّد جليل القدر يجلس فى وسط المسجد الى جوارى . ثيابه
خضر .. و هالة من النور كانت تحيط بخضرة ثيابه . و فى تلك الأثناء كانت آلام ظهرى
على أشدها ، و أنا فى غاية الأذى .

نظر هذا السيّد الىّ ، و قال لى : ما يؤلمك ؟

قلت : منذ مدّة .. و ظهري يؤلمنى بشدّة .

عندها دنا السيّد منى ، و أمرّ يده على فقرات ظهري . أخذ يتحسّس بيده
الفقرات واحدة واحدة . حتى اذا وصلت كَنَفَه الى فقره الألم .. مَرَّسَهَا و دَعَكَهَا ، و قرأ
آخر سورة الحشر : « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية
الله ، و تلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكّرون . هو الله الذى لا اله الا هو عالم

١ - هى الليالى التى يملؤها نور القمر اكثر من سواها . و هى الليلة الثالثة عشرة و الرابعة عشرة و
الخامسة عشرة من كلّ شهر قمري . و للتعبّد فيها مزيّة عن سواها من الليالى و أم داود هى المرأة الصالحة
المعروفة بـ « أم خالد البربرية » .. أم داود بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أمير المؤمنين
(عليه السلام) . و اليها يُقرئ « دعاء أم داود » . و قد كان المنصور العباسى قد حبّس ولدها داود مع العديد
من الحسينيين و قتل طائفة منهم .. فعلمها الامام الصادق (عليه السلام) عملاً عبادياً تقوم به ليفرّج الله عنها و
يطلق ولدها . فعملت بما علمها الامام (عليه السلام) . و لم تمض إلا ساعات حتى خُلّى سبيل داود بطريقة
غير متوقّعة . و للتفصيل يُنظر كتاب (إقبال الاعمال) للسيّد ابن طاووس / أعمال شهر رجب . و قد أُوْزِدَ هذا
العمل مؤلف (مفاتيح الجنان) أيضاً . - (المترجم) .



الغيب و الشّهادة هو الرّحمن الرّحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدّوس
السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون . هو الله
الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما فى السّماوات والأرض وهو
العزيز الحكيم .

ثمّ قال لى : لقد شفيت .

حرّكت بدنى .. فلم أشعر بالألم فى ظهرى . ثمّ ميّلت جسمى ذات اليمين وذات
الشمال .. فما ثمة من ألم . نهضت من مكانى ، فكان نهوضى بسهولة ويسر .. فى
حين لم يكن فى وسعى قبل هذا أن أتحرّك مجرد حركة . ثمّ مشيت خطوات ، و
هرولت قليلاً فى ايوان مسجد جمكران .. فما كان للألم فى ظهرى أىّ أثر .

وكان خارج المسجد حجر ثقيل . انحنيت عليه ، و رفعتة بيدى دون أدنى
معاناة . وهكذا جرّبت كلّ وسيلة فأيقنت بالشفاء الكامل .

عندئذ .. رجعت الى داخل المسجد ، لأقدّم شكرى وامتنانى الى الامام
بقية الله (روحى فداء) ، فلم أجده فى المسجد ، ولا فى أىّ موضع منه . حتى البريّة
المحيطة بمسجد جمكران ما كان فيها - لمّا خرجت اليها - من أحد سواى .



ولآية الله البروجردي.. صلة أيضاً

العلماء و المراجع المؤيّدون من الناحية المحفوفة
بالقدس للامام بقيّة الله (أرواحنا فداء) .. لا بدّ أنّ لهم صلة خاصّة
به (عليه السلام) ، و لكنهم لا يبوحدون بها لأحد . ذلك أنّ افشاء
هذه الصلة الخاصّة . يعنى ادعاء « النيابة الخاصّة » أو « البايّة » . و
هو ادعاء باطل فى عصر الغيبة الكبرى .

و قد كان أستاذنا الجليل آية الله العظمى السيّد البروجردى
من هؤلاء المراجع ، اذ كانت له رابطة أكيدة بالامام (عليه السلام) .
و فى هذا السياق نُقِلَت عنه روايات و كرامات كثيرة ، كانت
متداولة بين طلبة العلوم الدينيّة فى قم أيام حياة السيّد نفسه
(رحمة الله عليه) ، يتسع سردها لكتاب منفرد كبير .



و ننقل الآن - كنموذج - واقعة واحدة من هذه الوقائع
التي تؤيد صلة السيّد (رضوان الله تعالى عليه) بالامام
وليّ العصر (عليه السلام) :

اتفق سيّد حبيب الله الحسينيّ القميّ (من قراء المجالس الحسينيّة في قم) و
سيّد حسن البقال (المقيم حالياً في طهران) على أن يذهبا في ليالي الجمععات ،
خلال سنة كاملة .. الى مسجد جمكران ، لكي ينالا من الامام بقية الله (روحي فداء) ما
يأملان من حاجات . و لقد داما على هذا العمل سنة بأكملها .. لكنهما لم يَرَيَا ما
يبتغيان .

قال سيّد حسن لسيّد حبيب الله ، في أول ليلة جمعة بعد تمام السنة : تعال
نذهب هذه الليلة الى مسجد جمكران .
أجاب سيّد حبيب الله : سنة كاملة ذهبت الى المسجد و ما حصلت على
شيء .. لن أذهب الى هناك بعد الآن !
أصرّ صاحبه عليه أن يذهب معه هذه الليلة على كلّ حال .. فربّما ينالان
بغيتهما .

و مهما يكن .. فأنهما مضيا يمشيان تلقاء مسجد جمكران . و في الطريق .. لمحا
من بعيد سيّداً جليلاً على هيئة المزارعين ، يحمل على كتفه مِذْرَاةً ، و هو يمضي في
سبيله . اطمأنّ منهما القلب أنّ هذا الرجل هو الامام بقية الله (روحي فداء) .
يقول سيّد حبيب الله : ما ان وقع بصري عليه .. حتى تذكرت واقعة لقاء السيّد
الرّشّتيّ بالامام (عليه السلام) .. المذكورة في كتاب (مفاتيح الجنان) .
قلت لصديقي حسن : اذهب ، و اطلب من الامام شيئاً .
تقدّم اليه حسن ، فسلمّ و قال : مولاي .. لي رجاء . أعطني بيدك المباركة



« دشتياً » (١).

أعطاه الامام (عليه السلام) دشتياً ، ثم التفت الى ، و قال : حاجتك عند السيد البروجردى . عندما تروح الى قم اذهب الى السيد البروجردى ، و قل له : لماذا أنت غافل عن حالة (فلان) فى مصر ؟ و ذكر عبارات أخرى سرّية ، أمرنى أن أقولها لآية الله البروجردى .. و بعدها مضى الامام .

حدّق سيّد حسن فى القطعة النقدية .. فما وجد مضروباً عليها سوى خطّ ، بدون أن تكون عليها أية كتيبة .

ثمّ واصلنا مسيرنا باتجاه مسجد جمكران .. و قصصنا على الناس هناك ما جرى لنا ، فتناولوا قطعة النقد و وضعوها فى اناء ماء ، و شربوا منه طلباً للاستشفاء ، و مسحوا به رؤوسهم و وجوههم .

بعدئذ .. عدت من مسجد جمكران الى قم (و الكلام ما يزال لسيد حبيب الله) و اتجهت الى منزل آية الله البروجردى . بيد أنى لم أستطع لقاءه على انفراد .. الأبعد أيام ثلاثة .

فى اليوم الثالث .. أفلحت فى الاجتماع به . قال لى - دونما أية مقدّمات : منذ ثلاثة أيام أنتظرك .. فأين أنت ؟! ذكرت له أن عوائق كانت تحول دون اللقاء به لقاء شخصياً قبل هذا الوقت .

قال آية الله البروجردى : حاجتك أنك تريد السفر الى كربلاء . ثمّ ناولنى مبلغاً من المال . بعدها أبلغته ما تفضّل به الامام بقيّة الله (روحى فداء) من كلام أوصله الى السيد البروجردى . ثمّ انّ السيد قال لصاحبى سيّد حسن : لماذا أُرِيتَ القطعة النقدية لأناس هم من أصحاب المعاصى ؟!

١ - الدشتى : قطعة نقد معدنيّة .



خلال هذا اللقاء .. قلت للسيد البروجردى أن يكتب لى توصية لاستحصال
جواز سفر ، بغية الذهاب الى كربلاء .
فقال لى : أنت لانتحتاج الى جواز سفر . اقرأ الدعاء الفلانى ، و أعبّر المركز
الحدودى و اذهب الى كربلاء .
فى اليوم نفسه انطلقت باتجاه العراق . حتى اذا بلغت المركز الحدودى العراقى
.. لم يطلب أحد منى أن أبرز جواز سفر . و مع أن الجماعة الذين صحبتهم فى هذه
السفرة كانت بحوزتهم جوازات سفر .. إلا أنهم تأخروا عند الحدود أكثر منى .
والحمد لله أولاً و آخرأ ،
و صلى الله على سيدنا محمد و آله أجمعين ..
آمين !